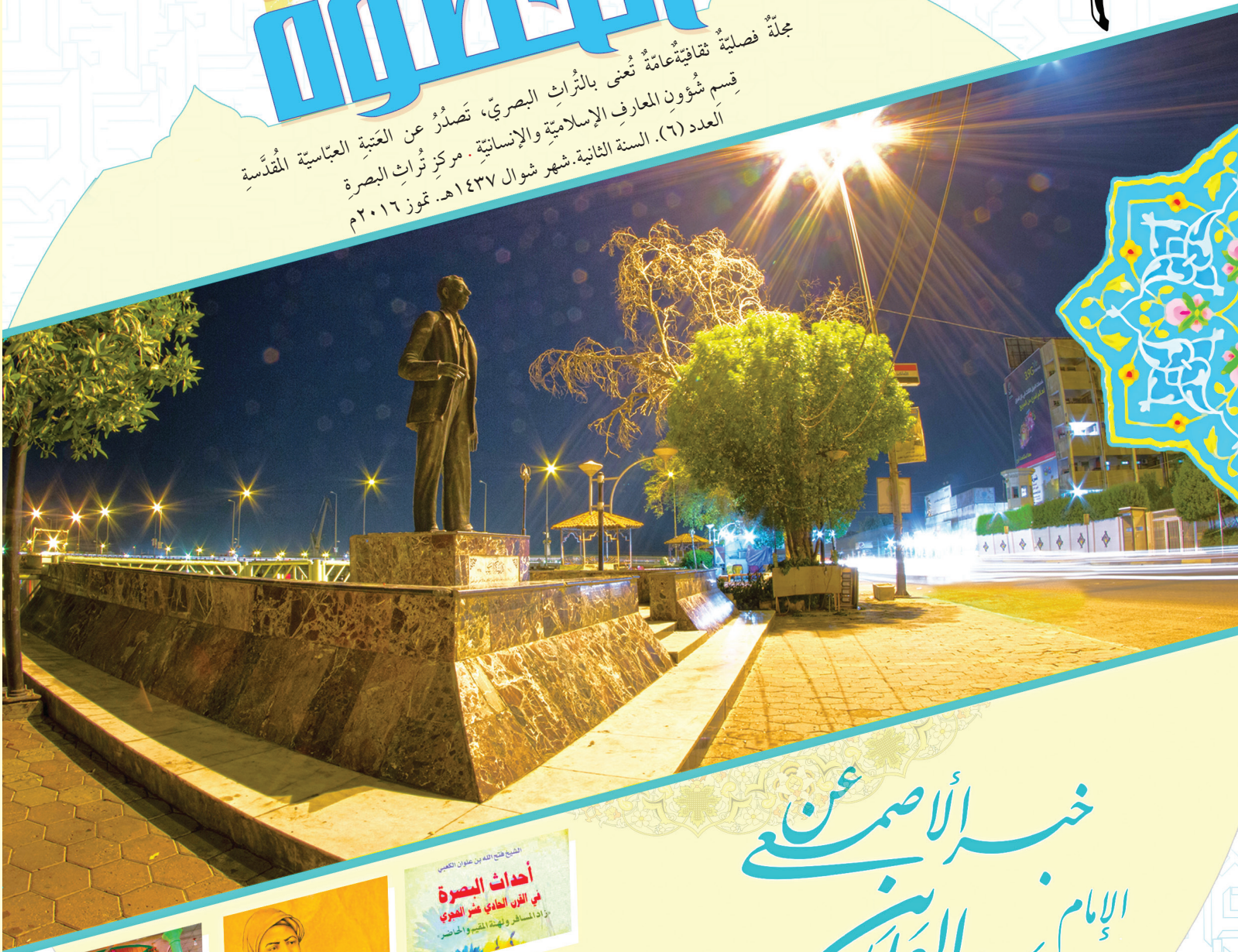
الفطوة

مجلّةٌ فصليّةٌ ثقافيّةٌ عامّةٌ تُعنى بالتُراثِ البصريّ، تَصدُرُ عن العَتبةِ العبّاسيّة المُقدَّسةِ
قِسم شُؤونِ المعارفِ الإسلاميّةِ والإنسانيّةِ . مركزِ تُراثِ البصرةِ
العدد (٦). السنة الثانية. شهر شوال ١٤٣٧هـ. تموز ٢٠١٦م

٦



خبر الأصمعي عن الإمام زين العابدين عليه السلام





- ابن عباس وولاية البصرة
- جامع ام مسجد
- زاد المسافر ولهنة المقيم والحاضر

من عبق التراث



لوحة خطية للاية القرانية الكريمة (وهزي اليك بجذع نخلة)

بريشة الفنان: وائل الرمضان

كلمةُ العَدد

عيد الفطر: هبة الله لعباده

مَرَّت عَلينا قَبل أَيام مناسَبةُ عيدِ الفطرِ المبارَك، تلكَ الهبةُ الإلهيَّةُ التي يمنحُها اللهُ تعالى للصائم بصورة خاصَّة مشفوعة بالمغفرة والرحمة ، ولِمَنْ يُسلِمُ وجهَه إلى الله وهو مُحسن.....

وممّا يطبعُ البسمةَ على الوجه ويُفرحُ القلبَ، أن يَسعَدَ الكلُّ في اليوم الذي جَعَلَه الباري جلَّ شأنُه للمسلمين عيدا، تُكَلِّلُهم الرحمةُ، وتَغمرُهم الأُلفةُ بترديد كُلِّ متصافحَين متصافيَين «أسعد الله ﷻ أيامَكم، وأعادَه عليكم باليمن والخير والبركة»، وذلك هو الذي يريده الله ﷻ .....

ولكنَّ عيدَنا هذا العام جاء مختلفاً عن سائر الأعياد؛ فقد جاء بينَ بسمةِ فَرح لنا إذ أَثْبتنا عبوديتَنا لله تعالى حينما استضافنا في شهره الكريم، فاحتضنتنا رحمتُه ، وبينَ أَلَم ممض من تكفيريٍّ حاقدٍ مَلأَ العيونَ دمعاً بمجزرته التي ارتكبها في شهر الله ، فأوقفَنا هذا العيدُ بينَ خِفَّةِ البَسْمةِ بإهلاله، وحرِّ الدمعةِ على ما أجرمَه الكافرُ من إجرام ، ولم يقتصر على ذلك، بل أضاف حقدُه ألماً وجرحاً آخرَ في قلوبنا باستهداف مرقد سيد محمد عليه السلام تراثاً ومعنىً ومضموناً..... فكان عيداً حزيناً على أتباعِ أهلِ البيتِ عليهم السلام، بعد انتصاراتٍ باهرةٍ سَطَّرَها أَبطالُ القواتِ الأمنيةِ من مختلف الصنوف وحشدِنا الشعبي البطل.

وفي هذه المناسبة، لا نقول في حق هؤلاء الظلاميّين الذين سبَّبوا حزنَنا وألَمَنا إلا كما نُقل عن الإمام الصادق عليه السلام، ونحن نعيش ذكرى استشهاده: «**كفاكَ من الله نصراً أنْ ترى عدوَّكَ يعصي اللهَ فيك**».

وَرَحِمَ اللهُ تعالى شهداءَنا الذين سقطوا في ساحات القتال وفي الشوارع والأسواق تغتالهم الأيادي الأثيمة.

وصبّر اللهُ تلكَ القلوبَ الثَّكلى للآباء والأمَّهات والزَّوجات والأولاد على فراق أحبتهم وأعزائهم.

وأخيراً -وليس آخراً- نقول لهم كما قال رسول الله ﷺ لآلِ ياسر - وقد أهدَوا الإسلام أَوَّل شهدائه - : «**صبراً آلَ ياسر؛ فإنَّ موعدَكم الجنة**».

• رئيس التحرير

بسم الله الرحمن الرحيم

الخطوة

مجلّةٌ فصليّةٌ ثقافيّةٌ عامّةٌ تُعنى بالتُراثِ البصريّ، تَصدُرُ عن العَتبةِ العبّاسيّة المُقدَّسةِ
قِسمِ شُؤونِ المعارفِ الإسلاميّةِ والإنسانيّةِ . مركزِ تُراثِ البصرةِ
العدد (٦). السنة الثانية. شهر شوال ١٤٣٧هـ. تموز ٢٠١٦م
رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق في بغداد (٢٠٨٧) لسنة ٢٠١٥م



المشاركون في هذا العدد

*الشيخ علي الغزي
*الشيخ الدكتور محمود العيداني
*الاستاذ كريم علاوي
*الشاعرة حميدة العسكري
*د. عماد جاسم الموسوي
*د. جواد كاظم النصر الله
*د. عبد الجبار الحلفي
*د. ضمير لفتة حسين
*السيد هاشم العزام
*خالد عذافة الموسوي
*د. عماد جغيم
*هاني نمر
*عماد كامل
*سلمان كريم
*باسم حسين غلب

العتبة العباسية المقدسة
قسم شؤون المعارف الإسلامية والإنسانية
مركز تراث البصرة

أسرة التحرير:

• الإشراف العام
الشّيخ عمار الهلالي
• رئيس التحرير
الشّيخ شاكر المحمّدي
• مدير التحرير
ياسين يوسف اليوسف
• هيأة التحرير
السّيّد شُبّر السويج - الشيخ مُدرِك الحسّون - علي سلمان كنعان - عبد العزيز مسلم عبد الله
• الإشراف اللغوي
لجنة الاشراف اللغوي في المركز
• التصوير
علي صادق مهدي- أحمد عبد العبّاس راضي
• التصميم والإخراج الفني
ميثم علاء الدين الحلفي

العنوان ورقم الهاتف
العراق- البصرة- شارع بغداد -حي الغدير-
هـ: ٠٧٨٠٠٨١٦٥٧٩ - ٠٧٧٢٢١٣٧٧٣٣
البريد الإلكتروني
basrah@alkafeel.net
ص.ب/ ٢٢٣

إقرأ في هذا العدد

معالم



٢٠

جامع أمِّ مسجد

نوافذ



٢٤

موانئ البصرة

فلكلور



٤٢

أغطية الرأس قديما في البصرة

أعلام



٤٨

إبن عباس وولاية البصرة

قراءة في كتاب



٧٨

زادُ المسافر وَلَهْنَةُ المقيم والحاضر

أدب / قصيدة



١٠٨

ذَوبان في معنى محمد ﷺ

• وحدة الإعلام

مركز تراث البصرة يضيّف السامرائي والديراوي في ندوة ثقافية حوارية تحت عنوان: (أضواءٌ في الصحافةِ البصريةِ)



بحضور مجموعة من المثقفين والنخب الأكاديمية، أقام مركز تراث البصرة ندوة ثقافية حوارية، تحت عنوان: (أضواءٌ في الصحافةِ البصريةِ) أَضافَتْ الأديبَ: إحسان السامرائي، والإعلاميَ: عبد الأمير الديراوي، اللذَين تحدثا عن تاريخ الصحافة في البصرة، وعن تجربتهما الصحفية خلال أكثر من نصف قرن من الزمن.



وتُعدُ هذه الندوة ضمن سلسلة الندوات التي ينظمها المركز بشكل مستمر، وهي إحدى نشاطات المركز المتنوعة المختلفة.

وشهدت الندوة التي استمرت قرابة الساعتين الكثير من

المداخلات ، التي شحذت الذاكرةَ البصريةَ لدى الحضور، وسَلّطت الضوءَ على جوانب متعددة من التاريخ البصري.

وفي ختام الندوة التي تم فيها تكريم جملة من الإعلاميين منهم الضيفان الكريمان، كان لمجلة الخطوة لقاءات مع عدة شخصيات كريمة كانت من ضمن الحضور، منها: التدريسي في جامعة البصرة: الدكتور حميد أحمد حمدان، الذي عبّرَ عن سعادته لحضوره الندوة التي أقامها المركز، ولِما قدّمه الأدباءُ من طرح علمي في مجال الصحافة والإعلام، مضيفاً: إن الندوة كانت رائعة، وقد أغنتها المناقشات اللطيفة وكثرة أسئلة الحضور الكريم.

مركز تراث البصرة يزور الكلية التربوية المفتوحة في البصرة، ويفتح معها آفاقاً للتعاون المشترك



سعياً لفتح آفاق التعاون المشترك بين المركز والأوساط الأكاديمية، زار وفد من مركز تراث البصرة الكليةَ التربويةَ المفتوحةَ في البصرة، والتقى مدير الكلية: الدكتور لؤي السهيل، وسماحة السيد الدكتور محمد الجابري، والدكتور سلمان كاصد، ونخبة من الاساتذة في الكلية

وبيّنَ وفد المركز أهدافه وإنجازاته خلال فترة عمله.

وخلال الحديث، طُرحت جملة من المقترحات، وتم الاتفاق على التعاون المشترك الذي يخدم الحركة العلمية في المحافظة ، وفي ختام الزيارة، شكَرَ مديرُ الكلية وبقية الأساتذة وفدَ المركز على هذه الزيارة، وأثنوا على عمل العتبة العباسية ودورها الريادي، وثمّنوا جهود مركز تراث البصرة والاعمال الثقافية المتنوعة التي يقوم بها ، بدوره قام وفد المركز بتقديم الشكر إلى عمادة الكلية على حسن الاستقبال والتعاون.

أخبار

بمناسبة يوم الجامعة، مركز تراث البصرة يقيم معرضاً للكتاب في كلية العلوم



ضمن الحراك الثقافي الواسع، وفي أطر التعاون المشترك بين مركز تراث البصرة وجامعة البصرة، أقام المركز معرضاً شمل عرض (٥٠) صورة تراثية تُبيِّن أهم المعالم في محافظة البصرة ، فضلاً عن مجموعة من الكتب التي تتحدث عن تاريخ المحافظة، وذلك في كلية العلوم: قسم الفيزياء.

وقد زار المعرضَ مجموعة من الشخصيات الأكاديمية، بينها: رئيس جامعة البصرة: الدكتور ثامر أحمد حمدان، الذي أبدى سُرورهَ بنشاطات المركز من خلال لقاء مع مجلة الخطوة قال فيه: سَرَّتني غاية السرور هذه الإبداعات والإنجازات المتميزة التي رأيتها، وأضاف: كان حضور مركز تراث البصرة ومشاركتهِ امرين متميّزين، ويذكرنا بالأيام الجميلة التي عاشتها المدينة، فبارك الله بجهودكم الخيرة.

كما زاره رئيس قسم الفيزياء: الدكتور حسين الخرسان، وعدد كبير من الأساتذة والطلبة.

وقد أشاد الجميع بعمل المركز الدؤوب المتواصل من أجل إبراز تاريخ هذه المدينة العريقة وتراثها.





مركز تراث البصرة يشارك في تشييع شهداء قاطع البشير

ضمن تواصله الإجتماعي، شارك وفدٌ من مركز تراث البصرة في التشيع الكبير للشهيدين السعيدين: الحاج طاهر لازم البديري، قائد فرقة العباس عليه السلام القتالية في البصرة، والسيد عزيز الناجي، أحد مقاتلي الفرقة، الَّذين استشهدا في قاطع البشير مؤخراً، بعد أن حُرِّرَ جثمانهما الطاهران من براثن داعش الارهابي.



هذا، وقد حضر التشييع -الذي انطلق من مقر الفرقة الكائن في تقاطع التربية باتجاه مستشفى الفيحاء في البصرة- الكثيرُ من الشخصيات الدينية والاجتماعية، فضلاً عن بعض أفراد الفرقة في محافظة البصرة وأقارب الشهيدين.

مركز تراث البصرة يحيي ذكرى شهادات أئمة أهل البيت عليهم السلام



تعظيماً لشعائر الله تعالى، وإحياءً لأمر أهل البيت عليهم السلام، ولأنها مجالس يحبها الله ورسوله، أحيا مركز تراث البصرة عدة مجالس للعزاء، منها: ذكرى شهادة الإمام الهمام علي الهادي عليه السلام، الإمام العاشر من أئمة الهدى عليهم السلام، من خلال إقامة مجلسه السنوي بهذه المناسبة، إعتلى المنبر فيه الخطيب الحسيني: سماحة الشيخ مرتضى المدوّح (حفظه الله).

وقد سلَّطَ المنبرُ الضوء على جوانب من شخصية هذا الإمام الشهيد بالسم، وتطرق إلى مظلوميته في الأمة؛ إذ كان أسير الإقامة الجبرية في سامراء مع إمام جائر.

ثم تطرق الى تبيين كثير من كرامات الإمام عليه السلام التي لا تعد ولا تحصى، فمهما أراد الطغاة في مختلف العصور والأزمنة محو ذكر أهل البيت عليهم السلام وكراماتهم، يأبى الله تعالى إلّا أن يُتِمَّ نورَه ويُعلي شأنهم عليهم السلام ولو كره الكافرون والمشركون.

وأحيا المركز -أيضاً- ذكرى وفاة السيدة الجليلة أم البنين: فاطمة بنت حزام الكلابية عليها السلام.

وقد بيّن الخطيب الشيخ محمد سعيد (أبو سجاد) (حفظه الله) مواقف من السيرة العطرة لحياة هذه المرأة الطاهرة، التي حباها الله تعالى بكثيرٍ من الكرامات، وخصها بها؛ فهي صرح عظيم صنعته يد الغيب، فكانت بطلة الوفاء والعطاء، حتى غدت باباً من أبواب الحوائج، وأصبح الحديث عنها حديثا عن الإسلام يرتبط بالرسالة الحقيقية التي أحياها الإمام الحسين عليه السلام.

وأشار سماحته -أيضاً- إلى



مواقف هذه الشخصية العظيمة في الدفاع عن النهج الحسيني الحق، فكانت مشروعاً متكاملاً للولاء، وخير دليل على ذلك، هو تقديمها أربعة من فلذات كبدها، من بينهم قمر بني هاشم أبو الفضل العباس عليه السلام، دفاعاً عن الدين والمقدسات، ودفاعا عن مولاهم وإمامهم الحسين عليه السلام.

و أحيا المركز -أيضاً-ذكرى شهادة عقيلة الطالبيين زينب الكبرى عليها السلام في يوم استشهادها، وبيَّن الخطيب سماحة السيد شُبّر السويج المواقف البطولية للسيدة زينب عليها السلام،ودورها الرسالي في نهضة سيد الشهداء الإمام الحسين عليه السلام، وما جرى عليها، وما تحملته من محن وآلام طيلة مسيرة حياتها، ومقابلتها هذه المحن والآلام بصبرها الجميل .

وأقام المركز في ذكرى شهادة راهب آل محمد، الإمام موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام مجلساً للعزاء سلط فيه الخطيب سماحة الشيخ محمد سعيد(أبو سجاد) حفظه الله الضوءَ على المنهج التربوي والسلوك الإجتماعي الذي رسمه الإمام للإنسانية بشكل عام ولأمة جده محمد صلى الله عليه وآله وسلم بشكل خاص، كما تطرق إلى سيرته العطرة ودوره القيادي في الأمة.





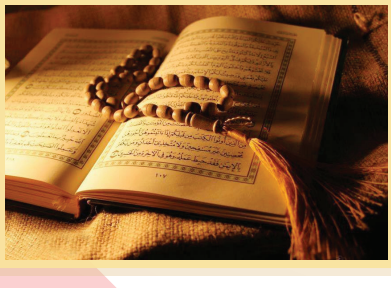
الختمة القرآنية السنوية في مركز تراث البصرة



ضمن برنامجه السنوي وفي الأيـام المباركة لشهر الله شهر ربيع القرآن رمضان المبارك ، أقام مركز تراث البصرة التابع لقسم شؤون المعارف الأسلامية والأنسانية في العتبة العباسية المقدسة برنامجه القرآني السنوي وهو تلاوة الختمة القرآنية خلال أيام الشهر الفضيل، وذلك في مقره الكائن في البصرة / شارع بغداد / حي الغدير/ مقابل مجلس القضاء الأعـلى، من أجـل نشر الثقافة القرآنية في أوساط المجتمع، واستضاف المركز يومياً عـدداً من الـقـرّاء المتميزين في البصرة بحضور ومشاركة منتسبي المركز.



يذكر ان الدعوة كانت عامة للمشاركة في هذه الختمة المباركة.



الحوزة العلمية رائدة التجديد

مركز تراث البصرة يحضر مؤتمراً علمياً حول التجديد في فكر الشيخ المظفر قدس سره

حضر وفد من مركز تراث البصرة لتمثيل المركز في المؤتمر الدولي حول التجديد في فكر الشيخ محمد رضا المظفر قدس سره، الذي أطلقت فعّاليّاته العتبة العباسية المقدسة بالتعاون مع مؤسسة (بحر العلوم الخيرية).

شهد المؤتمر والذي حمل شعار (الحَوْزَةُ العِلْمِيَّةُ رَائِدَةُ التَّجْدِيدِ) حضوراً علمائيّاً وحوزويّاً واسعاً لشخصيّاتٍ دينيّة وثقافية من داخل العراق وخارجه، وذلك من أجل إبراز الجانب التجديدي في فكر الشيخ المظفّر، وما تركه من آثار علمية وفكرية أغنت الساحة الإسلامية والحوزة العلمية.

وضمن جدول حفل افتتاح المؤتمر، كانت هناك كلمة للمتولّي الشرعيّ للعتبة العباسيّة المقدّسة سماحة السيد أحمد الصافي (دام عزّه)، وكان ممّا جاء فيها:

«إنّ الاحتفاء بعلمائنا لابُدّ أن لا يقتصر على مماتهم، بل لا بد ان يكون في حياتهم إن أمكن، فإنّنا قد نبتعد عن ذلك لبعض الأمور الاعتبارية التي تعيقنا عن بعض الأمور المهمّة، وهذا لا يعني أنّنا نريد أن نترك هذه الأمور».

وبيّن السيد الصافي «أنّ الشيخ المظفّر قدس سره قد حمل أعباء المشروع الإصلاحيّ على راحتيه، وتحمّل الشيء الكثير، وممّا تميّز به أنّه بعد أن شخّص المشاكل بدأ بوضع الحلول لها، وهو بذلك طبّق بشكلٍ عمليّ



لحلّ تلك المشاكل، لذا، فإنّ الشيخ علّمنا أنّنا لابُدّ أن نكون إيجابيّين إزاء التحدّيات».

هذا، وشهد اليوم الأول لافتتاح فعاليات هذا المؤتمر انطلاق الجلسات البحثية الصباحية والمسائية وفقا للمحاور، أذ تضمن الأوّل منها السيرة الشخصية للشيخ قدس سره، التي تشمل تنشئة شخصية الشيخ المظفر قدس سره وتكوينها، والبعد الحوزوي والأكاديميّ، وتأسيس جمعية منتدى النشر وكلّية الفقه، ورحلاته وزياراته.

أما المحور الثاني، فقد كان عن الدين والفكر، ويشمل نظريات ورؤى الشيخ المظفّر العلميّة (الفقه وأصوله والمنطق)، ودور الشيخ المظفّر في تطوير مناهج الحوزة العلمية، ومطارحات الشيخ المظفّر في المسائل العقائدية والتاريخية.

أمّا المحور الثالث والأخير فقد بحث عن السياسة والاجتماع عند الشيخ، ويشمل دور الشيخ المظفّر في مواجهة التيّارات الهدامة المعاصرة، وموقفه من قانون الأحوال الشخصيّة العراقي، ومواضيع أُخَر.



مركز تراث البصرة يُنَظِّم ندوة ثقافية حوارية على قاعة كلية التربية في (القرنة)



في إطار التعاون المشترك بين مركز تراث البصرة وكلية التربية في (القرنة)، ومن أجل تعريف المجتمع البصري برموزه العلمية، أقام المركز ندوةً حواريةً تحت عنوان: (ملامحُ من السيرة العلمية والفكرية لعلماء البصرة: الشيخ محمد حسين المظفَّر، والشيخ حسن فرج الله ، والدكتور عبد الجليل الطاهر أنموذجاً)، وذلك على القاعة المركزية في كلية التربية في محافظة البصرة/ القرنة.

وقد أضافَت الندوةُ كلا من: الباحث الدكتور: مرتضى عبد النبي الشاوي، والباحث التدريسي: رياض عبد الرحيم الباهلي، والباحث التدريسي: هادي خلف رسن، من أجل التعريف بالشخصيات الثلاثة.

إفتتح الدكتور الشاوي الكلام بالتطرق إلى شخصية الشيخ محمد حسين المظفر ﷺ التي اختارها موضوعاً لبحثه، مُتعرضا الى أبرز السمات العلمية والأدبية لهذه الشخصية البصرية المرموقة، مُبينا أنه ﷺ كان أديباً وشاعراً كبيراً أيضا، وتعرض -أيضاً- إلى بعض مؤلفاته؛ فذكر أن منها: ديوانا للشعر، وكتابا في الفقه، وغيرهما من المؤلفات القيمة.

وأما الباحث الأستاذ رياض الباهلي، فقد كان مدار بحثه شخصية الشيخ حسن فرج الله ﷺ، فتحدث عن جوانب مشرقة من حياته الجهادية، وعن خدمته للمنبر الحسيني لعقود من الزمن، وسلّط الضوء على جانب من مسيرته العلمية؛إذ درس العلوم الدينية على يد أكابر العلماء في النجف الاشرف.

أما البحث الثالث الذي قدمة الأستاذ هادي خلف رسن، فكان عن شخصية الدكتور عبد الجليل الطاهر، من الشخصيات الأكاديمية المعطاءة المتخصصة في علم الإجتماع،



الشخصية الفاخرة التي أَثْرت المكتبة العلمية والفكر الإنساني بالعديد من المؤلفات القيمة، فضلا عن كونها الشخصية التي أسهمت في تشكيل أول قسم لعلم الإجتماع في العراق في منتصف الخمسينات من القرن الماضي.

هـذا، وقـد حضر الـنـدوة الكثير من الشخصيات المهمة، منها: عميد كلية الـتـربـيـة: الـدكـتـور وليد عبد الرضا جبيِّل، وجمعٌ من أساتذة الكلية وطلبتها.

وفي خـتـام الـنـدوة، كـان لمجلة الخـطـوة لـقـاءات مـع عـيِّـنـة من السادة الحضور، الذين عـبروا عن سرورهم بإقامة ندوات من قبيل ما حضروه؛ لإماطة اللثام عن كثير من الشخصيات التي تستحق أن تُدرَس ويُسَلَّطَ الضوء عليها؛ لبيان منهجيها العلمي والفكري، والإستفادة المثلى منها.

وعلى هامش الندوة، أقام المركز مـعـرضـاً للكتاب تضمن عـرض إصداراته المتنوعة التي تهتم بالتراث البصري، أبـدى الحضور سرورهم واهتمامهم الكبيرين بـهـا، مثمِّنين للمركز اهتمامه بالتراث البصري.

مركز تراث البصرة ينظم ندوة فكرية ثقافية بعنوان «ملامح من جهود علماء البصرة في قراءات القرآن وتفسيره»

نَظَّم مركز تراث البصرة ندوة فكرية ثقافية بالتعاون مع مركز دراسات البصرة والخليج العربي استضاف فيها ثلاثة من الباحثين من قسم اللغة العربية في كلية الآداب/ جامعة البصرة، وهم كل من: (الدكتور انجيرس طعمة يوسف، والدكتورة أزهار علي ياسين، والدكتور عباس عبد الحسين غياض).

وقد تحدث الباحثون من خلال الندوة التي أدارها مسؤول وحدة الدراسات في المركز الدكتور طارق محمد حسن عن مواضيع مهمة في تاريخ البصرة ودور علمائها وجهودهم في علم القراءات والتفسير، وقدّم الباحث الدكتور انجيرس طعمة يوسف ورقته البحثية التي كانت بعنوان (الجهد التفسيري للخليل بن أحمد الفراهيدي) وبيّن أهم مميزات هذا الجهد ، واهتمام الفراهيدي بالقراءات القرآنية في طيات بحثه اللغوي والتفسيري، وأشار إلى اعتماد الخليل – أحياناً – على كلام العرب في شرح المفردات ، كما في تفسير قوله تعالى : ﴿ **سأرهقه صعودا**﴾؛ إذ قال في شرح مفردة الصعود: «قول العرب: لأرهقه صعوداً مشقة من الامر».

أما الباحثة الدكتورة أزهار علي ياسين، فجاءت ورقتها البحثية بعنوان (العالم البصري السيد مهدي السويج الخطيب طَيَّبَ اللهُ ثَرَاهُ ، وجهوده في اللغة والنحو والأدب)، وأشارت إلى أن السيِّد السويج رحمه الله كان خطيباً وشاعراً وأديباً، وكانت له نتاجات في مختلف العلوم والفنون، حتى أنه اشتهر في المحافل الدينية والأدبية معاً، وكانت له مؤلفات كثيرة ناهزت المائة والثمانين مؤلفاً، وكان بحثها مدخلاً رائعاً للبحث الثالث للدكتور عباس عبد الحسين غياض، الذي جاء بعنوان (الاسهامات التفسيرية للبصريين في العصر الحديث: قراءة في تفسير بين الجدران فيما فسّر أو دل على تفسير القرآن من القرآن، للسيد مهدي محمد السويج (١٣٤٩-١٤٢٣هـ)) ، وكان البحث يدور



حول محورين رئيسين، هما: المحور العام، ومدار البحث فيه الإطار العام لتفسير السيد السويج، والمرحلة التي كتبه فيها، والآخر الخاص، ومداره: منهج السيد في تفسيره، وفيه عدة نقاط، هي عتبة التفسير، وهي عبارة عن وقفة تأملية مع عنوان التفسير ، وآليات التفسير التي اعتمدها السيد في تفسيره، والرؤية النقدية التي امتاز بها تفسيره.

سلسلة من الاصدارات الجديدة لمركز تراث البصرة

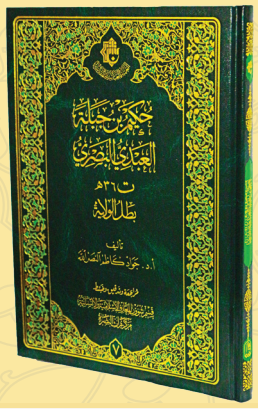
صدر عن المركز خلال الأشهر القليلة الماضية عدة إصدارات، منها: سبع كراسات من سلسلة توثيق مواكب الولاء الحسيني، وكتاب (حكيم بن جبلة العبدي البصري: بطل الولاية)، للدكتور جواد كاظم النصر الله، تناول فيه المؤلف سيرة هذا البطل ضمن مقدمة وأربعة فصول وخاتمة.

وقسّم فصول الكتاب الى مباحث ومطالب فنية سلط فيها الضوء على نسب « حكيم بن جبلة العبدي» وقبيلة وشخصية ودوره المؤثر في الاحداث التي وقعت في عصره، ومكانته الاسلامية؛ فقد عدَّته المصادر صحابياً مع انه لم ير النبي ﷺ وإنما اسلم في زمانه ﷺ.

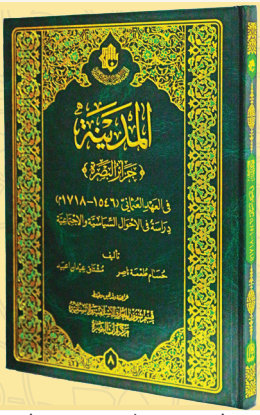
وكتاب (المدينة: جزائر البصرة في العهد العثماني) (١٥٤٦م-١٧١٨م).

والكتاب عبارة عن دراسة في الأحوال السياسية والأجتماعية لهذه المنطقة في هذه الحقبة من الزمن، تأليف الباحثين: حسام طعمة ناصر، ومشتاق عيدان عبيد قّدما فيه دراسة غايتها إبراز تاريخ قضاء«المدينة» بإطاره الجغرافي الحالي، وأن إطلاق تسمية (الجزائر) في طوايا البحث، إنّما هو اشارة الى (المدينة)؛ لاقتران اسم الجزائر بها في اغلب المصادر التاريخية المعاصرة للأحداث.

فضلاً عن صدور العدد الخامس من مجلة (الخطوة) الثقافية الفصلية


كتاب: حكيم بن جبلة العبدي البصري ت٣٦هـ


مجلة الخطوة في عددها الخامس


كتاب: المدينة (جزائر البصرة)

نبذة تعريفية بوحدة الإنترنت في مركز تراث البصرة

* وحدة الإعلام



من الوحدات المهمّة في مركز تراث البصرة، ولها مهام عديدة يمكن تلخيصها بما يأتي:

*رفع اخبار وأنشطة واصدارات المركز والتقارير المصورة وكل ما يتعلق بالمركز الى موقع (قسم شؤون المعارف الإسلامية والإنسانية - مركز تراث البصرة).

*متابعة أخبار العتبة العبّاسيّة المقدّسة، وتنزيلها من الشبكة العنكبوتية، ومتابعة أخبار العتبات، وتنزيل الأخبار اليوميّة من بعض المواقع المحلّيّة البصريّة، والمواقع الأُخَر.

*متابعةُ الصُّور التراثيّة والمخطوطات وتحميلها من المواقع الإلكترونيّة، ومتابعة اخبار مركز تراث البصرة في الإعلام.

وتلبي هذه الوحدة -أيضاً- حاجة سائر وحدات المركز من المقالات والكتب الإلكترونيّة والبرامج الحاسوبيّة، وغيرها.

*متابعة يوميّة للبريد الإلكترونيّ الرّسميّ للمركز، وإرسال البريد إلى العتبة العباسية المقدسة، واستلامه.

*ربط شبكات الإنترنت التابعة للمركز، ومتابعة عملها، ومتابعة تفعيله في حاسبات المركز، وإجراء التعديلات والتحديثات اللازمة له.

*صيانة حاسبات المركز، والمساعدة اليوميّة للمنتسبينَ اليه على استخدام بعض البرامج الحاسوبيّة.

*الأرشفة، ويمكن تلخيصها بما يأتي:

-المشاركة في عمل أرشيف إلكتروني لمخطوطات المركز، وتسهيل وصول المُراجِع إليها.

*أرشفة الرّسائل والأطروحات الجامعيّة، ووضع جدولة مناسبة لها تُسهِّل عمليّة الوصول الى أسماء الباحثين والمشرفين، وغير ذلك من المعلومات المتعلقة بهذه الرسائل والاطروحات.

*جمع الأرشيف السنويّ للوحدات العاملة في المركز، وتقديمه للإدارة لغرض الإطلاع عليه وخزنه.

*العملُ ضمن لجنة المشتريات داخل المركز لشراء احتياجاته الإلكترونيّة المختلفة.

*التصميمُ والإخراجُ الطباعيّ، وهو من الوظائف المهمّة في الوحدة، حيث العمل على إخراج جملةٍ من إصدارات المركز من الكتب طباعيّاً وتصميم واجهاتها، فضلاً عن المطويات واللّوحات الإعلانيّة وغيرها، التي تغطّي معظم المناسبات الدينيّة ونشاطات المركز، كمعارض الكتب، والندوات، وغيرها.

ومن نماذج الإخراج والتصميم: إخراج وتصميم كتاب (المبسوط)، وكتاب (المدينة)، وكتاب (البصرة في نصرة الإمام الحسين عليه السلام)، وكتاب (حديث الطير)، وكتاب (المآتم الحسينيّة في البصرة)، وكرّاس (التلوث البيئي في البصرة)، وكراس (شهداء الطف من البصرة)، و(موسوعة البصرة الصّغيرة)، ودليل (معرض طائر على ضفاف الشمس)، ومجموعة أعداد من (دليل المواكب الحسينيّة في البصرة)، ومجموعة من مطويات سلسلة (منارات الهدى في البصرة)، ونموذج مسابقة (أفضل كتاب بصريّ)، فضلاً عن إخراج وتصميم (مجلّة تراث البصرة المحكمة).



جامع (أمّ مسجد): ١٨٣٨م
غرس من التراث البصري

• ياسين يوسف اليوسف

يعد المساجد الغذاء الروحي والمعنوي للإنسان، والبلسم الشافي له؛ لما لها من الأهمية الكبيرة في معالجة القلوب من أمراضها، وإزالة صدئها وأدرانها، وتربية النفوس وتهذيبها، وتنظيم سلوك الناس وأخلاقهم، وهي المدرسة التي يأخذ منها الإنسان علومه وآدابه في مسيره نحوه تعالى، وتتنزل عليها الرحمة الإلهية، وترفرف عليها الملائكة بأجنحتها، وهي أماكن المسارعة إلى أعمال البر، والمنافسة في الخيرات، لذا، حثت الشريعة المقدسة على بنائها، وعلى تعهدها وعمارتها، وجعلت لها أحكاما خاصة تتناسب وحرمتها ونسبتها لله تعالى، فكانت (بيوت الله) التي أذن أن ترفع ويذكر فيها اسمه.

ومن هذه البيوت التي كان لها الأثر الكبير والدور البارز في تهذيب النفوس وبث الوعي الديني والثقافي في قرية (أمّ مسجد) والقرى المجاورة لها ، جامع (أمّ مسجد) في البصرة؛ إذ كان مركزاً للخير، ومنبعاً للعطاء، وإحدى منارات الهدى في هذه المدينة.

الموقعُ وعامُ التأسيس

تقع قرية (أمِّ مسجد) في محافظة البصرة، في الجنوب من ناحية الدير، وشمال ناحية الهارثة، تحاذيها بعض القرى الصغيرة. وهي قرية عُرِفتْ بمعالمها الأثرية، ويعرف مسجدها بجامع (أمّ مسجد)، وهو من المساجد القديمة والمهمة في البصرة؛ إذ يعود تأريخ بنائه إلى عام (١٨٣٨م)، وبسبب قِدم تأريخ تأسيسه، لا يُعرف مؤسِّسه الرَّئيس.

وقد اشترك كثير من أهل القرية في بناء هذا الجامع وتعميره، فبذلت



الجهود والأموال بنفوس ملؤها السخاء والإخلاص في سبيل عمارته، والتنافس على خدمته، كما تبرَّع أحد المحسنين المعروفين في البصرة (وهو المرحوم الحاجُّ عبد الحسين جيتا) للمسجد بقسم كبير من مواد بنائه.

أنشطة الجامع

فضلاً عن كون الجامع مكاناً لإقامة الصلاة اليومية والدعاء لله تعالى، فهو يحتضن أنشطة دينيَّة كثيرة، منها: إقامة دورات في الدُّروس الحوزويَّة والقرآنيَّة لكلا الجنسين، وإقامة التَّشييع الرَّمزي لبعض أئمة أهل البيت عليهم السلام، يشترك فيه جميع أهالي المنطقة؛ نيلا للثواب، ومواساة لأهل البيت عليهم السلام.

مواكب الولاء الحسيني

إعتاد أهل قرية (أم مسجد)- كبقية مناطق البصرة وأقضيتها ونواحيها-على إقامة مجالس الذكر والعزاء الحسيني، وإحياء المناسبات الدينية، وكان يحضر العزاء كثير من أهالي المحافظة بمختلف أطيافهم وطوائفهم؛ لكسب الأجر والثواب، وللتعبير عن التماسك الاجتماعي وقوة الأواصر التي تربطهم ببعض،وفي عام (١٩٧٤م) ، أُسِّس في المسجد موكبٌ باسم (أنصار الإمام الحسين عليه السلام)، وكان العديد من المواكب الحسينيَّة التّابعة للمناطق الأخرى تأتي إليه لإقامة العزاء وذكر مصائب آل البيت صلى الله عليه وآله وسلم، فكان الجامع يكتظُّ بحضور الموالين، وعن طريق الموكب يحيي أهالي القرية المناسبات الدينية الخاصة بذكر أهل البيت عليهم السلام من ولادات ووفيات.

ويجتمع شباب موكب (أنصار الإمام الحسين عليه السلام) أيام الزيارة الأربعينيَّة، فينصبون سرادقات العزاء، ويُقدِّمون



الخدمةبأنواعهالزوّار الامام الحسين عليه السلام السائرين من البصرة باتجاه كربلاء الخلود.

وعلى الرغم من تعرَّض أهل القرية – وفي فترات مختلفة – إلى مضايقاتٍ كثيرةٍ من قبل أجهزة النظام البائد القمعية، إلا أنَّهم – بالاعتماد على الله تعالى – أصرّوا على إقامة شعائرهم الدينية، وخصوصاً شعائر الإمام الحسين عليه السلام، فلم يتركوا ذكر الإمام عليه السلام، وإقامة مآتم آل البيت عليهم السلام، وذكر مصائبهم يوماً من الأيام، وفي أصعب المراحل والظروف.

زوّار الجامع

زار الجامع كثير من الشَّخصيَّات العُلمائيَّة، أمثال: الشَّيخ عبَّاس المظفَّر، وبعض الخطباء البارزين، الذين ارتقوا المنبر الحسينيّ فيه، أمثال: السَّيِّد جاسم الطويرجاوي، والشَّيخ محمّد رضا الدّكسن، والشَّيخ حاتم الخرسان، والشَّيخ هادي الخرسان، كما رُفع الأذان فيه بحناجر العديد من المؤذّنين، منهم: الحاج فالح، والحاج عبد النّبيّ، والملا هلال، وسجاد فيصل، وقد نال شرف الخدمة في هذا الجامع المبارك كثير من أهالي قرية (أم مسجد) ، منهم: الحاج أبو حبيب (لازم)، والأخ سجاد فيصل ديوان.

المراحل العمرانية

مرَّ الجامع منذ تأسيسه بعدة مراحل عمرانية، كان أهمها في عام (٢٠٠٩م)؛ إذ تمَّ توسعته بجهود أهالي المنطقة، ومساعدة بعض الأفراد من منتسبي الجيش العراقيّ،

فأصبح بعد التوسعة بعرض (٢٣) متراً ، بعد أن كان عرضه (١١) مترا تقريباً، وبقي طوله كالسابق (١٧) مترا تقريباً، وتمَّت التوسعة في فترة زمنيَّة قياسيَّة تُقدر بـ (٤٠) يوماً ، وتبلغ مساحته الكلّيّة مع الباحة الآن مايقرب من (١٠٠٠) متر مربع.

وكـان في الجامع مكتبة تسمَّى مكتبة الزهراء عليها السلام، تستقر في أحد جوانبه، وتضمُّ مجموعة من كُتب الأدعية والزيارات، كما يُوجد فيه مغتسلٌ لتغسيل الموتى من أهل المنطقة والمناطق المجاورة.

روحانية الجامع

أصبح الجامع اليوم ذاكرة وتراثا لهـذه المدينة؛ فقد اختـزن تأريخها لأجيال متعاقبة، وإنَّ زائره ليستنشق عبقَ الماضي وذكرياتِه منه، وتنتابُه حالة من الروحانيّة، خصوصاً عندما يَعلم بتلك الحكايات التي تحكي قصص شفاء المرضى الذين مرُّوا به كرامة من الله تعالى.

الجامع النور

وما يزال جامع (أم مسجد) يبعث النور في قرية (أم مسجد)، فيبدد الظلمات، ويشحذ طاقات الشباب ومواهبهم، ويقـوم باستخدامها استخداماً نافعًا لمجتمعهم، ويُزوّد أبناء الجيل الجديد بزادٍ من التقوى والإحسـان والسـلوك والمعرفة، ويَغرس فيهم حُبَّ الإيمان والعمل الصالح، فيؤهل بذلك أهالي القرية لحياة نافعة كريمة، ويحثهم على التقوى والتطهير، ويطالبهم ألَّا يدخلوه إلَّا بطهارة أبدانهم وقلوبهم؛ فإنَّه: ﴿ لَمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَّهِّرِينَ ﴾ التوبة: ١٠٨.



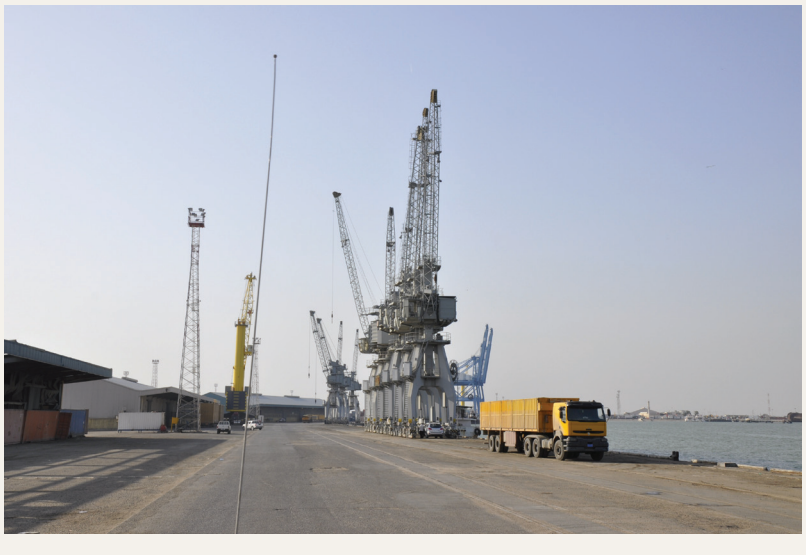


موانئ البصرة

بين العراقة والانفتاح الاقتصادي

• هاشم محمد علي العزام

عندما بدأ الإنسان باستخدام الماء في بعض تنقلاته ونقل بضائعه ، ظهرت بعض مراسي السفن والزوارق ، وذلك قبل نشوء الموانئ في العالم ، ولعل السومريين أول الشعوب التي استخدمت السفن الشراعية لنقل البضائع والتجارة عبر البحار ، وقد خلفوا مستعمرات تجارية لهم في مناطق مختلفة من الخليج العربي .



لقد شهدت العصور الإسلامية حركة تجارية نشطة للتجّار والبَحّارة المسلمين؛ إذ أخذت سفنهم تجوب بحار العالم لغرض التجارة ، وقد نشر أولئك التجار الدينَ الإسلاميَّ في الكثير من دول شرق آسيا حتى سواحل الصين الشرقية من ناحية الشرق ، ووصلوا إلى السواحل الشرقية لقارة أفريقيا .

وكان لميناء البصرة حصة



الأسد من التبادل التجاري في تلك العصور ، ونشر الإسلام في تلك البقاع البعيدة عن الإمبراطوريات الإسلامية؛ إذ تأثرت تلك الشعوب بالأخلاق التي كان يتحلى بها التجار المسلمون .

لقد أدرك الأتراك بعد فترة طويلة من احتلالهم للعراق أهمية البصرة كميناء بحري ، فقاموا بإنشاء ميناء البصرة في منطقة المعقل؛ ليعزز سيطرتهم عسكرياً على سواحل شبه الجزيرة العربية وعمان واليمن ، شرقاً وجنوباً وغرباً ، إلا أن العراق وجميع الدول المطلة على تلك السواحل كانت بلاداً فقيرة في ظل الإستعمار التركي البغيض ، فلم يقم ذلك الميناء بنشاطات تجارية مهمة .

بعد احتلال العراق من قبل بريطانيا في الحرب العالمية الأولى ، أدرك البريطانيون اهمية موقع البصرة الإستراتيجي، وتوسطها بين بريطانيا والهند ، الجوهرة الثمينة في التاج البريطاني في ذلك الوقت ، فقاموا ببناء ميناء بمواصفات عالمية ، وأنشأوا فيه الأرصفة والمخازن لنقل المعدات العسكرية والقوات الحربية ، بالإضافة إلى أهميته التجارية ، وذلك عام (١٩١٦م) ، وأصبح تابعاً للقوات البريطانية ، وتم تعيين (ج كولن ويرد) كأول مدير لإدارة



الميناء والملاحة العامة في شط العرب.

بقي الميناء يمارس عمله إلى أن تأسست الشركة العامة للموانئ العراقية في التاسع من أوكتوبر عام (١٩١٩م) ، وذلك بعد انتهاء الحرب العالمية الأولى، التي تخصصت بالموانئ والملاحة في المياه الإقليمية ، وأعمال حفر القنوات الملاحية وصيانتها.

لقد قامت شركة الموانئ العراقية بتطوير الميناء ، واستيراد المعدات، وبناء الأرصفة والمخازن، وأحيط الميناء بسياج حديدي، وتم تشكيل وحدة من الشرطة لحمايته.

وفي عام (١٩٢٢م)، أصبحت إدارة الموانئ تحت إشراف وزارة المالية، ثم تم افتتاح بناية مديرية الموانئ العراقية عام (١٩٣٩م) بحضور الملك فيصل الأول، في العام نفسه أوكلت إدارة الميناء إلى وزارة المواصلات والأشغال بدلا من وزارة المالية.

وفي عام (١٩٥٦م)، شكلت (مصلحة الموانئ العراقية) كإدارة



مستقلة.

لقد شهدت الموانئ العراقية حركة تجارية كبيرة أيام الرئيس عبد الكريم قاسم ، وبإدارة مديرها مزهر الشاوي ، وذلك بين عامي: (١٩٥٨م) و(١٩٦٣م)؛ إذ ادرك قاسم، -وبمساعدة الوزراء والخبراء المحيطين به-، أنه لا يمكن القيام بنهضة صناعية في البلد قبل النهوض بالبنية التحتية له، فقام بإنشاء سكة حديد من الخط العريض تربط بغداد بالبصرة حتى ميناء أم قصر، بالإضافة إلى الإهتمام بالموانئ العراقية ، فتم إنشاء ميناء أم قصر ليستوعب السفن الكبيرة التي لا يمكنها الدخول إلى ميناء البصرة .

وفي عام (١٩٧٦م)، أصبحت الموانئ مؤسسة ، لتتحول في عام (١٩٨٧م) إلى منشأة ، ليتم تغيير اسمها في عام (١٩٩٧م) إلى (الشركة العامة للموانئ العراقية)، لتتكون من خمسة موانئ، هي :

ميناء المعقل: وهو -كما ذكرنا- من أقدم الموانئ العراقية؛ إذ تم إنشاؤه عام (١٩١٦م)، ويقع في الضفة الغربية من شط العرب .

ميناء أم قصر: وهو أكبر الموانئ العراقية في الوقت الحاضر ، ويقع في منطقة أم قصر بالقرب من الحدود العراقية الكويتية ، وتم إنشاؤه عام (١٩٣٠م) ، وشطر ميناء أم قصر إلى ميناءين: المرفأ الشمالي، وسمي ميناء أم قصر ، والمرفأ الجنوبي، وسمي ميناء خور عبد الله ، وهو يوفر خدمات أفضل للبواخر الكبيرة .

ميناء خور الزبير: تأسس عام (١٩٧٤م) ، وبالتحديد في منطقة خور الزبير .

ميناء أبو فلوس: يقع في قضاء أبي الخصيب ، وفي الجهة الغربية من شط العرب ، وهو أصغر الموانئ العراقية.

ميناء الفاو: وبالرغم من أنه ميناء قديم ، وقد حاولت شركة النفط الوطنية في بداية تكوينها تأهيله كميناء لنقل النفط الخام ، إلا أن التخطيط الجديد له هو أن يكون أكبر الموانئ العراقية، حيث تم وضع الحجر الأساس له عام (٢٠٠٤م) ، وتم إعلانه منذ عام (٢٠١٢م) للإستثمار للشركات العالمية .



إن هذه الموانئ توفر مردوداً مالياً كبيراً؛ إذ ستسهم زيادة التبادل التجاري التي تعتبر الرافد الثاني بعد النفط الذي يعتمد عليه الإقتصاد الوطني في دعم الإقتصاد العراقي، هذا بالإضافة إلى توفيره الآلاف من فرص العمل لليد العاملة، لا سيما البصرية منها .

مدينة البصرة ورائحة التاريخ



• الشيخ علاء لازم العيسى.....

في كل مكان من البصرة نزوره نشم (رائحة التأريخ)، في أزقتها، في مساجدها، في أسواقها، في أنهارها وبساتينها، وحتى في خرائبها ومقابرها، فكثيرا ما احتفظت ذاكرة الخرائب والمقابر بقصص وأحداث ومغامرات مثيرة للإهتمام.

وقد حاولت في الأسطر الآتية أن أذكر بعض التواريخ التي تركت أثرا في المدينة، متوخيا الجمع بين لذة القراءة وطرافة الخبر وصحة النقل.



الجريدة الأولى

لا يختلف اثنان في أن البصرة هي مدرسة اللغة الأولى، ومربد الشعر، وعن حلقاتها نقل الرواة، لذا، يحق لها أن تفخر بأول جريدة ولدت فيها، التي تعد الجريدة الثالثة في العراق كله، وأولى جرائد الخليج العربي .

صدر العدد الأول من جريدة (بصرة) (وهي جريدة الولاية الرسمية) في سنة (١٨٨٩م) زمن الوالي هدايت باشا، وكانت أسبوعية تنشر في كل يوم خميس باللغتين العربية والتركية . وبعد صدور العدد الأول، غيّر موعد إصدارها، وصارت تنشر في كل يوم أحد من كل أسبوع وقد رئِس تحرير هذه الجريدة رفعت لو محمد علي أفندي باش، كاتب السنية، واتخذت الجريدة إدارتها في محلة السيف، وكانت تطبع

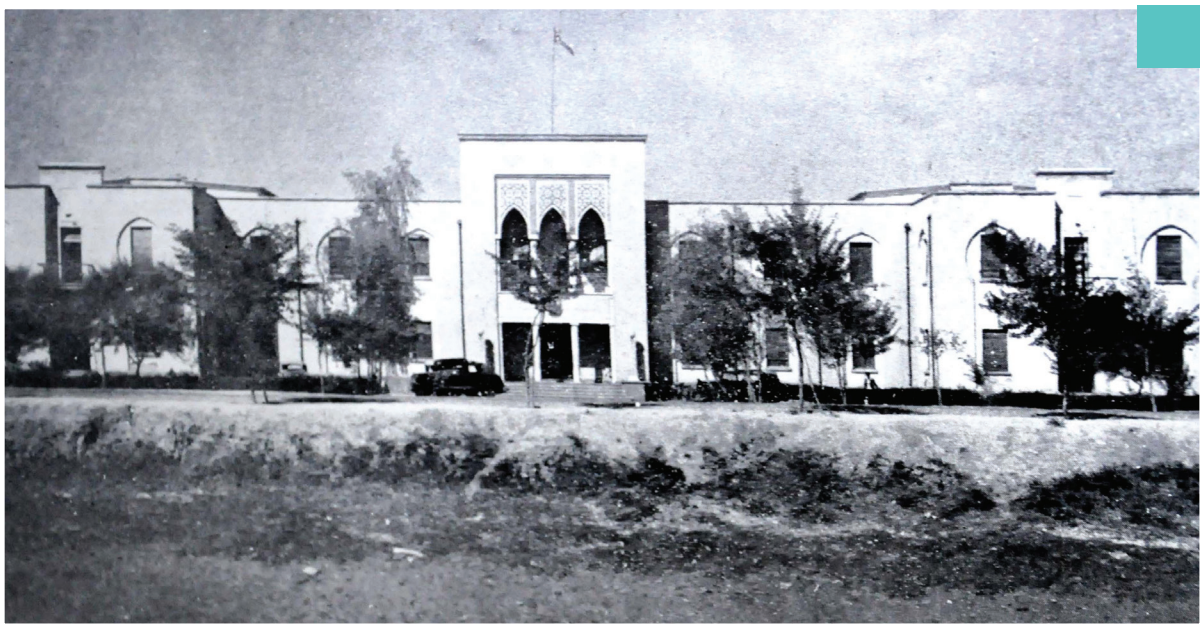
في مطبعة الولاية، حجبت الجريدة عن الصدور في (٢٢ تشرين الثاني سنة ١٩١٤م)[١].

إحصاء نفوس البصرة

إرتبط تأسيس دوائر النفوس (الأحوال المدنية أو الشخصية) في العراق باسم الوالي العثماني المشهور مدحت باشا، وكانت تشمل المواليد والوفيات، والمعلومات التي تخص الزواج والطلاق، ومحل السكن، وتاريخ الميلاد.

وقد شرع بتسجيل نفوس أهالي بغداد أولا، وبعد ذلك سجلت نفوس سائر الولايات الأخرى .

أما في البصرة، فقد باشرت البلدية بتسجيل نفوس أهلها سنة (١٨٧١م)، وكانت التقديرات التخمينية لنفوسها – كما جاء في جريدة الزوراء البغدادية – ثمانية أو عشرة آلاف فرد، وسجل إحصاء سنة (١٩٢٠م) (١٥٦) ألف نسمة وستمائة، وفي إحصاء (١٩٢٣م) (٢٠٠) ألف نسمة . وكان إحصاء سنة (١٩٤١م) قد سجّل أن نفوس لواء البصرة (٤٠٧٤٥١) نسمة، منهم (١١٩٠٠) يهودي، و(٨٨٠٠) مسيحي، و(٤٤) هندوسيا، و(١٣) سيكيا، و(١٨٥٢) صابئيا . وفي التعداد الذي جرى سنة (١٩٦٥م)، سجّل (٦٧٣٦٢٣) نسمة .



كري شط العشّار

كان شط العشّار في يوم من الأيام المورد الوحيد لشرب أهالي المنطقة المحيطة به، والواسطة لذهاب ومجيء مائتي زورق وسفينة لنقل الأهالي بين مدينة البصرة وقصبة العشّار، وللتجارة . ولما وصل ماؤه لحالة لا يصلح فيها للشرب، وكادت أن تسقط قابلية سير السفن فيه نتيجة لتراكم الغرين، قامت البلدية سنة (١٨٧٦م) زمن والي البصرة عبد الله باشا، وبعهد رئيس البلدية محمد أفندي الياسين، بتطهير الشط المذكور لأول مرّة .

ثم وفي سنة (١٩٠٩م)، وفي عهد وكيل الوالي راقم أفندي طهّر الشط مرة ثانية، وقد شكّلت لجنة لهذا الغرض، على الوجه الآتي : الناظر: السيد هاشم النقيب، الرئيس: محمود باشا، الأعضاء: عبد الحسين باشا رئيس البلدية، عبد الوهاب القرطاس، الحاج طه جلبي، وعبد السيد جلبي . وقد أنجزت العملية في فترة لا تتجاوز ثلاثة أشهر، وقد احتفل الأهالي يوم افتتاحه



للملاحة بعد عملية تطهيره احتفالا عظيما . ذكرت جريدة (بصرة)، العدد (٥٣١)، الصادرة في (٢٤) ذي الحجة، سنة (١٣٢٧هـ)، ما نصه : «فتح يوم السبت الماضي نهر العشّار، الذي كان مسدودا منذ أيام لأجل التطهير، وكان حاضرا آنذاك جم غفير من الأهالي، والموسيقى البحرية صدحت بنغماتها المطربة، واعتبارا من يوم الفتح، أخذت القوارب تأتي وتذهب في النهر على عادتها السابقة» .

جادة الرشادية

قبل مائة سنة، وفي سنة (١٩٠٩م) بالضبط، كان مركز ولاية البصرة يتكون من قصبتي البصرة والعشّار، وكانت مدينة البصرة مركز الولاية ومؤسساتها الرسمية، أما العشار، فقد كان قصبة ملحقة بها، ولا تعدو منطقته محلة من محلات المركز. إلا أن توسع القصبة المستمر، وتعذر وجود مسلك يوصلها بمركز الولاية سوى نهر العشّار وبعض الطرق الضيقة التي تمتد بين بساتين النخيل، فقد تقرر إيجاد (جادة) طريق يمتد من الضفة الغربية لشط العرب حتى يصل إلى باب الزبير، الواقع غرب البصرة عند مدخلها الصحراوي، مستقيما وخاليا من المنعطفات .

وقد تم شق هذا الطريق زمن الوالي سليمان نظيف ورئيس البلدية عبد المحسن باشا الزهير . وكان ذلك على مرحلتين: المرحلة الأولى: وهي ربط العشار بمنتصف المسافة، بعدها أنجز الجزء المتبقي كمرحلة ثانية، وبلّط الطريق بالحجر الصلب، وأطلق عليه (الجادة الرشادية)؛ تيمّنا باسم السلطان محمد رشاد الخامس .

ومما يذكر: أنه بعد إكمال المرحلة الأولى، أهدى أحمد باشا الزهير عشرة مصابيح الكتركية (لوكسات) إلى دائرة بلدية البصرة لإيقادها في أماكن مناسبة من الجادة المذكورة، مع برقية إلى رئاسة البلدية هذا نصها : «إلى عبد المحسن باشا رئيس بلدية البصرة : قد استوجب الممنونية جداً ما أبرزه حضرة والي بك أفندي من التشبثات في حق طريق العشار، التي هي أعظم أثر لخدمة العمران، إلا أنها لا تستكثر نسبة إلى فعاليته المطلوبة والمأمولة، فلأجل تنوير هذا الطريق مادة كما تنور بالإعمار معنى، قدمنا صحبة باخرة الروس عشرة مصابيح الكتريك (لوكس)، وتشكرات العموم إلى حضرة والي بك أفندي». فأرسل له سليمان نظيف الجواب، وهذه صورته :

(إلى الآستانة : إلى حضرة أحمد باشا آل زهير مبعوث البصرة المحترم: كما أن ذا وطنكم رسما، فأنتم أيضاً خلقا وأخلاقاً نخبته وصفوته، وقد برهنت هداياكم المنورة إلى دائرة البلدية على التفات المشوق، فاشكر عنايتكم العلية باسم الولاية).

السراي الحكومي



(السراي)، هو: مقر حاكم الولاية الرسمي، وهو ما يقابل في أيامنا (المتصرفية) أو مبنى المحافظة، وقد أنشئ أول مقر للسراي في البصرة الحديثة في المحلة المسماة سابقا بـ >الديوانية<، الواقعة جنوب محلة القبلة وشمال محلة المشراق القديم، ولما آل الأمر إلى الدولة العثمانية سنة (١٥٤٦م، ٩٥٣هـ)، أنشأت لولاتها سراياً آخر بدلا من السراي السابق، جعلة طابقا واحدا، وبنى فوق بعضه أقسام قليلة من الغرف على الجهة الشمالية، وكان موقعة على الضفة الجنوبية من نهر العشار، غرب الطريق العام الذي يصل ما بين البصرة والعشار، وجنوبا دكاكين سوق السيمر، ومكانه الآن بالضبط دائرة الوقف الشيعي ودائرة الماء .

ولما عيّن أشرف باشا متصرفا للبصرة سنة (١٨٧٤م)، إنتقل هذا السراي في محرم سنة (١٨٧٥م) إلى محل آخر يعرف بـ >الطوبخانة<، الواقع على الصدر الجنوبي من نهر العشار، على الضفة الغربية من شط العرب، الذي بنيت عليه بعد ذلك بناية مصلحة التمور .

شارع الكورنيش

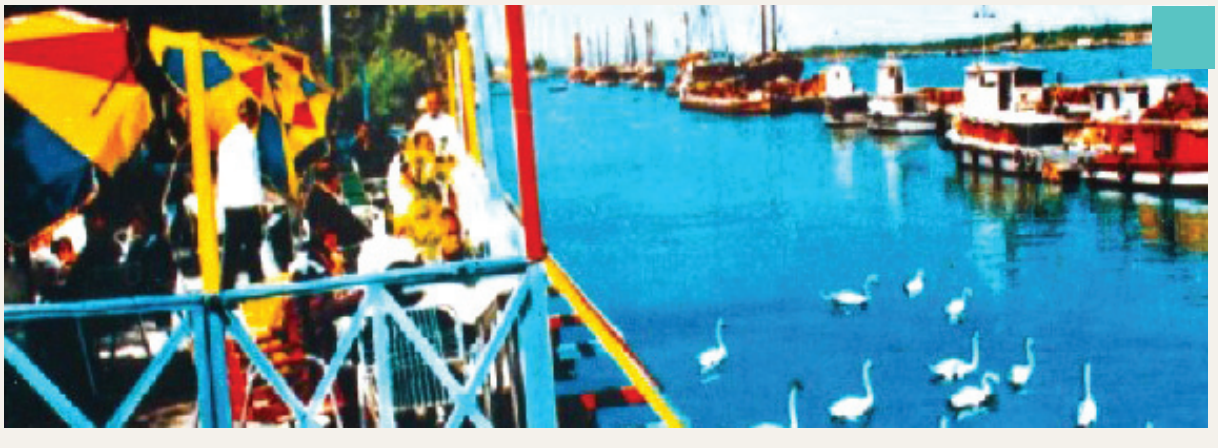
يرتبط ذكر شارع كورنيش البصرة دائما بأسماء وعناوين تدل على الفرح والبهجة والفرجة، فهو يعني: (العيد) و(دورة السنة) أو (الكسلة) كما عند أهل البصرة، وتسمى عند غيرهم بأعياد النوروز، حيث يتجمع الناس على ضفاف شط العرب الممتلئ بالزوارق البخارية والأبلام العشارية وقد حملوا معهم الأكل والفواكه، وحين يهبط الليل، متعوا أبصارهم بالألعاب النارية التي تملأ السماء بالألوان والأشكال المختلفة، التي أصطلح العامة على تسميتها بـ(الصعّاديات) .

يقع شارع الكورنيش على ضفاف شط العرب من جهة الغرب، ممتدا من الزاوية المنحصرة بين شط العرب ونهر العشار شمالاً إلى نقطة تلاقي شط العرب بنهر الخورة جنوباً، وثبت عرضه على الخارطة بـ (٢٥) مترا . وبعد أن قرر المجلس البلدي بتأريخ (٥) آب (١٩٤٠م) المباشرة والتنفيذ، إنتخبت لجنة من الخبراء لتقدير بدل ما يتقرر هدمه من أبنية، وقلعه من أشجار ومزروعات، وبعد إتمام العمل في الشارع المذكور، أنشئت كازينوهات على الشط، كما افتتح بعدها حديقة الأمة الجميلة، وفندق شط العرب، وفندق شيراتون .

.....

تاريخ الصحافة العراقية – السيد عبدالرزاق الحسني ١/ ٥٩، الصحافة – رجب بركات ص١٢.

البصرة في الفترة المظلمة– حامد البازي.



حوار مع الدكتور فلاح مطشر حميد: مدير مستشفى البصرة المتنقل

• حاوره: علي سلمان



في إطار اللقاءات المستمرة لمجلة الخطوة بحثاً عن الكفاءات العلمية البصرية في مختلف المجالات، كان لنا في هذا العدد وقفة مع إحدى هذه الكفاءات، وهو الدكتور فلاح مطشر حميد، مدير مستشفى البصرة المتنقل. لنسلط الضوء على هذه الشخصية العلمية:

الخطوة : بداية: نرحب بكم، ونتمنى عليكم التعرّف على سيرتكم الذاتية .

أنا الدكتور فلاح مطشر حميد، من مواليد (١٩٦٤م)، من سكنة البصرة، منطقة الهادي، نشأْتُ وترعرعتُ وسط أسرة بسيطة، درستُ الإبتدائيةَ في مدرسة (بور سعيد)، والمتوسطةَ في مدرسة (بلال الحبشي)، وأكملتُ الإعداديةَ في مدرسة (اليقظة).

حصلت في المرحلة الإعدادية على معدل (٩٦٪)، مما أهلني الى أن أدخل كلية الطب في جامعة بغداد، التي تخرجت منها عام (١٩٨٩م)، وللظروف الصعبة التي كنا نعيشها تلك الفترة، تحوَّلت الى الطب العسكري لمدة ستة أشهر في خان بني سعد، لأمارس الطب في المستشفى العسكري في محافظة العمارة لأول مرة، إنتقلت بعدها الى مستشفى البصرة العام، ومنه الى مستشفى (البِحار)، التي تعرف اليوم بمستشفى (الشفاء)، وبعد سقوط النظام الصدامي الطاغوتي، كُلفت بإدارة مستوصف في منطقة (الشافي) في ناحية الدير، وتسلمت مستوصفا جديدا في منطقة (الرباط) خاصا بالقوات الأمنية؛ بما لدي من خبرة في مجال الطب العسكري ، ثم كُلِّفت بإدارة مستشفى البصرة المتنقِّل، ولا زلت مديرا لهذا المستشفى.

الخطوة : كيف كانت مسيرتكم العلمية خلال فترة حكم الطاغوت الصدامي؟

كانت الدراسة صعبة، لا سيما للشباب المؤمن الملتزم الواعي، الذين ليس لهم انتماء لحزب البعث الظالم؛ إذ كانوا يعانون كثيرا، ولكن، على الرغم من هذه الصعوبات كلها، إلا أن الله عز وجل وفقنا لأن ننال ما نريد، فأكلمت الدراسة والحمد لله.

الخطوة : لماذا اخترتم مهنة الطب؟ ومن الذي شجّعكم على ذلك؟

في الحقيقة: كانت رغبتي الشخصية أن أدرس الهندسة المعمارية، لكن الوالد (أعزه الله) كان من المشجعين لي على أن أدرس الطب، فاخترت دراسة الطب.

الخطوة : برأيكم، ماهي مقومات الطبيب الناجح؟

بصورة عامة: أهم مقوم في المجال الصحي هي الإنسانية؛ لأن الطبيب يتعامل مع جميع فئات المجتمع بدون استثناء، لذا، عليه أن يتحلى بالتعامل الإنساني، وأن يكون ذا أخلاق عالية تؤهله للقيام بهذه المهمة الإنسانية المهمة.

الخطوة : هل يكتفي الطبيب المختص بحصوله على التخصص في مجال الطب، أم يسعى إلى الإرتقاء ومواكبة كل جديد في مجال تخصصه؟

– من المؤكد أنه يجب على الطبيب أن يرتقي في حياته العلمية دائما؛ لأن الطب يختلف عن أية مهنة أخرى؛ إذ هي مهمنة يحتاج ممارسها

الى التطور باستمرار، من خلال الدورات والبحوث والتجارب والمطالعة المستمرة؛ حتى يواكب التطور الحديث الموجود في العالم، فيؤدي مهنته ومسؤوليته بأحسن ما يمكن.

الخطوة : برأيكم، كيف يوفِّق الطبيب بين حرية البحث العلمي والإلتزام بالضوابط الشرعية؟

بحمد الله، الكثير من الأطباء يحملون وعيا دينيا عاليا في هذا الجانب، لذا، تراهم ملتزمين بالضوابط الشرعية، فضلاً عن الأعراف الطيبة التي ورثناها عن الآباء والأجداد، فنحن نعيش في مجتمع إسلامي ملتزم والحمد لله، وهذا لا يمنع أبدا من حرية البحث العلمي مع مراعاة الضوابط الشرعية والعرفية في المجتمع كما هو واضح، فالإلتزام والدين لم يكونا يوما ضد البحث العلمي، بل على العكس، لعلك لا تجد دينا كالإسلام من حيث تشجيعه على البحث والتحقيق واكتساب العلم، كل ذلك من أجل خدمة المجتمع والإنسان.

الخطوة : ما هي الأمور التي يعاني منها الطبيب البصري اليوم؟

في الحقيقة: يكون الطبيب بشكل عام في تماس دائم مع المرضى، وبالتالي، يتعرض إلى ضغوط من المجتمع؛ لأن مستويات الوعي والثقافة لدى الناس متفاوتة كما تعلم، وبعض هذه الضغوط يكون عاليا جدا يثقل كاهل الطبيب، وقد يدخله في مشاكل كثيرة يجد فيها نفسه وحيدا.

الخطوة : باعتبارك مديرا لمستشفى البصرة المتنقل، ما هي أنشطة المستشفى؟ ومتى أنشئت؟

تم افتتاح مستشفى البصرة المتنقل بتاريخ (١٣/ ٥/ ٢٠١٣م)، وتم تجهيزها تجهيزا جيدا، وهي تتكون من (١٦) عربة تمثل عدة عيادات، منها: الباطنية، والجراحة، والأشعة، والسونار، والعيون، والإنعاش، والنسائية والتوليد، والأسنان، كما تشتمل على مختبر للتحليلات الطبية والصيدلية، إضافة إلى إدارة وإسعافات، ومجموعة صحيات.

والهدف الرئيس من المستشفى تقديم الخدمات الى المواطنين في المناطق النائية البعيدة عن مركز المحافظة؛ وذلك بالتنسيق مع المراكز الصحية الموجودة في تلك المناطق.

الخطوة : هل كانت لديكم جولات ميدانية أثناء عملكم كمستشفى متنقل؟

منذ افتتاح المستشفى، كانت لنا أكثر من ثلاثين جولة ميدانية في مناطق متعدد من شمال مدينة البصرة وجنوبها ، منها: قضاء المدينة، والقرنة، والدير، والهارثة، والزبير ، وشط العرب، والفاو ، وغيرها من نواحي المحافظة؛ إذ وصل عدد المراجعين إلى المستشفى ضمن الحملات الميدانية الى (٩٠٠) مراجع في مناطق متعددة من المحافظة، ولدينا مشاركات أُخرى في المناسبات الوطنية، كافتتاح المدينة الرياضية،



والمناسبات الدينية، كزيارة خطوة الإمام علي عليه السلام في البصرة، وزيارة الأربعين في شهر صفر.

الخطوة : هل لكم مشاركات لدعم قواتنا الأمنية وحشدنا الشعبي في محاربتهم للإرهاب ؟

نحن نفتخر بذلك، وكان لنا مثل هذا الدور في دعم القوات الأمنية والحشد الشعبي في محاربة الإرهاب؛ تلبيةً لنداء المرجعية العليا في النجف الأشرف، وقد شاركنا من تاريخ (١٧/ ٣/ ٢٠١٥م) في قاطع تكريت / العوجة، وكانت أولى مشاركاتنا في هذا المجال.

الخطوة : كلمة أخيرة تود قولها.

أشكركم على لقائكم هذا، وأود أن أقول: إن مشروعكم هذا يعد أحد المشاريع الحيوية في العتبة العباسية المقدسة؛ إذ هو مشروع خدمي مهم جدا وحساس، وله دور كبير في توعية المجتمع وتثقيفه؛ وذلك عبر ما يقدمه من خدمات مختلفة، لا سيما الإصدارات التي تصدر عنه، الخاصة بتوثيق تراث وتاريخ البصرة وإحيائهما، ونسأل الله التوفيق والسداد للعاملين عليه.

الخطوة : شكرا جزيلاً لكم، ونسأل الله قبول أعمالكم وما تقدمونه في خدمة الإنسان.



مكتبة أبي الخصيب العامة:

رافدٌ من روافد الثقافة البصرية

• د. ضمير لفتة حسين

بحثاً عن كلّ ما يمتُ بصلة إلى جذور تأريخ مدينة البصرة، هذه المدينة العريقة الحافلة بكلِّ ألوان التمدن وأطياف التحضّر، كانت لنا جولة في رحاب واحد من معالم أبي الخصيب التراثيّة ، الذي كان – وما زال – يرفد أبناء العلم والمعرفة بشتّى أنواع المصادر والمراجع ، نعم، إنّ هذا المعلم هو مكتبة أبي الخصيب العامة.

موجز عن موقع المكتبة وتأريخ تأسيسها

تقع المكتبة في قضاء أبي الخصيب، منطقة (باب سليمان)، وقد أُسِّست سنة (١٩٦٤م) ، فنشرت الثقافة في القضاء في زمن لم يكن بوسع الطالب شراء الكتاب ؛ لارتفاع ثمنه ، وقد افتتحها وزير المعارف – آنذاك – بسعة ثلاثة آلاف كتاب، وهي تشغل مساحة دونم وسبعة أولكات ، وهي الآن تحوي– بحمد الله – (٨٨٨٦) كتاباً، وكان نظام الفهرسة فيها هو النظام الكسري ، ثُمَّ حُوِّل إلى نظام (ديوي) العشري والكشَّاف.

ومن الجدير بالذكر: أنه لا يوجد في المكتبة مخطوطات أو صور قديمة تخصّ المكتبة أوغيرها؛ فقد أتلفتْ بسبب الإعتداء المتكرّر عليها ثمانينيات وبداية تسعينيات القرن المنصرم .

وصف المكتبة

في المكتبة قاعتان كبيرتان تستوعبان عادة الزيارات المدرسيّة، التي تقوم بها بعض مدارس القضاء على الرغم من كثرة أعداد الزائرين .

وهي تحوي – أيضا– غرفة لأمين المكتبة ، وأخرى لقسم التصنيف والفهرسة، فضلا عن المخزن الذي يحوي رفوف الكتب ، وشغلت المساحة المتبقية حديقة متواضعة .

معدل الزيارات للمكتبة

يصل معدل الزيارات إلى المكتبة



إلى (١٢٠) زائراً ، وتكون - غالباً - نسبة الذكور أكثر من الإناث ، فيقدر معدل الزائرين من الذكور بـ(٧٠) زائراً ، ويكون معدل الزائرين من الإناث (٥٠) زائرة ، وهذا ما يتبيّن خلال الجرد الدوري لكلّ (٣) أشهر، ويكون أغلبهم من الطلّاب والباحثين والأكاديميين، فضلاً عن بعض علماء الدين في القضاء.

طريقة خزن الكتب في المكتبة

إن طريقة المكتبة في الخزن بدائية وغير ملائمة ؛ فالخزانات قديمة جدا لم تعد ملائمة للخزن المكتبي؛ فهي مستعملة من أوّل يوم فتحت فيه المكتبة وإلى الآن.

وتوجد وسائل التدفئة والتبريد الإعتيادية ، ولكن، مع الإطفاء المتكرّر للكهرباء في الصيف والشتاء، تكون غير وافية في توفير درجة حرارة ملائمة للحفاظ على الكتب.

دعم المكتبة بالكتب والإصدارات

تعتمد المكتبة على ما تُقدمه المكتبة المحلية المركزية في البصرة من كتب ، ولكن، في بعض الأحيان تُسجل عناوين الكتب التي يكثر طلبها، وتتم تلبية الطلب من المكتبة المركزية ، ومن المؤكد أن أعداد الكتب قليلة جداً لا تفي بحاجة الروّاد، وهذا ما يشكل سبباً في عزوف بعضهم عنها .

أمناء المكتبة

وأما أبرز من تسلَّم منصب أمين المكتبة في مكتبة أبي الخصيب العامة، فهم على التوالي: عبد اللطيف محمد، عبد الأمير عباس عبد الله، سامي شريف محمد، يحيى عبد الجبار حسين، خير النساء كاظم، زيدان عبد الحميد، عبد الحسين عبد الرضا، دجلة زيد حسن، صادق مهدي حسن ، رنا عدنان عيسى،



وأخيراً: هند إبراهيم علي، التي تحمل بكالوريوس آداب في قسم المكتبات، وما زالت أمينة المكتبة.

كادر المكتبة

وبخصوص الكادر، فهو بسيط جدا، ويتكون من أربعة موظفين على الملاك الدائم واثنين على ملاك العقود؛ لذلك، نجد المكتبة بحاجة إلى كادر جديد، مثلا: موظف يجيد العمل على جهاز الحاسوب ، وموظفو خدمات ، وحارس ، وموظفون في اختصاص المكتبات للعمل على تصنيف الكتب وأرشفتها ، وموظف على السجل العام ، وموظف مختص بتنظيم البطاقات ، وموظف متخصص في المخزن .

أبرز الظروف التي مرَّتْ بها المكتبة

لقد تعرّضت المكتبة إلى ظروف قاسية أفقدتها ما كانت تكتنزه من كتب ومخطوطات وتحف علمية نادرة ، فقد تعرَّضتْ المنطقة – أبو الخصيب – إلى التهجير القسري في الثمانينيات ، فنقلت المكتبة إلى منطقة حيِّ الحسين لسنتين بكل كادرها وكتبها، فتلفَ عددٌ من الكتب بسبب طريقة النقل .

وأما في عام (١٩٩١م)، فقد اقتُحمت المكتبة، وسُرقتْ كلُّ كتبها، وبعد ذلك تمكّن الموظفون من إرجاع عدد من الكتب المسروقة.

وفي عام (٢٠٠٣م)، وقف موظفو المكتبة، وهم: صادق مهدي حسن وحسين عبد الجبار مع حرّاسها، وحافظوا جميعا على الكتب؛ إذ كانوا يرابطون ليلا ونهارا في حراسة المكتبة، وللأسف، لم يُكافأ أحد منهم لهذا الموقف إلا بكتاب شكر قدّمه أول محافظ لمدينة البصرة بعد عام (٢٠٠٣م).

أهم أسباب عزوف الناس عن المكتبة

من المؤكد أن أوقات الدوام سبب رئيس في عزوف الطلاب



والمثقفين والباحثين عن زيارة المكتبة؛ إذ أن دوام المكتبة يتزامن مع الدوام الرسمي لدوائر الدولة ، وخير دليل على ذلك: عندما كان هناك دوام مسائي في المكتبة، كنا نشاهد عدداً غير قليل يرتاد المكتبة بسبب هدوئها ومناسبة الوقت، وهذا يتضح أكثر أيام الإمتحانات، عندما يتفرّغ الطلّاب للقراءة، وينفكّون عن الدوام والإلتزام به.

فضلا عن تأثير الموقع ، وقلّة الإعلام عنها ، وانعدام (النت) فيها، وكون البناية غير مؤهّلة لاستقبال الروّاد وتلبية حاجاتهم .

الدوراتُ التطويريّة في المكتبة

أقامتْ عدَّة جهات من منظَّمات المجتمع المدني المحليَّة أو الأجنبيَّة بعض الدورات في المكتبة، وكلُّها جاءتْ عن طريق المجلس البلدي وبموافقة السيّد قائم المقام ، وتعلّق أغلبها بشؤون المرأة، وبعضها بحقوق الطفولة.

وبالنسبة للكادر، أقيمتْ دوراتٌ في الحاسوب قليلة من قبل الإدارة المحلّية في المحافظة.

ختاماً: نتمنى أن تحظى مكتبة أبي الخصيب العامة وكل أروقة العلم والمعرفة في البصرة وغيرها بالاهتمام من قبل جميع المعنيين، لتقديم وسائل نشر العلم والمعرفة إلى الأجيال اللاحقة.





ماء اللقاح: أسرار وفوائد

• إعداد: ميثم علاء الحلفي

تصدرت النخلة أعلى مراتب الإهتمام عند البصريين من بين سائر الأشجار ؛ نتيجة لعطائها المستمر على طول السنة؛ فبالإضافة إلى منتوجها الوفير من التمور بأنواعه المتعددة، فإنها تُعدّ مصدرا أساسيا للمواد الأولية لعديد من الحرف والمهن الشعبية في البصرة؛ إذ يتم الإستفادة من جميع أجزائها، وحتى من مخلفاتها، التي من ضمنها (لحاء ثمر النخيل)، الذي يُصنع منه ماء اللّقاح (اللّكاح)، الغني بالفوائد الصحية والدوائية، المتميّز برائحته العطرة الطيبة.

وهذا اللحاء هو غلاف طلع النخلة، ويكون خشن الملمس في العادة، ذا لون أخضر داكن من الخارج، وأما من الداخل، فيكون شديد النعومة، ويميل لونه إلى الأصفر.

تُعدُّ صناعة تقطير (ماء اللّقاح) من الصناعات الطبيعية القائمة على منتجات النخيل فقط، وهي من الصناعات الشعبية التقليدية التي تكاد تندثر في العراق، ولاسيّما في البصرة؛ إذ كانت في فترة السبعينات وما قبلها منتشرة انتشاراً واسعاً، وبالتحديد، في قضاء أبي الخصيب.

عملية إنتاج ماء اللقاح (التقطير)

أمّا طريقة إنتاج ماء اللقاح، فإنها سهلة وبسيطة، وتسمى: عملية التقطير، التي تبدأ بتحضير لحاء ثمر النخيل، الذي يُفضّل أن يكون من نوع نخل (الساير) أو (الخضراوي)، أو ما يُعرف محلياً بالفحول من نوع (البطحي) و(الخكري)؛ لأنها تمتاز برائحة زكية، ثم يغسل بالماء جيداً، ويقطع إلى قطع متوسطة الحجم، ليوضع بعدها في قدر معدني كبير مع كمية من الماء، ويحكم غلق الغطاء جيدا، ثم يُسخَّن الماء إلى درجة حرارة عالية تصل إلى الغليان لفترة من الزمن، حتى يبدأ الماء بالتبخر، فيوضع في هذه المرحلة على حافة الغطاء عجين الدقيق؛ لكي يمنع تسرب البخار إلى خارج القدر، ليجبر على الخروج من منفذ وحيد عبارة عن أنبوب معدني يكون في أعلى القدر، يمر عبر بركة من الماء لتبريد البخار وتكثيفه، لينتهي الأنبوب إلى وعاء تتجمع فيه قطرات البخار المكثَّف، التي هي ماء اللقاح، الذي يُعبّأ بعلب زجاجية، ليُنقَل إلى الأسواق حيث يباع هناك.

ولهذه المهنة موسم محدد من كل عام، وهي فترة تلقيح النخيل، وتمتد من (٣٥ـ ٤٠) يوما.

فوائد ماء اللقاح

إنَّ لماء اللقاح فوائد عظيمة؛ فهو مقوٍ للجسم؛ لاحتوائه على الأحماض



الأمينية، والفيتامينات، والإنزيمات، والعناصر الهامة، كما يعمل على منع ترسب الدهون في الكبد، ويساعد على إزالة (الكولسترول) من الدم، ويساعد الجسم على التخلص من الدهون الزائدة فيه.

كما يُعدُّ ماء اللقاح علاجاً لأمراض الشيخوخة وفقر الدم، ويعمل على زيادة مقاومة الجسم للأمراض المختلفة، وعلى فتح الشهية، كما يعمل على زيادة كريات الدم الحمراء، ورفع نسبة الهيموجلوبين في الدم، ويُستخدم حديثاً لعلاج الحالات النفسيّة، والتهاب الأعصاب، والتهاب أمراض العيون والسكر والضغط، ويمنع النزيف الداخلي، وإذا أضيف العسل إلى ماء اللقاح، فإنّه يفيد في علاج مرض التهاب الكبد الفايروسي.

وبالإضافة إلى جميع ذلك، يعد ماء اللقاح علاجا ناجعا لمرض زيادة حموضة المعدة، وحالات قرحتها وقرحة الإثني عشري، وهو مفيد لمرض القولون العصبي أيضاً.

طريقة الإستفادة من ماء اللقاح

أمّا طريقة الإستفادة من ماء اللقاح، فهي متنوعة تختلف باختلاف الأذواق؛ إذ يمكن أن تكون بإضافته إلى مياه الشرب بكميات مناسبة لأجل إضفاء طعم طيب عليه، وهي الطريقة الأكثر رواجا من بين الطرق الأخرى.

ويمكن تناوله ايضاً مع مشروب الشاي بإضافة كمية مناسبة يفضلها الشخص إليه، ويصنع منه أَيضاً أنواع من المشروبات المختلفة، ولا سيّما في فصل الصيف، ويكثر استخدامه في شهر رمضان المبارك؛ حيث يحتاج الصائم فيه إلى السوائل المنعشة.

وعلى الرغم من أهمية ماء اللقاح وفوائده الجمة التي ذكرتها كتب علماء العرب القدامى، أمثال: (الرازي) و(ابن البيطار) و(ابن النفيس)، فإن مما يؤسف له حقا أن نرى العديد من ممتهني هذه المهنة وقد أخذوا يبحثون عن مهن أُخرى؛ بسبب قلة مردودها المادي، وقصر موسمها، وعدم اهتمام ذوي الشأن بها الإهتمام المناسب.

أغطيةُ الرأس قديماً في البصرة



• كريم علاوي

وضع البصريُّون على رؤوسهم أشكالاً وألواناً من الأغطية، إستمرّ استعمال بعضها لمدّةٍ طويلةٍ قبل أن يترك، فيما بقيَ بعضُها يُستعمل لحدّ الآن.

ومِن أغطية الرأس التي أتذكّرها منذ الثلاثينيّات:

«الكاوريّة»

وهـذا الغطاء يُستعملُ لتغطية رؤوس الأطفال، والكاوريّة تشبه «العرقجين» التي سيأتي ذكرها، وتُصنَع من مختلف الأقمشة، ويُثبَّتُ بها خيطان بين نهاية الحاجب والأذن،



ويكون شدُّهما تحت الحنك حتى لا تسقط الكاورية من جهة الرأس.

وبعض النسوة متخصِّصاتٌ بخياطة الكاورية، ويقمن بخياطتها حسب طلب أمّـهـات الأطـفـال؛ إذْ تُخاط الكاورية من عـدَّةِ ألـوانٍ،

وتُخاط جهة الجبهة بخرز (النمنم) المُلوَّن، أو (البلك)، وخياطة (السّبع عيون) لمنع الحسد، حتّى لو لم يكن الطفل جميلا؛ إذ يبقى جميلا بعين أمه.

«العرقجين»



وهي غطاء للرَّأس ما زال يستعمل إلى الآن، وكان يلبسُها الأولاد والشَّباب، ويلبسها الكبار تحت الكوفيّة (الجفّيّة)؛ لأنَّها تعمل على استقرار هذه الأخيرة على الرأس، وخاصّة عند لبس العقال فوقها.

وتُصنَعُ (العرقجين) من أنواع مختلفة من القماش، كقماش (البتّة) الأصفر، و(البتّة) الرّصاصيّ، والقماش الأبيض، والكتّان الخفيف الأبيض، ولكنّ القماش الأبيض أكثر استعمالاً.

وفي الصَّيف، يكثر استعمال العرقجين المحاك؛ إذ تحاك من خيوط القطن الرّفيع الأبيض من قبل نساء بصريات مُتخصِّصات بهذا الفن الجميل، و يصدَّر من هذا النوع إلى دول الخليج.

وأما العرقجينات غير المُحاكة، فكانت تأتي البصرة بواسطة زوار مدينتي كربلاء والنجف المقدستين؛ إذ تعتبر خير هدية (صوغة) إلى الأقارب والأصدقاء، مع (التربة الحسينية) و(السبحة).

«الكوفيّة» أو «الجفّيّة»

وهي قطعة قماش يغطى بها الرأس فوق (العرقجين)، وكانَ يلبسُها الشَّباب من دون عقال، أمَّا الكبار، فكانوا يلبسونَ العِقال فوقَ الجفِّيّة.

و(الجفافي) على ألوان: الأسود بالأبيض، والأزرق بالأبيض، والأحمر بالأبيض، وفي الشِّتاء، كان بعضهم يلبس (الجفّيّة) المصنوعة من الصُّوف، ذات اللَّون البنّي المطرَّز بخيوطٍ صفراء.

وكانت (الكوفية) تُجلَبُ من دول الخليج، وتُباعُ في الأسواق، وكان استعمالها قليلاً جدّاً، أمَّا الجفّيّة البيضاء، وتُسمّى (الغترة)، فتُلبَس في فصل الصّيف؛ لأنَّ قماشَها خفيفٌ، وأما السَّادة (وهم ذرية أمير المؤمنين عليه السلام)، فيلبسونَ الجفِّيّة الزّرقاء، وهو الدارج إلى يومنا هذا، وهذا النوع غيرُ متوفِّرٍ في الأسواق، فالسَّيّد يأخذ الجفِّيّة ذات اللّون الأسود بالأبيض أو الأزرق بالأبيض إلى صبّاغ الملابس الزّرقاء، حيث كانت محلّاتُ هؤلاء قديما في نهاية شارع (أبي الأسود)، في بداية الشّارع المؤدّي



إلى مدرسة (المربد) الإبتدائيّة، حيث موقع محلّات صنع خزّانات الماء في يومنا الحاضر.

ويستعمل الصَّبّاغ حِبَّ الماء؛ إذْ يُثبِّتُ في الأرض، ويُخلط الماء فيه بمادّةٍ زرقاء، ثمَّ تُوضَع (الجفافي) في الحبِّ لمدَّةٍ معيَّنةٍ، وتُخرَجُ وتُنشَرُ على الحبل، لتكون بعد جفافها صالحة للبس.

وعن (الجفافي) شِعْرٌ بالعامية يقول:

ثاري البنات اشكال، مثل (الجفافي)
بيهن تخون بساع، بيهن توافي

«الفينة» (الطربوش)

وهي غطاء للرأس معروف يلبسه المصريُّونَ والسُّوريُّونَ واللُّبنانيُّونَ والمغاربة الآن، وتصنع مِن قماش يقال له: (الجوخ) الأحمر الغامق والأسود، وبعضُها مُبطَّنٌ في



المكان الذي يمسُّ الرأس، وتُسدَلُ من أعلى خلف «الفينة» خيوط سوداء.

وبعض الفينات تُسمّى (فيسة)، وهي أقصر من (الفينة)، كما أنها تفتقد الخيوط المنسدلة من الخلف، وسُمِّيَت «فينة» لأنَّها تستورد من «فينّا» عاصمة النَّمسا.

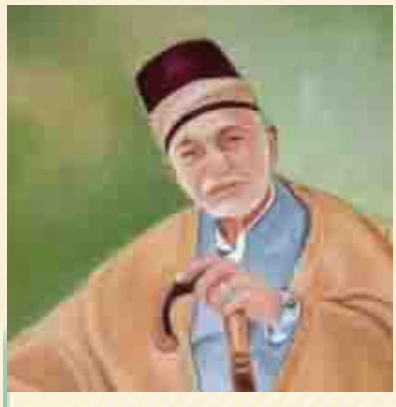
وكان أكثر اليهود يلبسون الفينة والفيسة، كما لبس بعض المسلمين والمسيحيّين «الفينة» ولم يلبسُوا «الفيسة»، مثل: الحاج فالح الخضيريّ، وعبد الأحد والد الرِّياضيّ عبد.

«الكشيدة»

وهي (الفينة) نفسها، إلا أنها تلفُّ بقطعة من القماش غير المنقوش، أو المطرَّز (السّادة)، لتُلَفَّ بدورها بقماش أخضر.

ولم تستعمل (الكشيدة) بكثرةٍ في البصرة، خلافا للنجف وكربلاء وبغداد؛ حيث كانت تستعمل بكثرة.

وممن كان يلبسُها في البصرة: السّيّد فخر الدّين، والد عبّاس عضو الهيأة الإداريّة لنادي الجنوب سابقاً، أمَّا الوجهاء والتُّجّار، فيلفُّون عليها



القماش الأصفر المُطرَّز، مثل: الحاج حسين العطيّة، والحاج محمود فخر الدّين، والحاج عطا الخضيريّ.

«السّدارة»

ويُقال: إنَّ أوَّلَ مَن لبسَها الملكُ فيصلٌ الأوَّلُ؛ ولهذا، سُمِّيَت الفيصليّة، وكانت تُستورَد من إيطاليا، ومن أشهر مستورديها في بغداد قنبر أغا، وكانت ألوانها أربعة: الأسود، وهي الأكثر استعمالاً، ثمّ القهوائي، والأزرق، والرصاصيّ. وقد انتشر لبسُها في البصرة انتشاراً



كبيراً، حتى لبسَها الطُلَّاب، وأنا منهم، وإلى الآن أحتفِظُ بهذه (السّدارة) (الخاكي)، واستُعمِلَ هذا النَّوعُ مِن قبل الكشَّافة والفتوّة وأفراد الجيش أيضا.

«الخُوذة»

وكانت مرغوبةً في البصرة، ولبسها عددٌ قليلٌ، وخاصّةً في الصَّيف؛ اتّقاءً لحرِّ الشّمس، وقدْ



اختصَّ بها أفراد الجيش العراقيّ.

العِقال

والعُقُل: جمعُ عقالٍ، وهو ما يثبت (الكوفية) فوق (العرقجين) والرأس، ويحفظها من الحركة فوقه. وهي على أنواعٍ، منها: الأسود المعروف في البصرة، الذي يُستعمل إلى الآن بكثرة، ولكنّ بعض البغداديّينَ مِن سَكَنَة البصرة كانوا يلبسونَ العِقال الأسود، وفيه «لفَّةٌ» صغيرةٌ من الخلف، ومنهم: الحاج نصيف، التاجر المعروف حينذاك.



وهناك العِقال المقصَّب، أو «الشَّطفة»، ويُصنعُ من خيوط الصُّوف السَّوداء أو البُنّية، وبين كلِّ مسافةٍ صغيرةٍ وأخرى منه يوجد ما يشبه قطع القصب، يُلَفُّ «الزري» الذي يمسك الخيوط، ولهذا السبب سُمّي بالمقصّب، وكان عددٌ كبيرٌ من البصريّينَ يلبسونَ هذا النوع، منهم: الحاج كاظم البدر وأولادهُ، باستثناء الأستاذ جعفر، والحاج عبد الواحد العطيّة، والحاج عليّ الطاهر، ووالدي، وعمّي، في من عرفتهم.

أمَّا عقالُ «اللّفِّ»، أو «الطّي»، فهو مثل العقال المُقصَّب، ولكنَّه مفتوحٌ، وطوله يُعادل لفَّة الرأس مرّتين أو ثلاث، وعند الإنتهاء من اللَّفِّ على الرَّأس، يُشَدُّ بعضُه ببعضٍ من الخلف، ومن الذين لبسوا هذا النوع: الحاج مهدي الهوّاز، والحاج حسن الدُّبون.

«الشَّفقة»:



وكان يعتمرها بعض الموظَّفين العراقيّين، ويعتمرها الإنكليز والهنود، وقد اعتمرها السَّيّد علي فؤاد، معاون مدير عام الموانئ، الدّكتور (ديفد)، والمستر (ستانلي).

«الجرَّاويّة»

وهي جفّيّةٍ ذات لون (أسود ـ أبيض)، أو (أزرق ـ أبيض) يلف بها الرأس لفا، ولم يتخذها البصريُّون، ولكن اتخذها الأكراد الذين اتخذوا البصرة سكنا لهم.





خبزُ (السيّاح): النكهةُ الجنوبيةُ والأصالةُ العراقيةّ

• عماد كامل

هناك تراثياتٌ فلكلوريَّةٌ مُطعَّمةٌ برائحة جنوب العراق وطِيبة أهله البُسطاء، تحتفظ بها الذاكرة الشعبيَّة لأبناء هذه المُدن، وترفض أنْ تُغادرها، ومن هنا، أعادتني ذاكرتي إلى بدايات تسعينيَّات القرن الماضي، وتذكَّرتُ الأمَّ البصريَّة التي كانتْ تمزج أصابعها بعجين (التمَّن) السَّائل، ساكبةً إيَّاه على (الطاوة)، أو ما يُسمَّى بـ(الصاج)، وهي قطعة من المعدن مُدوَّرَةٌ ومحدَّبَةٌ قليلاً، تحتضن النار من داخلها، فيوضع العجين على ظهرها الساخن، ليصير نوعا خاصا من الخُبز يُعرف محليّاً بخبز (السيّاح)، الذي اشتهرتْ بَخْبزه مناطق جنوب العراق.

تذكرت الأمَّ البصريَّة وهي ترسم لوحة حياتها اليوميَّة مع أوَّل صيحة ديكٍ عند طلوع الفجر يومياً وهي تقوم بإعداد خبز (السيَّاح)، وبسبب محدوديَّة وسائل الطبخ آنذاك، كان الخبزُ يعدُّ على الصاج؛ وذلك بوضع كمية من الجمر في الأطراف بعد تثبيت الصاج على الطابوق، أمَّا اليوم، وبعد التطور الكبير الحاصل في جميع مناحي الحياة، فقد استُبدل الفَحم بطبَّاخات الغاز، إلَّا إنَّ هذا التطور لم يُلغِ طعم هذا الخبز ورائحته





أو يُغيرهما.

يحضَّر خُبز السيَّاح من طحين الأرز، ويُفضَّل الأرز العِراقي المعروف بأرز (العنبر) على باقي الأنواع الأخرى، إذ يتم طحن الأرز أولا بواسطة الرحى في ذلك الوقت، إلا أنَّه بعد التطور الحاصل في الصناعة، إتَّجه الناس إلى طحنه بالآلات الكهربائية، ويبدو إنَّ لهذا الخبز مكانةً رفيعةً عند مختلف شرائح المجتمع؛ إذ يَعدُّه بعض الناس مادَّةً أساسيَّةً على مائدة الإفطار، فبعضهم يُحضِّره بشكلٍ شِبه يوميٍّ، ليتناوله على الفطور مع البيض المقلي بالدهن الحُرِّ.

ويعتقد بعض الباحثين أنَّ القيمة الغذائيَّة الكبيرة للأرز هي التي دفعت القدماء إلى استخدام هذه الطريقة في تحضير خبز السيّاح منه؛ إذ يؤكِّد الدكتور إبراهيم الحسن في كتابه (الفلكلور العراقي) أنَّ التأريخ لم يسجِّل بداية استخدام هذا الخبز في جنوب العراق، إلّا أنَّ أوّل ذكرٍ للأرز كان في عام (٢٨٠٠ق.م)، حيث يذكر الباحثون إعلان إمبراطور صيني عن إقامة احتفالات رسميّة خاصّة بزراعة الأرز، لتنتشر بعدها زراعة الأرز تدريجيًّا من شمال شرق آسيا باتجاه الغرب.

ويُضيف الدكتور الحسن: أنَّ بعض الباحثين يرجِّحون أن يكون سبب استخدام طحين الأرز هو ما يتمتع به من فوائد متعدّدة، منها: أنَّه يُعدُّ مصدراً غنيّاً (للنشأ)، الذي يحوي مادة (الأندوسيروم) بكميَّةٍ كبيرةٍ، وتتحرَّر الطاقة من النشأ عندما يُهضم في القناة الهضميَّة لإنتاج (الجلوكوز)، الذي ينتقل إلى مجرى الدم فيما بعد.

ويُنتِج غرامٌ واحدٌ من النشأ قدراً من الطاقة يُعادل أربع سعرات حراريَّة؛ ولذلك، ينصح الأطبّاء وعلماء التغذية بأكل الأغذية النشويَّة، وترك الأغذية الدهنيَّة؛ لأنَّ الأولى مصدرٌ للطاقة، فضلاً عن احتوائها على البروتينات والمعادن والفيتامينات المصاحبة للنشأ في الأرز.

ويبقى خبز السيّاح من الموروثات والأكلات الشعبيَّة الجميلة، التي مازال البصريون يحافظون عليها ويتوارثونها جيلاً بعد جيلٍ، ويُصرُّون على ديمومتها؛ لما لها من ارتباطٍ وثيقٍ بماضيهم، الذي يعكس أصالتهم، بما تختزنه هذه الأصالة من طيبة نفوسهم، وهويتهم الثقافية.



إبن عباس وولاية البصرة

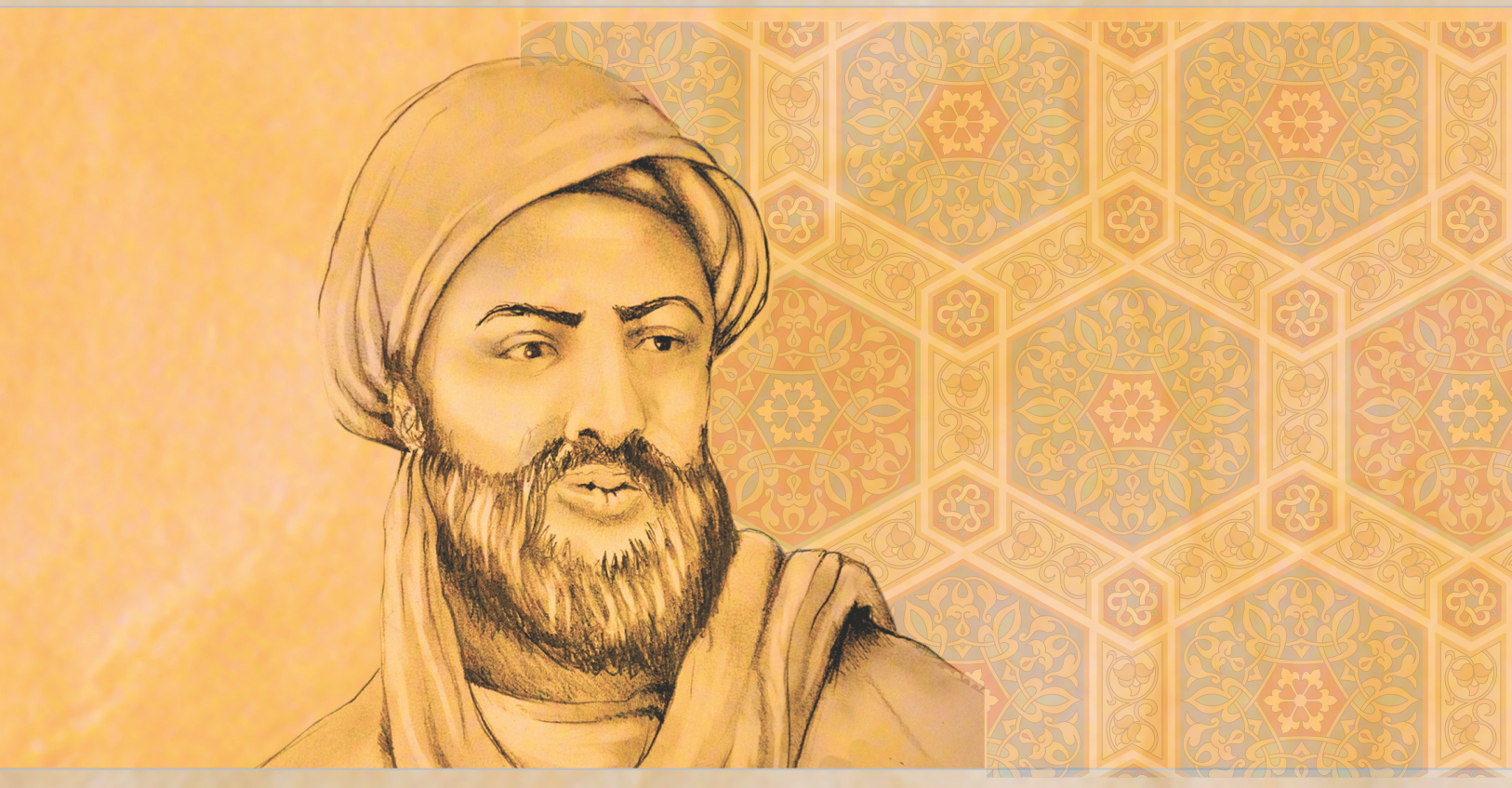
• هاني نمر عجمي

بعد استقرار الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام في البصرة قرابة الشهرين والنصف بعد أحداث معركة الجمل عام (٣٦هـ)، عزم على مغادرة البصرة قاصداً الكوفة، ليجعل منها مقراً وعاصمةً لخلافته، فيُدير شؤون المسلمين والدولة الإسلامية المترامية الأطراف منها؛ إذ كانت البصرة قد خرجت لِتوِّها من حرب اختلطت بسببها الأوراق السياسية على بعض أبنائها، الذين عاشوا خلالها جواً سياسياً قلقاً، فقرر عليه السلام تعيين والٍ على البصرة من أصحابه الأكفاء، لينعم المسلمون وغيرهم فيها في ظل ولايته بالأمن، والطمأنينة، والعدل، والمساواة.

ولأنه عليه السلام كان أبصر وأخبر أهل البصرة لورعه وتقواه، فكان مرشح الإمام الأمثل لهذا المنصب هو عبد الله بن عباس بن عبد المطّلب بن هاشم بن عبد مناف، أحد أشهر المفسرين والمحدثين في التاريخ الإسلامي.

من غيره بأصحابه، الذين يمتلكون قابليات ومؤهلات تمكنهم من تولي أمور الناس، فإنه اختار منهم مَن يطمئن به على

ذكر الشيخ المفيد في كتابه (الجمل) ما جاء في رواية أبي مخنف (لوط بن يحيى)، أنّه: « لمّا استعملَ أميرُ المؤمنين عبدَ الله بن العباس



على البصرة، خطب الناس، فحمد الله وأثنى عليه، وصلّى على النبيّ ، ثمّ قال: معاشر الناس، قد استخلفت عليكم عبدَ الله بن العباس ، فاسمعوا له وأطيعوا أمره ما أطاع الله ورسولَه، فإنْ أحدَثَ فيكم، أو زاغَ عن الحقّ ، فاعلموا أنّي أعزله عنكم، فإنّي أرجو أن أجده عفيفاً تقياً ورعاً. وإني لم أَوَلّه عليكم إلاّ وأنا أظن ذلك به، غفر الله لنا ولكم »، ما نلاحظه في النصّ المتقدّم ، هو توضيح الإمام عليه السلام الشروط التي على أساسها يتم اختياره لولاته في زمن خلافته ، عليه السلام فأَوَّلُ شرطه لهم هي إطاعة الله ورسوله، فإن انتفى هذا الشرط ، فإنَّ أهلية الشخص لتولي المنصب تنتفي هي الأخرى، الأمر الذي ينطبق على الولاة الذين يُعيّنهم عليه السلام بما فيهم ابن عباس ، الذي لم يولّه دون أن يوصيَه، قائلاً له: « يا بن عباس ، عليك بتقوى الله والعدل بمن وُلّيتَ عليه، وأن تَبْسطَ للناس وَجْهَك، وتوسّعَ عليهم مجلسَك ، وتَسَعَهُم بحلمك، وإيْاكَ والغَضَب ، فإنّه طيرةُ الشيطان، وإيْاكَ والهوى ، فإنّه يصدّك عن سبيل الله، واعلم : أنّ ما قرّبك من الله فهو مباعدك من النار، وما باعدك من الله فمقرّبك من النار، واذكر الله كثيراً ، ولا تكن من الغافلين » .

وفي الحقيقية: إنَّ أمر التولية الخاص بابن عباس هو الأوّل

في تاريخ الخلافة الإسلامية من حيث الكيفية؛ حيث يقوم الخليفة بنفسه بالإعلان بحضور المسلمين وجهاً لوجه إذ لم يُعهد مثل ذلك من قبل ، ولم يذكر لنا التاريخ أنها تكررت منه ثانية.

وقد استمر ابن عباس والياً على البصرة إلى أن استشهد الإمام عليه السلام في سنة أربعين للهجرة الشريفة.

ولما عُرف عن أصحاب الإمام عليه السلام من الورع ، والأهلية والكفاءة لتولي أمور البصرة ، نجد أنفسنا مجبرين على طرح التساؤل الآتي: لماذا وقع الاختيار على ابن عباس دون غيره من الصحابة والتابعين لتولي هذا المنصب؟

وفي معرض الإجابة عن هذا التساؤل ، نورد حديث النبيّ صلى الله عليه وآله ، الذي جاء عن ابن عباس نفسه، حيث نسمعه صلى الله عليه وآله يقول: «من استعمل عاملاً من المسلمين وهو يعلم أنّ فيهم أولى بذلك منه ، وأعلم بكتاب الله وسنة نبيّه ، فقد خان الله ورسوله وجميع المسلمين »، وانطلاقاً من هذا الحديث ، يمكننا أنْ نعرف أنَّ اختيار أمير المؤمنين عليه السلام – الذي هو نفس النبي ووارث علمه – لعبد الله بن عباس لم يكن محاباة له لقرابته منه، بل كان لمعرفته بمقبولية ابن عباس لدى جميع الأطراف في البصرة، وكذلك لكفاءته وقدرته على إدارة البصرة التي لم يكن من السهل إدارة أمورها ، ولاسيّما بعد حرب الجمل وما خلفته من نزاعات قبلية بين أبناء المجتمع البصري.

كان أمير المؤمنين عليه السلام قد أرسل كتاباً إلى أهل المدينة بعد انتهاء المعركة يخبرهم فيه بالفتح الذي حصل في البصرة، وقد جاء فيه: ((...واخترت لهم عاملاً ، واستعملته عليهم ، وهو عبد الله بن عباس ، وإني سائر إلى الكوفة إن شاء الله تعالى»، ويبدو أنَّ ابن عباس قد تم اختياره منذ الأيّام الأُول لدخول الإمام عليه السلام البصرة، وبهذا ، يكون قد أدخله عليه السلام – مثلما يُعبّر عنه حالياً – بدورة تأهيلية لتولي أمور البصرة تحت إشرافه ومراقبته عليه السلام في الإثنين والسبعين يوماً ، وهي الفترة التي قضاها عليه السلام في البصرة، التي وضع فيها أساس علم النحو، وعلّم كميل بن زياد الدعاء المعروف باسمه، وهو دعاء الخضر عليه السلام ، وفيها حدثت حادثة الغُلاة من الزطّ ، الذين غالوا فيه عليه السلام.

ومما يحسب له ، أنَّ ابن عباس قد شهد مع الإمام عليه السلام حرب

الجمل، وصفّين، والنّهروان، فكان على مقدّمة جيشه في الجمل، وعلى ميسرته في صفّين، كما أنه من اختاره ممثلا عنه في فتنة التحكيم التي وقعت في صفين ، بيد أن الخوارج والأشعث عارضوا ذلك ، قائلين: لا فرق بينه وبين علي ، وفي النّهروان ناظرهم مراراً مندوبا عن الإمام عليه السلام، وحاور الخوارج في النهروان وأبان في مناظراته منزلة الإمام عليه السلام الرفيعة، وأظهر عدم استقامتهم، وتزعزع موقفهم، فرجع منهم ألفان عن غيّهم وضلالهم، كما أنه قد بايع الإمام الحسن عليه السلام أيّام خلافته ، فولّاه البصرة مرة أُخرى، وبقي عليها إلى أن حصل الصلح بينه عليه السلام وبين معاوية بن أبي سفيان، وقيل : إنَّ فقدانه لبصره هو الذي منعه من نصرة الإمام الحسين عليه السلام.

كما انه امتنع مع محمد بن الحنفية عن مبايعته عبد الله بن الزبير حين استولى على الحجاز، والبصرة، والعراق ، فحاصرهما ابن الزّبير، وجمع الحطب حول داريهما، وأراد إحراقهما ، فأنقذتهما النّجدة من الكوفة من شر ابن الزّبير.

كما كانت له مواقف مشرفة كثيرة مع أهل البيت عليهم السلام، واحتجاجات ومناظرات مشهورة مع معاوية بن أبي سفيان، وابن العاص، ومروان، وعبد الله بن الزّبير، من أعداء أمير المؤمنين عليّ وأهل بيته عليهم السلام، نورد هنا أحد مواقفه مع معاوية، فحين كفّ بصر ابن عباس في آخر عمره، عيّره معاوية بذلك، إذ قال له: « أنتم يا بني هاشم تُصابون في أبصاركم، فقال له ابن عبّاس: وأنتم يا بني أميّة تُصابون في بصائركم » .

وفي آخر أيّامه رحمه الله ، كان يُكثر من دعاء أظهر من خلاله ولاءه ومحبته لعلي وآل علي عليهم السلام، فقد ذكر ابن شهر آشوب في كتابه (مناقب آل أبي طالب) أنَّه: لما حضرت عبد الله بن عباس الوفاة ، قال: «اللهم ، إني أتقرب إليك بولاية علي بن أبي طالب» .

وقد توفي رضوان الله تعالى عليه في الطائف عام (٦٨هـ)، عن عُمْرٍ ناف على السّبعين ، وصلّى عليه محمّد بن الحنفيّة، فرحم الله حبر الأمة ، وتلميذ أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، وابن عمه، الحافظ ، والمفسر الورع التقي.

طريقُ الحرير، وعلاقتهُ بالتجارةِ البَصْريَّة

• خالد عذافة الموسوي

«طريق الحرير» أحد الطرق التجارية التاريخية المعروفة، من خلاله كانت تدخل مختلف البضائع والسلع والمنتوجات الصينية، كالحرير، والأواني الخزفية وغيرها إلى العراق والخليج من خلال البصرة؛ بوصفها نقطة وصل عالمية مهمة.

إفتتح هذا الطريق أثناء فترة حكم أسرة (هان) الصينية (٢٢٠ ق.م ٢٠٦ ق. م)، وهو الطريق الذي يربط بين (تشغان) (مدينة شيان الحالية) بمقاطعة (شنشي)، وبين الساحل الشرقي للبحر الابيض المتوسط، مروراً بـ (شنجيانغ) وآسيا الوسطى .

وفي القرن الخامس عشر في عهد أسرة (مينغ) (١٣٦٨ – ١٦٤٤ م)، قام البحار الصيني المسلم (تشنغ خه) بسبع رحلات بحرية، ووصل إلى الصومال وكينيا على سواحل



أفريقيا الشرقية، ماراً بمختلف بلدان جنوبي شرقي آسيا والمحيط الهندي والخليج وأرخبيل (المالديف) ، حيث قاد أسطولاً بحرياً ضخماً، وعرف في ما بعد على الصعيد الشعبي بـ (السندباد البحري).

وفي عام (١٤٢١م)، إستعان (ماجلان) في رحلاته البحرية بالخرائط الصينية التي رسمت بناءً على معلومات (تشنغ خه).

وكان (تشنغ خه) في أولى رحلاته السبعة عبر المحيطات والبحار رسول سلام، يقيم صداقات، ويتبادل هدايا الثقافة والمعرفة والمعلومات.

وفي أيام (الفرثيين) الذين سقطت دولتهم ببلاد فارس في أوائل القرن الثالث الميلادي، أخذت تجارة الخليج القادمة من الهند والصين تعاني الإنكماش؛ نتيجة تشجيعهم على نقل تجارة الصين إلى الطريق البري الذي يمر عبر أراضيهم، السياسة التي خالفها حلفاؤهم (الساسانيون)؛ الذين عملوا على تشجيع التجارة عبر طريق الحرير.

وانتقل الإهتمام بعد ذلك إلى موانئ شمال عمان والبحرين وساحل هجر، وقد أدى ميناء (أبولوكس) (الأبلة) الذي يقع في البصرة دوراً مهما في التجارة مع الصين والهند؛ إذ كان من أهم موانئ أعالي الخليج العربي، ومنه تُصَدَّرُ حاصلاتُ الشام وبلادِ ما بين النهرين وفارس إلى الهَند والصين، وإليه كانت تصلُ أخشابُ الصندل والأبنوس والحرير الصيني والخزف، وكانت فيه مراكز جمركية تجبى الضرائبَ لكسرى.

ولا نجد في ما اطَّلعنا عليه من مصادر تاريخية وأدلة أثرية ما يشير إلى وصول سفن العرب إلى سواحل الصين، أو وصول سفن الصينيين إلى موانئ الجزيرة العربية.

في الحقبة التاريخية السابقة للميلاد، أو في القرون الأولى الميلادية، ولكن المصادر تشير إلى أن البضائع الصينية المنقولة على طريق الحرير البحري كانت تصل إلى الهند على السفن الصينية والهندية، ثم تجلب إلى موانئ الجزيرة العربية من أسواق الهند وسيلان على سفنٍ عربيةٍ وفارسيةٍ وهندية؛ فقد كانت السفن الهندية تُبحرُ في عصور ما قبل الإسلام في المياه العربية، وتصلُ إلى جزيرة (سومطرى)، وإلى ساحل عدن، وإلى موانئ (ضحّار) والبحرين و(الأبلة)، التي كانت تضم جالياتٍ من الهند في تلك الفترة.

واستمرت السفن الهندية تجوب مياه الخليج، وبلغت حداً جعلت أحد شعراء العرب قبل الاسلام (وهو لبيد بن ربيعة) يضرب بطولها وعرضها المثل.

مَرَّ طريق الحرير بعدة عهود، وبقي محافظاً على اسمه، فكان يسمى :طريق الحرير في العهد الروماني طريق الحرير في العهد البيزنطي طريق الحرير في العهد الإسلامي طريق الحرير وشبه الجزيرة العربية

لم يقتصر شأن طريق الحرير على كونه سبيل تجارة بين الأمم والشعوب القديمة، وإنما تجاوز بُعدَه الإقتصاديَ إلى آفاق انسانية أخرى؛ إذ انتقلت عبره الأفكار والثقافات، وَعَرَفَتْ آسيا الإسلامَ بواسطته، وحدثتْ طفرةٌ كبرى في تراث الإنسانية مع النشاط التدويني الواسع الذي سَهّل الورقُ أمَره.

فهل يعود طريق الحرير مَعْبَراً ثقافياً وحضارياً فضلاً عن بعده الاقتصادي؟ نتمنى ذلك

الشيخ محمد حسن الدّكسن

• اعداد هاني نمر الفضلي

هو الشّيخ محمّد حسن، بن عيسى، بن مال الله، بن طاهر، بن أحمد، بن محسن، بن حبيب، بن ياسين، الأسديّ، البصريّ، الشّهير بالشّيخ محمّد حسن دَكسن.

نشأتُهُ

ولِدَ (قدس سره) في النّجف الأشرف عام (١٢٩٦هـ)، في كنف عائلةٍ علميّةٍ عُرفت بتديّنها وبشغفها الكبير بالعلم، إختارت القربَ من سيّد البلغاء والعارفين، أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام؛ طلباً للعلم، وحُبّاً مجاورته، فاستقرّت هذه الأسرة البصريّة العربيّة التي يتّصل نسبها بقبيلة بني أسد العدنانيّة في الغريّ – النّجف الأشرف – بعد هجرتها من إقليم خوزستان.

دراستُهُ

درسَ مقدّمات العلوم الدينيّة في باكورة حياته بمدينة العلم والعلماء، النّجف الأشرف، التي نشأ بها، فنهَلَ منها العِلمَ، واستقاهُ من مصادره الأصيلة، وتعلّم فنَّ الخطابة من أبيه الذي كان هو الآخر خطيباً، ثمّ صَحِبَ الخطيبَ الشّيخَ عليّاً المعروف بـ (ابن عيّاش)، فشقَّ طريقَه بخطىً واثقة، مُستنداً إلى أساسٍ متين، حتّى صار خطيباً ألمعيّاً شهيراً، حاذقاً في خِطابته، فأحيا مجالسَ أبي الأحرار الإمام الحُسين

عليه السلام في المساجد والحسينيّات، التي باتت تتسابقُ بينها لدعوته وحضور مجالسه التي اتّسمت بروحيّةٍ خاصَّةٍ، وبوجود مسحة مِنَ القَبول فيها؛ فإنّه لم يكَد يصلُ إلى ذكرِ المصيبةِ في محاضرتِهِ حتّى تمتلئ عيناهُ بالدّموع.

ذاعَ صيتُه واشتهرَ اسمُه في الأصقاع، وفي أواسط العقد الثّالث مِن عمرِه ، وصلت شهرتُهُ إلى مسامع أميرِ المحمّرة وحاكمها الشّيخ خزعل الكعبيّ، فوجّه له دعوةً ليكون في ضيافته، ومعَ مرور الأيّام توسَّعت علاقتهما، وتوثَّقت عُرَى المحبَّةِ بينهما، فصارت له منزلةٌ ومكانةٌ كبيرتانِ عندَ الأمير.

إمتازت محاضراتُهُ المنبريّة بمستواها العلميّ العالي، واحتوائها على مضامينَ أخلاقيّة وعرفانيّة واجتماعيّة توعويّة هادفة؛ نتيجةً طبيعيّةً لاكتسابه الفضيلة والعلم على يدِ أساتذةٍ أجلّاءَ علماءَ خلال مسيرتِهِ العلميّة، فقد تلقّى دروس (النّحو) و(المنطق) على يدِ العلّامة السّيّد مهدي البحرانيّ، ودرس (الفقه) على يدِ العلّامة السّيّد محمّد علي الصّائغ، ودَرَسَ (معالم الأصول) على يدِ العلّامة الشّيخ محمّد رضا كاشف الغطاء، أمَّا (الأسفار والحِكمة)، فقد درسها على يد العلّامة الشّيخ نعمة



الله الدّامغانيّ، ثمّ استمرّ الشّيخ محمّد حسن الدّكسن في تحصيلِ العلوم الإسلاميّة، فانضمَّ إلى حلقات الدّروس العالية أو ما يسمى في الحوزة (دروس الخارج) ، عند أكابر العلماء آنذاك، أمثال المجتهد الكبير، الشّيخ باقر الجواهريّ، والشّيخ عبد الكريم الجزائريّ.

أنِسَ مجالسَ العلماء في البصرة، كمجلسِ السّيّد ناصر، بن السّيّد أحمد، بن السّيّد عبد الصّمد البحرانيّ، البصريّ، ومجلس السّيّد عدنان بن السّيّد شبّر، الغريفيّ، البحرانيّ، البصريّ، وهما مِن أعلام البصرة وعلمائها المعروفينَ.

وقد تنقّل ما بينَ البصرة والمحمّرة والنّجف الأشرف، فقسَّم وقتَه بينَ تلك المدن، فكان في النّجف الأشرف طالباً حوزويّاً مُجدّاً في طلبِ العِلم، مُنهمكاً بدروسه، وفي مواسم الخطابة يرجعُ إلى البصرة وغيرها من المدن الأُخَر، ليكون فيها خطيباً منبريّاً قديراً.

شعرُه

عُرِفَ الشّيخُ الدّكسنُ شاعراً بارعاً، كتب الشّعرَ باللّغة الفصحى، وباللّهجة الدّارجة – العاميّة – ، له ديوانٌ مطبوعٌ باسم (الرّوضة الدّكسنيّة) باللّهجة الدّارجة، كلّه في مراثي أهل البيت عليهم السلام، وقد تداولَ أبياته الشّعرية الكثير من الخطباء

والذّاكرين في المجالس الحسينيّة، وله ديوان آخرَ كتبه باللّغة الفصحى، وهو مخطوطٌ، وفيه من الأبيات ما يرثي به النبيَّ محمّداً صلى الله عليه وآله وسلم، منها:

مـا مـرَّ يـومٌ مـثـلَ يـوم محمّـدِ	أشـجـى الأنـامَ أسـىً إلى الميـعـادِ
يـومٌ بـه جـبريـلُ أعـلـنَ قـائـلاً:	اللهُ أكـبـرُ، والـدّمـوعُ بـوادي
ويـحَ الـزّمـان ويـا لـَهُ مِن غـادرٍ	أبكى الأميـنَ وَفَـتَّ بـالأعضـادِ
وأمـضُّ شيءٍ فـي الحشا صدعُ الحشا	صـوتُ البتولةِ مِـن حشىً وقّـادِ
نـادت وقـد قَرَحَ المُصاب جفـونَهـا:	يـا ويـحَ دهـرٍ جـارَ جـورةَ عـادي
أبـتـاهُ مَن لـي بـعـدَ فقدِك سـلـوةٌ	فـلأبـكـيـنَّـكَ يقظتي ورُقـادي

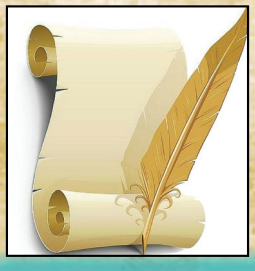
وقد خلّف الشّيخ محمّد حسن الدّكسن آثاراً خطّيّة لم يُطبَع منها سوى الرّوضة الدّكسنيّة، مِن أهمّها: شرح الصّحيفة السّجّاديّة، ومجموعةُ مجالس منوّعة، وكشكول في جزأين، وديوانُه باللّغة الفصحى.

وفاته:

توفّي الشّيخ محمّد حسن الدّكسن في قرية الدّعيجي، إحدى قرى محافظة البصرة، في يوم الأحد، الرّابع والعشرين من شهر أيلول، من عام (١٩٤٩م)، الموافق لعام (١٣٦٨هـ)، عن عمرٍ ناهز الثّلاثة والسّبعين عاماً، حُمِل جثمانُهُ الطاهر إلى النّجفِ الأشرفِ في موكبٍ مهيبٍ يليق بعالمٍ وخطيبٍ مثله، وقد أرّخ وفاته الخطيب الشّيخ علي البازيّ، بقوله:

ومـنـبرُ الـسّـبـطِ بـكـى تـأريخـه	(لّمـا تـوفّي الخـطـيـبُ الحَـسَـنُ)

رحمه الله، وجعل الجنّة مثواه.



أسئلة أهل البصرة لأئمة أهل البيت عليهم السلام

الحلقة الخامسة

(خلق القرآن)

• الشيخ علي الغزي

من المسائل الكلامية التي راجت في عصر المأمون العباسي هي مسألة الخلاف في كون القرآن مُحدثا (مخلوقا) أم أزليّاً قديما (فيكون خالقاً). وقد أخذ هذا الخلاف منحىً آخر حين تدخلت فيه السلطة واختارت أنه مخلوق، وجرَّمت كُلَّ من خالف ذلك، حتى عُرفت تلك الفترة بفترة(محنة خلق القرآن).

ويبدو من بعض الأخبار إن هذه المسألة وإن راجت في زمن المأمون العباسي، إلا أنها كانت لها جذورها في ما قبل ذلك؛ إذ كانت من المسائل المتداولة في الأوساط العلمية، ومما يؤشر إلى ذلك: ما رواه العياشي في تفسيره عن زرارة، قال: «سألت أبا جعفر عن القرآن، فقال لي: لا خالق ولا مخلوق؛ ولكنه كلام الخالق[1].

ولقد عُرف عن المجتمع البصري تداول المسائل الإعتقادية، ومنها: مسألة خلق القرآن، وقد كان بعض أصحاب الإمام الرضا عليه السلام (وهو يونس بن عبد الرحمن) ممن يقصد البصرة، ولعله سكنها فترة[2] بهدف الإحتكاك بأتباع أهل البيت عليهم السلام بشكل خاص وبغيرهم بشكل عام؛ لما يحمله من معرفة جمة بفكر أهل بيت النبي الأكرم صلى الله عليه وآله، حتى أن الإمام الرضا عليه السلام وصفه بأنه كسلمان في زمانه[3]، ومن المسائل التي كانت يقع عنها السؤال والجواب هي مسألة خلق القرآن، وكان يونس

يقول في هذه المسألة بمقالة أهل البيت عليهم السلام؛ من أن القرآن ليس مخلوقاً ولا خالقاً، ولكن، لم يعتقد بعضُ أهل البصرة بإجابة يونسَ هذه، فسأل عنها الإمام الرضا عليه السلام، وذلك ما ورد في صحيحة هشام المشرقي : «إنه دخل على أبي الحسن الخراساني رحمه الله، فقال: إن أهل البصرة سألوا عن الكلام، فقالوا: إن يونس يقول: إن الكلام ليس بمخلوق، فقلتُ لهم: صدق يونس، إن الكلام ليس بمخلوق، أما بلغكم قول أبي جعفر عليه السلام حين سُئل عن القرآن: خالق هو أم مخلوق فقال لهم: ليس بخالق ولا مخلوق، إنما هو كلام الخالق؟ فقويت أمر يونس، وقالوا: إن يونس يقول: إن من السنة أن يصلي الإنسان ركعتين وهو جالس بعد العتمة، فقلت: صدق يونس»[٤].

مفاد الحديث المتقدم:

أولاً: من الألقاب التي عُرف بها الإمام الرضا عليه السلام: الخراساني، نسبة إلى خراسان، وقد عُرف عليه السلام بهذا اللقب بعد أن استدعاه المأمون العباسي من المدينة إلى مرو، حيث كانت تُطلق خراسان على ما يشمل مساحة إيران الحالية وأفغانستان وباكستان إلى حدود الهند.[٥]

وإطلاق هذا الوصف على الإمام الرضا عليه السلام في هذا الخبر، إنما صدر منه بعد أن استقر في خراسان، أي: في أُخريات حياته المباركة.

ثانياً: الإمام الرضا عليه السلام يخبرنا عن سؤال أهل البصرة له عن صحة قول يونس بأن القرآن ليس مخلوقاً، وظاهر سؤالهم أنهم لم يعتقدوا أو يقنعوا بإجابته، لكن الإمام عليه السلام بيَّن لهم أن إجابة يونس صحيحة، مستدلاً لصحتها بما أجاب به الباقر عليه السلام زرارة حينما سأله عن خلق القرآن؛ إذ قال عليه السلام: إنه ليس مخلوقاً وإنما هو كلام الخالق، وقد دل حديث الباقر عليه السلام على أمرين، وهما:

أ- إن الحديث عن خلق القرآن وخالقيته ليس من المسائل ذات الجدوى، وإنما هي مسألة الحديث فيها من فاضل الكلام، ولا تتوقف عليه المعارف الدينية، بل قد وصل إلى اعتقادات فاسدة، ويكفينا في هذا الشأن أن نعتقد بأن القرآن كلام الله الخالق، وهذه حقيقة ظاهرة للجميع، وهم عليهم السلام بموقفهم هذا يريدون أن يدفعوا عامة الناس من الدخول في مثل هذه المسائل، التي قد تصعب على فهمهم، فَتُسَبِّبُ لهم اعتقاداً فاسداً، وإلا، فالأئمة عليهم السلام قد بَيَّنوا لخاصة أصحابهم أن القرآن مُحْدث، كما في حسنة أبي بصير عن الصادق عليه السلام: «قلت: جعلت فداك، فلم يزل متكلماً؟ فقال: الكلام مُحْدَث، كان الله عز وجل وليس بمتكلم، ثم أحدث الكلام»[٦].

علماً أن مفردة (مخلوق) في هذه المسألة لها استعمالان؛ فهي تارة بمعنى: (مختَلَق)، أي: مفترى ومكذوب ، وهذا ما نفاه يونس في الحديث، وصدقه الرضا عليه السلام مستدلاً له بحديث الباقر عليه السلام، وتارة بمعنى: أنه ليس بقديم، بل له كل صفات الحوادث، فمخلوق بمعنى: مُحْدَث في حادث ، وهو مراد الإمام الصادق عليه السلام في حسنة أبي بصير

، فقد التزم علماؤنا بأن القرآن مخلوق بمعنى: مُحْدَث ، ومن ذلك قول الشيخ المفيد قدس سره في (أوائل المقالات): «أقول: إن كلام الله محدث، وبذلك جاءت الآثار من آل محمد صلى الله عليه وآله، وعليه إجماع الإمامية والمعتزلة بأسرها ... وإن القرآن كلام الله ووحيه، وإنه مُحْدَثٌ كما وصفه الله، وأمنع من إطلاق القول عليه بأنه مخلوق»[٧].

وقد استدل قدس سره على كون القرآن مُحْدَث بدليلين، قائلاً : «فإن قيل: كلام الله حادث أم قديم؟ فالجواب: حادث غير قديم ، فإن قيل: ما الدليل على ذلك من جهة العقل والنقل؟ أما من جهة العقل، فلأن الكلامَ المركّبَ من الحروف المتتالية، يُعدِم بعضها ببعض، ويسبق بعضها بعضا، فيكون حادثاً، وأما من جهة النقل، فقوله تعالى ﴿مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِنْ رَبِّهِمْ مُحْدَثٍ﴾ والذكر هو القرآن؛ لقوله تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [٨]

ب- دل الخبر على أن مسألة خلق القرآن وإن راجت في زمن المأمون ـ كما أشرنا في مطلع الحديث ـ لكنها كانت لها جذورها الكلامية في زمن الامام الباقر عليه السلام، الذي تولى الإمامة سنة (٩٥هـ)[٩]، أي: قبل أن يتولى المأمون الحكم بمئة عام أو أزيد، إذ استقل بالأمر سنة (١٩٨هـ)[١٠].

ثالثاً: إن قول الإمام الرضا عليه السلام لأهل البصرة: «أَما بَلَغَكُمْ قول أبي جعفر ...»، فيه دلالة على أن حديث الإمام الباقر عليه السلام عن خلق القرآن كان متداولاً عند أهل البصرة ، ولذا، إستفهمهم عن إغفالهم لمثل هذا الحديث الذي يشهد بصدق رأي يونس.

رابعاً: هناك احتمالان في زمان دخول أهل البصرة على الإمام الرضا عليه السلام وسؤالهم عن صحة بعض آراء يونس بن عبد الرحمن ، وهما:

أ- أن يكون دخولهم عليه عليه السلام في موسم الحج؛ إذ جرت سيرة الحجيج على التشرف بزيارة قبر النبي صلى الله عليه وآله، وحينما يصلون إلى المدينة، يتوجه جملة منهم إلى أهل البيت عليهم السلام ، للتبرك برؤيتهم ، وسؤالهم عن مسائل دينهم، وهناك توجه أهل البصرة إلى حيث يجلس الإمام الرضا عليه السلام في داره أو المسجد، فسألوه.

ب- أن يكون دخولهم عليه عليه السلام حينما مر بالبصرة في طريقه إلى مرو، وعلى كلا الإحتمالين، فهو عليه السلام قص ما جرى بينه وبين أهل البصرة على هشام المشرقي بعد أن استقرَّ في خراسان، بشهادة ما تقدم من تلقيبه بـ(الخراساني)، ولم يبين لنا الراوي المناسبة التي دعته عليه السلام إلى أن ينقل قصته مع أهل البصرة بشأن بعض آراء يونس، ولعلها كانت أن موضوع الجلسة كان دائراً عن يونس بن عبد الرحمن، ومدى توثيق أهل البيت عليهم السلام له؛ لأنه مما اختلفت كلمات الأعلام المتقدمين فيه، حتى قال الشيخ الطوسي رحمه الله في حقه: «ضعّفه القميّون، وهو عندي ثقة»[١١]

خامساً: وكذا دل الخبر على سؤال أهل البصرة عن مسألة عقائدية متعلقة بكلام الله عز وجل،

كذلك بيَّن أنهم سألوا الإمام عليه السلام عن مسألة فرعية متعلقة بصلاة ركعتين مستحبتين بعد صلاة العشاء، فإن من النوافل المستحبة التي اتفق عليها الفريقان صلاة ركعتين بعد العشاء، قال المحقق النراقي قدس سره في (مستند الشيعة) : «إن من النوافل ركعتين بعد العشاء، وهما من جلوس تعدان بركعة من قيام كما صرَّح به المستفيض بل المتواتر ـ أي من الأخبار)[12]. وقال العيني في عمدة القارئ في شرح صحيح البخاري): «وأما سنة العشاء (وهما ركعتان بعدها)، فمن السنن المؤكدة، وقد صح أنه صلى الله عليه وآله كان لا يدعها»[13].لكن، وقع الخلاف بينهما في كونها من قيام أو من جلوس، فاتفقت الشيعة الأمامية على أنها من جلوس؛ لأنها تعدان بركعة واحدة بدلاً عن صلاة الوتر، التي هي جزء من صلاة الليل، ولذا، إستحب إتيانها من جلوس لاستحباب البيتوتة على وتر[14]، بينما يظهر من غير الامامية أنها ركعتان كباقي الصلوات، فَيُصَلَيان من قيام.

ومما نقله يونس بن عبد الرحمن لأهل البصرة هو حكم هاتين الركعتين، وإنهما تصليان عن جلوس بعد صلاة العشاء (وهي العتمة كما صرحت به كتب اللغة وبعض الأخبار)[15]، ولكن هذه المعلومة لَما كانت مخالفة لِما هو معلوم عند البصريين من أنهما تصليان عن قيام لا عن جلوس بعد صلاة العشاء، فسألوا الإمام الرضا عليه السلام عن صحة ما ذكره لهم يونس من كونهما ركعتين عن جلوس بعد صلاة العشاء، وهنا، أجابهم الإمام عليه السلام -بكل وضوح - بأن يونس صادق في إخبارهم بذلك، وإنهما بالفعل تصليان من جلوس.

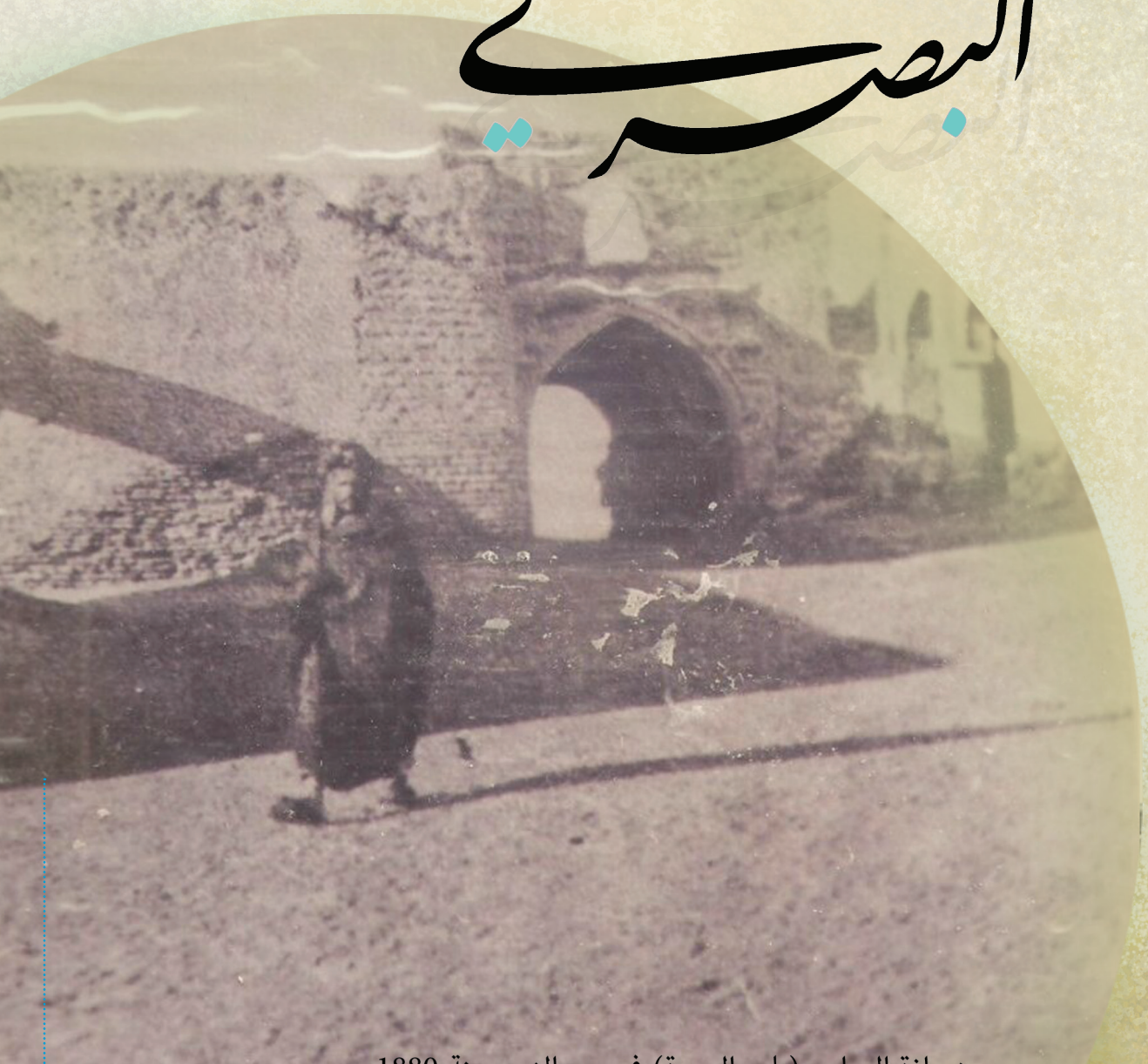
١- تفسير العياشي:١/ ٦/ ح ١٤ و١٥.
٢- رجال الكشي: ٧٢٣/ ٣٨٧
٣- رجال الكشي:٩١٩/ ٤٨٦.
٤- رجال الكشي: ٩٣٤/ ٤٩٠.
٥- يُنظر معجم البلدان: ٢/ ٣٥٠.
٦-أمالي الطوسي: ١٦٨، المجلسي ١٦، ح٣٤.
٧-أوائل المقالات: ٥٢-٥٣.
٨-النكت الاعتقادية: ٢٧-٢٨ يُنظر البيان: ٧/ ٢٢٧.
٩-الإرشاد: ٢/ ١٣٧ والأئمة الإثنى عشر، سيرة وتاريخ: ١/ ٤٩٣ .
١٠-تاريخ الخلفاء: ١٩٨ .
١١-رجال الشيخ ٣٦٨/ ٥٤٧٨ .
١٢-مستند الشيعة: ٥/ ٤١٣ .
١٣-عمدة القارئ: ٢٥٧٦.
١٤-يُنظر: مسند الشيعة: ٥/ ٤١٥.
١٥-العين: ٢/ ٢٨ و مجمع البحرين: ٦/ ١١٠ و الكافي: ٥/ ٥٢٩، ح١ و ٥ ن ٥٣٠، ح٤.

من إرشيف التراث البصري

في مجلس الشيخ عبدالعزيز الرويس وبرئاسة الأستاذ سعد شريف طاهر

صورة قديمة تعود لعام ١٣١٠هـ تمثل باب البصرة

وعرض لبعض الصور القديمة لمدينة البصرة



دروازة العراص (باب البصرة) في سور الزبير سنة 1880م

من ارشيف التراث البصري

صورة قديمة مؤرخة للشيخ عبدالمهدي المظفر

اول امام جماعة في جامع السلام



صورة قديمة تمثل بعض الشخصيات الاجتماعية البصرية في

قضاء شط العرب ويظهر خلف الصورة لافتة موكب

اهالي شط العرب وسنة تأسيس الموكب ١٩٤٩م



من أرشيف التراث البصري

وصل في الثامن من ديسمبر الجاري إلى مدينة الدمام وفد من الشباب في مقتبل العمر





من أرشيف التراث البصري

نموذج جنسية عثمانية، ودفاتر نفوس

من أرشيف التراث البصري

مؤسسات تجارية وقوى عاملة في البصرة (٢)



صورة التقطت عام(١٩١١)للشجرة المعروفة

بشجرة ادم شمـــال البصـــرة



حكيم بن جبلة.....
العبدي البصري (ت ٣٦ هـ)
بطل الولاية

• أ. د جواد كاظم منشد النصر الله

يُعَدُّ حُكَيم بن جَبَلَة من الشخصيات التي تركت أثراً واضحا في الصدر الأول للإسلام بما تميز به من مميزات أهلته للمشاركة في أهم أحداث تلك الفترة

البطاقة الشخصية

لقد تباينت الأقوال في اسمه بين حُكَيم (مُصَّغَراً) بضم الحاء وفتح الكاف، أو حَكِيم بفتح الحاء وكسر الكاف، والأول أكثر، وكذلك في أبيه بين جَبَل أو جَبَلَة والثاني أشهر، فهو حُكَيمُ بن جَبَلَة بنُ حصين بن أسود بن كعب بن عامر بن الحارث بن الدّيل بن عَمرو بن غنم بن وديعة بن لكيز بن أفصى بن عبد القيس بن دعمي بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان العبديّ البصريّ.

ينتهي نسب حكيم إلى قبيلة عبد القيس إحدى أكبر القبائل العربية التي ترجع إلى ربيعة بن نزار ، وانتهت الرئاسة والحكومة في قبائل ربيعة إلى عبد القيس، التي ارتحلت إلى اليمامة، وبعدها استوطنت البحرين وفي عهد عمر بن الخطاب استوطنت البصرة بعد تمصيرها،



وشاركت في فتوح بلاد فارس بقيادة زعيمها المنذر بن الجارود سنة (١٩هـ)، وكانت من اكبر القبائل وأهمها في البصرة، لذا، شكَّلت أحد أخماسِ البصرة، متخذة من شمال شرقي البصرة مقراً لها.

كان لعبد القيس ست خصال فاقت بها العرب، وهي: السيادة والشرف، والشجاعة، والعبادة، والجود، والخطابة، والقيافة.

وبرز من عبد القيس عدَّة شخصيات ، فمنهم: زيد وصعصعة ابنا صوحان، اللذان وقفا إلى جانب الإمام علي عليه السلام أيام خلافته.

وقد عرفت عبد القيس بالتشيع، وربما يرجع ذلك إلى أيام النبي صلى الله عليه وآله وسلم، لذا، وقفت ضد أصحاب الجمل حينما وصلوا البصرة، وخاضوا بقيادة حكيم بن جبلة ما عرف باسم (الجمل الأصغر)؛ إذ شارك معه سبعمائة من عبد القيس، حتى قتل منهم ثلاثمائة، وبعد ذلك خرجت عبد القيس في ألفين منهم للقاء أمير

المؤمنين في ذي قار، وكانوا أنصاره في الجمل.

واستمرت عبد القيس في ولائها لأهل البيت إذ وقفت موقفا مشرفا من ثورة الإمام الحسين عليه السلام، فقد كان بيت مارية بنت منقذ العبدية مكانا لاجتماع أنصار الإمام الحسين عليه السلام، ومنه انطلق البعض وتمكن من الإفلات من مسلحات ابن زياد واستشهد مع الإمام الحسين عليه السلام.

لم تقدم المصادر أي معلومات عن حياة حكيم قبل أيام عثمان بن عفان، فلا نعلم أين ولد؟ ومتى؟ وقد عد من الصحابة، إذ أدرك النبي صلى الله عليه وآله، لكنه لم يرو عنه، ولعله ولد زمان النبي صلى الله عليه وآله، ولم يتضح هل قدم مع وفد عبد القيس الذي قدم للنبي صلى الله عليه وآله عام الحديبية أو عام التاسع للهجرة أم لم يأت؟. ويعد من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام المخلصين له بالولاء.

المكانة الاجتماعية

نوهت المصادر بعدة ألقاب لحكيم بن جبلة، منها: العبدي: نسبة إلى قبيلته عبد القيس، ولقب بالبصري نسبة لمدينته البصرة، إذ استوطنها مع قبيلته بعد تمصيرها. ولقبه الإمام علي عليه السلام بالعبد الصالح لما عرف عنه من التدين.

ومن خلال تتبعنا لما جاء في المصادر عنه، يتضح أن له مكانة متميزة في قبيلته ومدينته إذ يعد من الأشراف، وكان مطاعا في قومه، وهذا ما اتضح جلياً في قيادته لجموع البصريين في الثورة التي قامت بها الأمصار ضد تردي الأوضاع الناتج من سوء تدبير الولاة، كذلك ما لعبه من دور في بيعة الإمام علي عليه السلام، وأخيرا قيادته جموع عبد القيس وربيعة وقتاله لأصحاب الجمل حتى استشهد في ما عرف بالجمل الأصغر.

ويظهر إن اتصافه بالشجاعة والخطابة ونظم الشعر مكنه من الرقي لهذه المكانة الاجتماعية؛ فقد أكدت المصادر على اتصافه بشجاعة نادرة؛ إذ قال أبو عبيدة « أشجع العرب حكيم بن جبلة، قطعت رجله يوم الجمل، فأخذها بيده وزحف على قاتله فضربه بها حتى قتله، وهو يقول:

يا نفس لا تراعي
رعاك خير راعي
إن قطعت كراعي
إن معي ذراعي

وليس يعرف في جاهلية ولا إسلام أحدٌ فعل مثل فعله»، وقد بانت شجاعته بشكل جلي يوم الجمل الأصغر؛ إذ اتضح أنه لم يكن لديه أدنى شك في جواز قتال أصحاب الجمل ، ولكنه امتثل لرأي والي أمير المؤمنين عثمان بن حنيف الذي أراد التفاوض معهم ريثما يصل أمير المؤمنين، ولكن، بعد غدر أصحاب الجمل بعثمان بن حنيف، صمم حكيم على نصرته، وتمكن من تجهيز جيش مستخدما مكانته الاجتماعية في عبد القيس، فخرج معه سبعمائة من عبد القيس وربيعة، وخاض ما عرف بحرب الجمل الأصغر . قال سيف بن عمر«فزحف طلحة لحكيم

وهو في ثلاثمائة رجل، وجعل حكيم يضرب بالسيف، ويقول:

أضربهم باليابس
ضرب غلام عابس
من الحياة آيس
في الغرفات نافس

فضرب رجل رجلهُ، فقَطعَها، فحبا حتى أخذها فرمى بها صاحبه، فأصاب جسده فصرعه، فأتاه حتى قتله.

فأتى عليه رجل وهو رثيث، رأسه على الآخر، فقال: ما لك يا حكيم؟ قال: قتلت. قال: من قتلك؟ قال: وسادتي، فاحتمله، فضمه في سبعين من أصحابه، فتكلّمَ يومئذ حكيم، وأنه لقائم على رجل، وإن السيوف لتأخذهم فما يتعتع، واليابس الذي ورد في شعره هو اسم سيف حكيم بن جبلة.

وأما تميزه في الخطابة فقد «كان رجلا خطيبا، ذرب اللسان، قوي الحجة، شاعراً». فمما يؤثر من بلاغته وصفه السند لعثمان بن عفان، ومن خطبه التي حاجَّ بها الخصومَ مع أصحاب الجمل بحجج قوية، إذ لم يجد خصومه من جواب سوى إعلان الحرب ضده.

المواقف البطولية

وعن دوره العسكري، أكدت المصادر أن له دوراً في الفتوحات الإسلامية في المشرق؛ إذ فتحَ مكْران، وحينما أراد عثمان بن عفان فتح بلاد السند كتب لواليه على البصرة عبد الله بن عامر أن يرسل شخصا عاقلا، صالحا، عفيفا لاستطلاع أرض الهند والسند ليقف على امكانية فتحها.

فاختار ابن عامر حكيم بن جبلة، لما تميز به من مواصفات حيث التعقل والصلاح والعفة والخبرة في تقديم المعلومات الصحيحة والدقيقة حول بلاد نائية.

وقد وصف بأنه قوي الحجة وهي إشارة إلى أن معلوماته التي يقدمها تكون مدعمة بحجة يقدمها تؤكد صحة المعلومات.

وقد استجاب حكيم لذلك وتحرك شرقا، وأتى مكران، الأقرب لبلاد السند، ويظهر من المعلومات التي قدمها أنه حصل عليها من خلال الاحتكاك المباشر بأهالي السند، إذ بعد عودته ولقائه بالوالي ابن عامر واطلاعه إياه على واقع السند، فكانت معلوماته تتعلق بأحوال الهند والسند وأهلها، وطرق قتالهم، ونوعية أسلحتهم، ومعاقل سكناهم.

وبعد بيان ذلك تقرر عدم المجازفة في محاولة فتحها، فلم يتم الفتح إلا في أيام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام.

والبصرة من المدن التي كان لها موقف واضح في الثورة التي اندلعت ضد تردي الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية أيام عثمان، فكان التذمر على أشده من واليها عبد الله بن عامر بسبب سوء إدارته وتسلطه على أهالي البصرة، مما أدى إلى النقمة عليه والمطالبة بعزله، وكان لحكيم دور واضح في النقمة من الوالي، وهنا أمر عثمان بحبس حكيم

بن جبلة وأتباعه.

أجمعت الروايات أن قيادة الثوار البصريين ضد عثمان ، كانت لحكيم بن جبلة، وتباينت في عدد الثوار البصريين ما بين (١٠٠) (٢٥٠)، وأفاد الطبريُّ أن حكيما اعتزل وأصحابه حصار عثمان، وكذا مالك الاشتر، وان الذي تولى حصاره هو ابن عديس وأصحابه المصريون لمدة تسعة وأربعين يوما.

وبعد مقتل عثمان، ماجت المدينة، وكان طلحة والزبير يأملان الحصول على الخلافة ، إلا أن الموقف لم يعد ملكا لقريش، وإنما للأمصار التي قررت اختيار الإمام علي عليه السلام، وكان لحكيم دور في بيعة الإمام إلى جانب الكثيرين.

إن هذا الموقف المتميز من حكيم في قيادة الثائرين وبيعة الإمام علي عليه السلام جعله أحد المطلوبين للبيت الأموي، خاصة وهو الذي تميز في موقفه الذي لا هوادة فيه، فكان له دورٌ رياديٌ منذ البداية في التصدي لأصحاب الجمل ووجوب منعهم من الدخول للبصرة وقتالهم، وربما يكون لتولي حكيم بن جبلة شرطة البصرة سبب في اتخاذه هذا الموقف المتشدد بحكم مسؤوليته، فضلا عن رؤيته بطلان ادّعاء أصحاب الجمل.

فبعد أن لم تقتنع الإدارة المحلية للبصرة بدعوى أصحاب الجمل، إنقسم أهل البصرة بين مؤيد لعثمان بن حنيف والي البصرة من قبل امير المؤمنين عليه السلام وبين مؤيد لأصحاب الجمل فوقعت مناوشات بينهم، وقد قاد هذه المناوشات من البصرة حكيم بن جبلة، وبعد مناوشات دامت ليلة وصبيحتها، تهَادَوا إلى اتفاق بينهما مفاده الكف عن القتال، ويكون لعثمان بن حنيف دار الإمارة والمسجد وبيت المال والكلاء، وينزل طلحة والزبير من البصرة حيث شاءا، ولا يتعرض بعضهم لبعض حتى يأتي أمير المؤمنين عليه السلام .

لكن أصحاب الجمل تآمروا فيما بينهم أن لو وصل أمير المؤمنين لما بقي لهم مكان في البصرة، فعملوا على مراسلة القبائل وأعيانها للوقوف معهم، وقرروا استئصال عثمان بن حنيف ومن شايعه من أتباع الإمام عليه السلام.

ولما بلغ حُكيماً ما صنعوا بعثمان بن حنيف من التنكيل خرج معلنا الحرب على أصحاب الجمل.

وقد ذكر ابن عبد البر: لما كانت الليلة التي أخذ فيها عثمان بن حنيف، غدا ابن الزبير إلى الزابوقة ومدينة الرزق وفيها طعام يرزقونه الناس، فأراد أن يرزق أصحابه، وبلغ حُكيماً ما صنع بعثمان بن حنيف، فقال: لست أخاه إن لم أنصره، فجاء في سبعمائة من عبد القيس، وبكر بن وائل وأكثرهم عبد القيس فأتى ابن الزبير في مدينة الرزق، فقال: مالك يا حكيم؟ قال: نريد أن نرزق من هذا الطعام، وأن تخلوا عن عثمان بن حنيف، فيقيم في دار الإمارة على ما كنتم كتبتم بينكم وبينه حتى يقدم علي، على ما تراضيتم عليه، وأيم الله،

لو أجد أعوانا عليكم، ما رضيت بهذا منكم حتى أقتلكم بمن قتلتم، ولقد أصبحتم وإن دماءكم لحلال بمن قتلتم من أخواننا، أما تخافون الله؟! بم تستحلون الدماء؟ قالوا: بدم عثمان. قال: فالذين قتلتموهم قتلوا عثمان أو حضروا قتله؟! أما تخافون الله؟! فقال ابن الزبير : لا نرزقكم من هذا الطعام، ولا نخلي عثمان حتى نخلع عليا، فقال حكيم: اللهم أشهد، اللهم أشهد، وقال لأصحابه: إني لست في شك من قتال هؤلاء، فمن كان في شك، فلينصرف، فقاتلهم، فاقتتلوا قتالا شديدا، وقتل يومئذ سبعون رجلا من عبد القيس.

ولقد قتل في هذه المعركة حكيم بن جبلة، قتله سحيم الحداني، وسائر أخوته، وسبعون من عبد القيس، ومن غيرها ثلاثمائة.

وقد سميت هذه المعركة بالجمل الأصغر؛ لأن عائشة شهدتها على جملها، تميزا عن المعركة التي خاضتها ضد الإمام علي عليه السلام فيما بعد وسميت الجمل الأكبر.

وبمقتل حكيم وأصحابه، تمت السيطرة الكاملة لأصحاب الجمل؛ إذ طاردوا كل من يشتبه بولائه للإمام علي عليه السلام، واضطرت عبد القيس وربيعة لترك البصرة والالتحاق بالإمام علي عليه السلام وهو في طريقه للبصرة.

لقد تركت هذه المجازر أثرا بليغا في نفس أمير المؤمنين عليه السلام، وَعدَّ من واجبه الشرعي وضعَ حدٍّ لهذا التمرد والاقتصاص للذين ذهبوا ضحية هذا التمرد، وكان لحكيم نصيب وافر من اهتمام الإمام وإيضاح مكانته في سلسلة من الخطب والرسائل والإجابات التي قدمها لتبرير قراره بوضع حد لتمرد أصحاب الجمل ولو باستخدام الحرب؛ إذ لما انتهى الإمام عليه السلام إلى الآساد، لقيه خبر حكيم بن جبلة، فقال : الله أكبر ! ... وقرأ ﴿مَا أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَا إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾ سورة الحديد/ ٢٢. وقال:

دعا حكيم دعوة الزماعِ
حلَّ بها منزلّة النزاعِ.

وعد الإمام أمير المؤمنين عليه السلام حُكيماً من شيعته المؤمنين به؛ إذ لما سُئل عليه السلام: أخبرنا على ما قاتلت طلحة والزبير؟ فقال عليه السلام: قاتلتهم على نقضهم بيعتي، وقتلهم شيعتي من المؤمنين، حكيم بن جبلة العبدي من عبد القيس، والسيابجة، والأساورة، بلا حق استوجبوه منهما، ولا كان ذلك لهما دون الإمام.

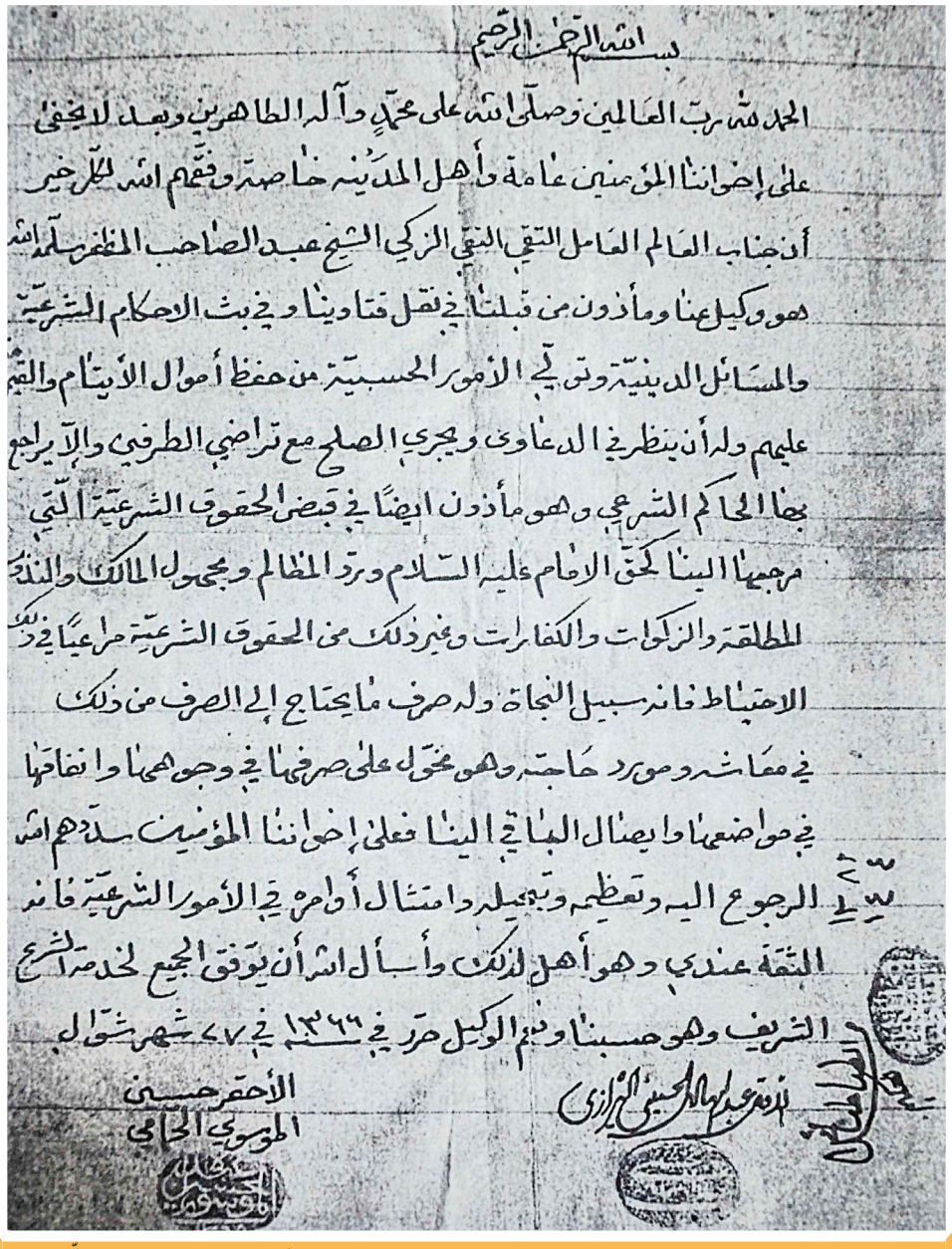
للمزيد من المعلومات يراجع كتابنا حكيم بن جبلة العبدي البصري ت٣٦هـ بطل الولاية مراجعة وتدقيق وظبط قسم شؤون المعارف الاسلامية والانسانية - مركز تراث البصرة



الشيخ عبد الصاحب المظفر رحمه الله

قراءة في وكالة للشيخ عبد الصاحب المظفر

• الشيخ. مدرك شوكان الحسون



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله الطاهرين وبعد لا يخفى على إخواننا المؤمنين عامة وأهل المدينة خاصة وفقهم الله للخير أن جناب العالم العامل التقي النقي الزكي الشيخ عبد الصاحب المظفر سلمه الله هو وكيل عنا ومأذون من قبلنا في نقل فتاوينا وفي بث الأحكام الشرعية والمسائل الدينية وتولي الأمور الحسبية من حفظ أموال الأيتام والقيم عليهم وله أن ينظر في الدعاوى ويجري الصلح مع تراضي الطرفين والإ يرجع بها الى الحاكم الشرعي وهو مأذون ايضا في قبض الحقوق الشرعية التي مرجعها الينا لحق الامام عليه السلام ورد المظالم ومجهول المالك والنذور المطلقة والزكوات والكفارات وغير ذلك من الحقوق الشرعية مراعيا في ذلك الاحتياط فانه سبيل النجاة وله صرف ما يحتاج إلى الصرف من ذلك في معاشه ومورد حاجته وهو مخول على صرفها في وجوهها وانفاقها في مواضعها وايصال الباقي الينا فعلى إخواننا المؤمنين سددهم الله الرجوع اليه وتعظيمه وتبجيله وامتثال أوامره في الأمور الشرعية فانه الثقة عندي وهو أهل لذلك وأسأل الله أن يوفق الجميع لخدمة الشرع الشريف وهو حسبنا ونعم الوكيل حرر في سنة ١٣٦٦ في ٧ شهر شوال

الأحقر حسين الموسوي الحامي

نسخة من وكالة للشيخ عبد الصاحب المظفر رحمه الله من بعض العلماء الاعلام وهم اية الله السيد حسين الموسوي الحمّامي، واية الله السيد عبد الهادي الشيرازي، واية الله السيد محسن الحكيم الطباطبائي رحمهم الله تعالى وقدس اسرارهم.

مما لا شك فيه أن العلماء هم ورثة الأنبياء في العلم والدور الرسالي المرسوم للأنبياء والأوصياء كما جاء في الحديث: «إن العلماء ورثة الأنبياء»[1]، ولا شك -ايضاً- أن للأنبياء والأوصياء ولاية مطلقةً على الخليقة، لذا، قدم الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله هذه الحقيقة في يوم إكمال الدين وإتمام النعمة أمام المسلمين، فقال: (ألست أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟).

كما لا شك بين العلماء في أن للعلماء الربانيين في زمن الغيبة نوعَ ولايةٍ على اختلاف في سعتها وإطلاقها ودائرة شمولها، وعلى اتفاقٍ في أصلها وفي شمولها للأمور الحسبية (وهي الأمور التي يقطع بعدم رضاه تعالى بتركها ولم يعين لها متول خاص يتولاها) فهم في زمن الغيبة المرجعُ في أمور الدين، وعنهم تأخذ أحكامه وشرعه، وعليهم يُعَوَّلُ في اختلاف الأمور وتشابهها، وبهم يُقتدى في أمور الحياة والمعاش، وهم من أمرنا باتباعهم والأخذ عنهم، كما جاء في التوقيع المروي عن الإمام صاحب العصر والزمان عجل الله فرجه الشريف لإسحاق بن يعقوب حين سأله عن مسائل أشكلت عليه، فكتب عجل الله فرجه الشريف في ما كتب: «وأما الحوادث الواقعة، فارجعوا فيها إلى رواة أحاديثنا؛ فانهم حجتي عليكم، وأنا حجة الله».

وكذلك جاء عن أبي محمد العسكري عليه السلام: «من كان من الفقهاء صائناً لنفسه، مخالفاً لهواه، مطيعاً لأمر مولاه، فعلى العوام أن يقلدوه».

فعندهم الحكم والرأي الصائب المبرئ لما في رقاب المؤمنين من تكاليف وأحكام لله تعالى؛ لأنهم أفنوا أعمارهم، وسخروا طاقاتهم، وسهروا الليالي، وقضوا الساعات والأيام ـ بل الأعوام ـ في دراسة المصادر والأدلة الشرعية واستنباط الأحكام منها ؛ من أجل خدمة الدين الحنيف والمؤمنين ، وليوصلوا العباد إلى ما أوجب ونهى رب العباد ، ولكي يبقى دينه وحكمه في أرضه بين عباده كما أراد ، لذا، أخذوا الحيطة والحذر حتى في من يوصل فتواهم إلى مقلديهم، وفي إيصال الحقوق الشرعية، فعمدوا إلى جعل إجازات شرعية لمن ينوب عن الفقيه في ذلك ، وهي لاتعطى إلا من عرف عندهم بالفضل والعلم والورع والتقوى والمقبولية لدى العامة.

ومن بين تلك الوكالات: وكالة للشيخ عبد الصاحب المظفر رحمه الله ، فهو صاحب الذكر الجميل، والصيت الذائع في كل محفل ومكان ، فهو أحد فضلاء الحوزة العلمية في النجف الأشرف، وأحد أعلام أسرة آل المظفر، وأحد أعلام مدينة البصرة.

وقد اشتملت هذه الوكالة ـ كما نشاهد في نسختها الخطية ـ على إجازة شرعية في ما جاز للفقيه توليه في أمور المؤمنين حسب النظرية في ذلك ، فجاءت إجازته في أمور عدة، وهي كالآتي:

١ـ المأذونية والوكالة في نقل فتوى العلماء الواردين في هذه الإجازة، وهم: آية الله السيد حسين الموسوي الحمامي ، وآية الله

السيد عبد الهادي الحسيني الشيرازي ، وآية الله السيد محسن الحكيم، رحمهم الله تعالى وقدس أسرارهم .

٢ـ التولية عنهم (قُدِّست أسرارهم) في الأمور الحسبية؛ من حفظ أموال الايتام والقيمومة عليهم .

٣ـ المأذونية في الرجوع إليه في الدعاوي والمرافعات، والصلح مع تراضي الطرفين.

٤ـ الوكالة والمأذونية في قبض الحقوق الشرعية التي يرجع بها إلى حاكم الشرع والفقيه، كحق الإمام عليه السلام، ورد المظالم ، ومجهول المالك ، والنذورات المطلقة ، والزكوات، والكفارات، وغير ذلك من الحقوق الشرعية.

٥ـ التوصية الخاصة بمراعاة الإحتياط في ما تقدم من أعمال ؛ فإنه سبيل النجاة .

٦ـ جواز صرف ما يرد إليه من الحقوق الشرعية في مضانها ووجوهها ، مع جواز صرف ما يحتاج إليه في أمور معاشه؛ من باب الجباية والعاملين عليها ومورد الحاجة .

٧ـ الإشادة بالشيخ، والشهادة بفضله وعلمه وتقواه؛ فقد جاء في مقدمتها: «جناب العالم التقي النقي الزكي الشيخ عبد الصاحب المظفر سلمه الله».

٨ـ دعوة المؤمنين إلى الرجوع إليه، وتعظيمه، وتبجيله، وامتثال أوامره في الأمور الشرعية؛ فهو ثقة عند هؤلاء الأعلام الواردة أسماؤهم واختامهم في الوكالة الصادرة عام (١٣٦٦هـ) ، وعام (١٣٨٢ هـ) ،وعام (١٤٠٤ هـ).

• أصول الكافي.

زادُ المُسافِر وَلهْنَةُ المُقيم والحاضِر

المؤلف: فتح الله بن عثمان الكعي

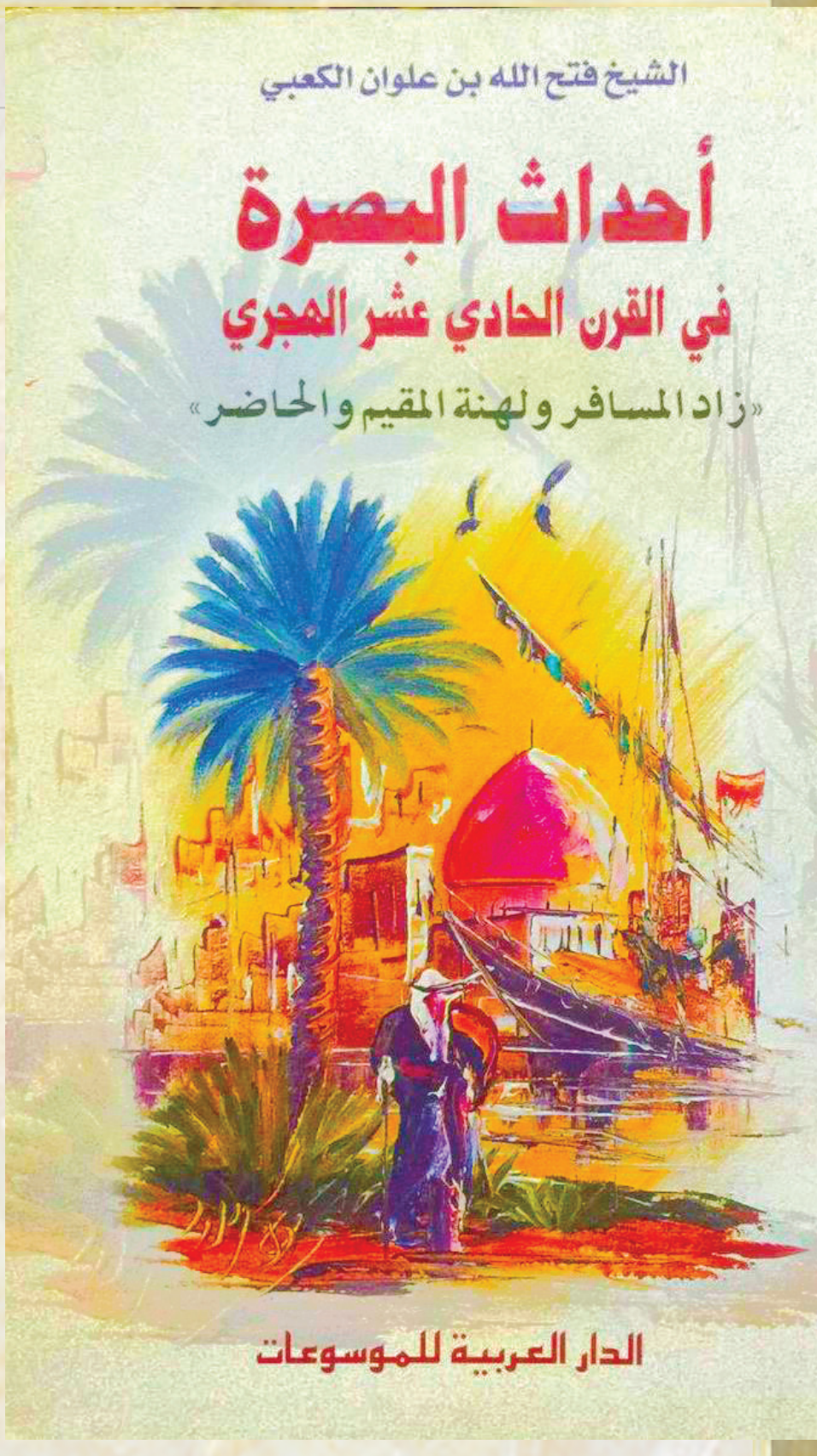
مكان الطبع وسنته: بغداد . (١٩٥٨م)

● د. حسين علي المصطفى



تكاد المصادر عن تأريخ البصرة تكون قليلة بعد مرور نصف قرن على الإحتلال العثماني لها عام (١٥٤٦م)، وكتاب (زادُ المُسافِر وَلهْنَةُ المُقيم والحاضِر) سَدَّ فراغاً في المعلومات المهمة عن إمارة أفراسياب في البصرة، وتحديداً: في عهد ثالث أمرائها: حسين باشا أفراسياب .

والكتاب ـ في الأصل ـ مخطوطة تقع في (٣٢٦) ورقة، إشتملت كل واحدة منها على (١٦) سطرا. وقد كتب المخطوط على شكل مقامات في فصول عن بداية الدولة العثمانية، وعن سلاطينها، إبتداء بالسلطان عثمان الأول المؤسس وانتهاء بالسلطان محمد بن السلطان أحمد.



وعندما ندقق في أسماء سلاطين آل عثمان، لا نجد اسما لهذا السلطان، بل نجد اسم السلطان مراد الرابع، الذي تولى الحكم في الفترة (١٦٢٣-١٦٤٠م). ولعل المؤلف لم يدقق في هذا الإسم التدقيق المطلوب.

والجدير بالملاحظة، أن الكتاب طبع مرتين في بغداد: كانت الأولى عام (١٩٢٤م) ، فيما كانت الثانية عام (١٩٥٨م) بلا فرق بين الطبعتين في المضمون.

ويقع الكتاب في (٥٦) صفحة من القطع المتوسط، وكتب على شكل مقامة بصرية ذات فصول قصيرة، وفيها توضيح في الأسفل أسماه: الشرح.

وأما المؤلف، فهو فتح الله بن علوان بن بشار إبن الشيخ محمد، إبن الشيخ عبد الحسين. وكنيته: (أبو علي)، ولقبه : جمال الدين، ونسبه: الكعبي، ولد في مدينة (القَبّان) في (الحُوَيْزَة) عام (١٦٤٣م)، وهاجر الى شيراز لطلب العلم، ودرس العلوم الدينية في مدرستي: (المنصورية)

و(اللطيفية) في منطقة (الجزائر) في شمال البصرة على أيدي كبار العلماء، ليتولى بعدها قضاء البصرة في عهد حكم حسين باشا أفراسياب. له تآليف في النحو والمنطق وعلم العروض، وله نشاطات شعرية مختلفة .

تضمن الكتاب في مستهلِّه كلاماً عن إمارة آل أفراسياب بشكل مختصر رُكِّز فيه على الأحداث التي وقعت في نهاية حكم حسين باشا أفراسياب. وبدأ المؤلف مقامته بالكلام عن أحداث عام (١٦٦٧م) ، وتوجُّه الجيش العثماني لإنهاء حكم حسين باشا في البصرة، ويورد معلومات مهمة في هذا المجال، منها: أن نهر (العشار) هو نهر (الأَبِلَّة) نفسه. وكذا يذكر أسماء محالِّ البصرة الكبيرة، ومنها : محلة السيمر، ومحلة أهل الدير، وتومة العباس (العباسية)، التي ورد اسمها في المخطوطة (توثة العباس)، ونظران، وبريهة، والمكسار (في المخطوطة: المنكسار)، والمِشراق، وسوق الغزل، ومحمد جواد، وعضيبة، ونبَّة الجبل، ومحلات أخرى لم يذكرها بالإسم، بل اكتفى بقوله: «الى غير ذلك من المحالِّ».

رجع المؤلف بعد ذلك الى نسب حسين باشا أفراسياب، ذاكرا أن والد أفراسياب كان قد تزوج امرأة من أهل الدير (شمال البصرة)، فولدت له ولداً أسماه: أفراسياب، وأن هذا الأخير تدرج في مناصب الجيش العثماني، وأصبح كاتباً فيه ، واستطاع أن يشتري حكم البصرة من واليها علي باشا بثمانية أكياس رومية (ما يعادل (٢٤) ألف محمدي)، عندما كان محاصرا في قلعته في محلة حوش الباشا من قبل القبائل العربية الثائرة.

تطرق المؤلف بعد ذلك الى حكم علي باشا بن أفراسياب، ووصف عصره بالعصر الذهبي، مشبِّها إياه بحكم هارون الرشيد.

ثم بدأ بالكلام عن حكم حسين باشا أفراسياب، وكيفية صراعه مع الجيش العثماني، وليس هذا فحسب، بل قيامه بفتح الإحساء عام (١٦٦٢م).

هذا الكلام كله مقدمة لمقاماته، لتبدأ بعدها الفصول القصيرة، أو المقامات .

أما الأول، فقد أسماه: بداية الخراب في ناحية الجنوب (جنوب البصرة)، ذاكرا أن سبب الخراب غلمان حسين باشا، وهم : علي أحمد (إبن شاطر أحمد)، والأمير حسن بن طهماز.

وأما الفصل الثاني، فقد تعرض فيه الى شؤون شمال البصرة وتصدي الأهالي للجيش العثماني، وتكلم عن الجزائر وقراها، وقسمٍ

من عشائرها.

وفي الفصل الثالث، بيّن دور الكواوزه (بيت باش أعيان)، وسعيهم لإسقاط حسين باشا أفراسياب؛ وذلك بالذهاب الى أسطنبول وتقديم شكوى ضده للسلطان، الذي استجاب لشكواهم، فأرسل إبراهيم باشا بجيش عظيم لإزاحة حسين باشا عن الحكم ، وبدأ الجيش بحصار البصرة مدة ثلاثة أشهر.

وأما في الفصل الرابع، فينقل المؤلف صوراً عن معاناة أهل (القرنة) بسبب الحرب.

وفي الفصل الخامس، أوضح استعداد حسين باشا للحرب، وذهابه الى (العلية) (القرنة)، ليدخل العثمانيون القرنة بعد قتال شديد، مما أدى الى انسحاب حسين باشا الى (الحويزة)، ووصوله الى (الدورق) التي سكن فيها مؤقتاً قبل أن يتوجه الى شيراز؛ ليطلب اللجوء فيها من الشاه سليمان بن الشاه عباس، الذي لم يرحب به، فطلب الرخصة بالذهاب الى الهند ، وبقي هناك الى أن مات .

وأما الفصل السادس، فيتكلم عن الأوضاع الإنسانية السيئة داخل مركز (لواء البصرة)، ليبدأ في الفصل السابع الكلام عن معاناته عند الخروج مع جماعته من هذا اللواء في وضع سيئ وخطر، ليتابع في الفصل الثامن توضيح المتاعب والالآم التي لحقه جراء سفرته في شط العرب نحو الشواطىء الشرقية نحو (القبان) .

وأما في الفصل التاسع، فقد سرد ما يشبه قصص المجاعة في المناطق الشرقية بسبب الحرب والقتال.

وفي الفصل العاشر، نجد وصفا لمدينة القبان في الحويزة، من ضمنه ما كانت تعيشه من خوف ورعب من افراد الجيش العثماني؛ كونهم من أتباع حسين باشا .

أما الفصل الأخير، فخصصه المؤلف لهجرة أهل الجزائر الى قبان بعد نزوحهم إليها خوفاً من بطش العثمانيين .

وكان فتح الله قد انهى كتابه في القبان عام (١٦٨٣م)، والمهم ذكره هنا: اهو الأخطاء الكثيرة التي وقع فيها الكاتب فيما يرجع الى تسمية الأماكن والأشخاص والتواريخ والصفات والافعال ، كما أن هناك بعض النقص في العبارات لم ترد في المخطوطة. لذا، فإن المخطوطة بحاجة الى تحقيق، والى طبعها كتاباً كاملاً لتكون الصورة أوضح، والمعرفة كاملة .

●●●●●●●●●●●●●

للوقوف على ترجمة المؤلف ينظر، اعيان الشيعة: ٨/ ٣٩٢ .الذريعة ١/ ١٢١ طبقات اعلام الشيعة : ٦/ ٥٧٨ . الاجازة الكبيرة للتستري: ١٥٧

المدرسة البصرية
وضعها للنحو وخصائصها العامة

• الشيخ الدكتور محمود العيداني

المدرسة البصرية: الريادة

كانت الكوفة مركزا من مراكز العلم الكبيرة، كما كانت البصرة، إلا أن مما هو مقطوع به، هو سبق البصريين جميع أقرانهم في العلوم اللغوية؛ فقد عرف النحو في البصرة قبل الكوفة، ثم جاء بعدهم الكوفيون ليشاركوا في هذا المسعى.

وقد بقي النحو إبداعا للبصريين الذين أنشأوه حتى انتقل بعض أئمة البصريين إلى الكوفة؛ مثل: (عبد الرحمن التميمي)، و(أبي جعفر الرؤاسي)، الذي ينسب إليه تأسيسه لمدرسة الكوفة في النحو، فنشروه في الكوفة، وعندما تخرج بهؤلاء الكوفية بعض من البغدادية، عرفت مدرسة بغداد، أو: (مذهب البغداديين)، وكثر الأخذ والرد بين المذاهب الثلاثة في الفترة التي كانت الأندلس تبني فيها نحوها على نحو المشرق، وكان عماد الأندلسيين مذهب البصريين أيضا.

وأما المدينة المنورة، فلم يشر أصحاب التراجم والطبقات إلى بيئة لغوية لها أو نحوية، أو إلى نشأة النحو فيها، وانطلاقه منها إلى سائر الأمصار، كالبصرة، ثم الكوفة، ثم بغداد.

ولم يكتفوا بإهمالهم دور المدينة في هذا الشأن، بل نفى بعضهم عن

المدينة أية صلة بالنحو أو اللغة، ووصفها بالخلوّ من علماء ذلك العلم، الذي يطلق عليه عند القدماء: العربية.

يقول صاحب (المراتب) في ما نقله عنه جماعة من علماء التراجم المشهورين، كياقوت والسُّيوطي، بعد حديثه عن البصرة والكوفة: «ولا علم للعرب إلا في هاتين المدينتين، فأمَّا مدينة الرسول ﷺ، فلا نعلم بها إماما في العربية».

ويقول ابن يعيش: «لا أدري لأهل المدينة مقالة في النَّحو».

تأسيس علم النحو ووضعه

يعتبر (كمال الدين الأنباري)، (ت: ٥٧٧هـ) من جملة أولائل من تكلم عن تأسيس النحو ووضعه؛ فذكر روايات عدة في هذا المجال، وفيها ما يعزو النَّحو إلى (أبي الأسود الدؤلي)، ثم ختمها برأيه الخاص، فقال:

«والصحيح: أن أول من وضع النحو عليّ بن أبى طالب ـ رضي الله عنه ـ؛ لأنَّ الروايات كلها تسند إلى أبي الأسود، وأبو الأسود يسنده إلى علي عليه السلام».

ومما يؤكد السبق المتقدم، هو: أن مؤرخي القرن الرابع للهجرة ذهبوا الى ذلك؛ قال (أبو القاسم الزجاجي) ـ (ت:٣٧٧هـ) ـ في أماليّه بسند متصل إلى (أبي الأسود الدؤلي)، قال: «دخلت على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، فرأيته مطرقا مفكرا، فقلت: فيم تفكر يا أمير المؤمنين؟ فقال: إني قد سمعت ببلدكم هذا [يعني: البصرة] لحنا، فأردت أن أصنع كتابا في أصول العربية. فقلت: إن فعلت هذا، أحييتنا، وبقّيت فينا هذه اللغة، ثم أتيته بعد ثلاث، فألقى إليّ صحيفة، فيها: بسم الله الرحمن الرحيم. الكلام كله: اسم، وفعل، وحرف. فالإسم: ما أنبأ عن المسمّى، والفعل: ما أنبأ عن حركة المسمى، والحرف: ما أنبأ عن معنىً ليس باسم ولا فعل، ثم قال لي: تتبّعه، وزد فيه ما وقع لك،

واعلم يا أبا الأسود، أن الأسماء ثلاثة: ظاهر، ومضمر، وشيء ليس بظاهر ولا مضمر، وإنما تتفاضل العلماء في معرفة ما ليس بظاهر ولا مضمر. قال أبو الأسود: فجمعت منه أشياء، وعرضتها عليه، فكان من ذلك: حروف النَّصب، فذكرت منها: إنَّ، وأنَّ، وليت، ولعلّ، وكأنَّ، ولم أذكر لكنَّ، فقال لي: لِمَ تركتها؟ فقلت: لم أحسبها منها. فقال: بل هي منها، فزدها فيها».

واعتمد كثير من المتخصصين هذه الرواية، منهم: (السيوطي) -(ت:٩١١هـ)- في كتابيه: (الأشباه والنظائر)، و(الأخبار المروية في سبب وضع العربية)، ناقلا في كتابه الثالث - (المزهر في علوم اللغة وأنواعها) - عن أبي الطيب، عبد الواحد بن علي اللغوي، في كتابه: (مراتب النحويين)، ما حاصله: إنّ أول من رسم للناس النحو واللغة أبو الأسود الدؤلي، وكان أخذ ذلك عن علي عليه السلام.

المدرسة البصرية في النحو

وأما الخصائص العامة لمدرسة البصرة النحوية، فمن أبرزها ما يلي:

١- الضبط والدقّة

تبرز ظاهرة الضبط والدقة عند البصريِّين، بتحديد الخطوة الأساسية في منهج تحديد المادة اللغوية التي تستنبط منها القوانين تحديدا زمانيا ومكانيا؛ فلم يقبل نحاة البصرة لغة الحضر إلا إلى منتصف القرن الثاني للهجرة، ولغة البادية إلا إلى نهاية القرن الرابع. وكان الهدف من ذلك: الاقتصار على اللغة (النقية) التي لم تتعرض للاختلاط.

٢- تحكيم المقاييس النحويّة

استعمل البصريون مقياسا لغويا دقيقا هو: استقراء الشائع في اللغة، واستخلاص القواعد منه، وطرح النادر الشاذ.

وقد أصبح (القياس) سمة عامة لمدسة البصرة في مقابل (السماع) الذي اشتهر عن الكوفة.

٣- نظرية (العامل) النحوي

وضع نحاة البصرة أهم دعامة فكرية في النحو العربي، وهي التي تتمثل في نظرية (العامل)، التي تعتبر من مظاهر الخضوع لأحكام العقل عند البصريّين؛ إذ قَدَّموا فكرة العوامل المختصّة وغير المختصّة؛ فالحرف لا يعمل إلا إذا كان مختصّاً، كحروف الجر والجزم، ولا يجوز إعمال عاملَين في معمول واحد، وعمل الشيء في نفسه محال.

وقد أفضت هذه الفكرة وغيرها إلى تفرعات منهجية أساسية؛ من أهمها: (التأويل) و(التقرير)؛ إذ يُلاحظ على المدرسة البصرية أنَّها قد كثر فيه تأويلُ نصوص اللغة وصِيَغها التي لا تتفّق مع القواعد النحويَّة التي توصَّلوا إليها؛ لِتوافق هذه النصوص المخالفة تلك القواعدَ التي توصَّلوا إليها.

وقد تعدَّدت أساليب التأويل عند البصريِّين، ومن أهمِّها: الحذف، والتقدير، والشذوذ، والضرورة

٤- الإعتداد بالعقل في الظواهر اللغويّة

علاوة على ما تقدم من خصائص فإن مدرسة البصرة مدرسة (عقلية) لم تنظر إلى اللغة باعتبارها أداءً ظاهرا فحسب، بل باعتبارها وسيلة اتصال لها (عمق) لابد من معرفته وتحديده.

ويرى كثير من الباحثين أن الطبيعة (العقلية) لمدرسة البصرة ترجع إلى بيئة هذه المدينة، التي كانت ميناء العراق على الخليج، مما جعلها على صلة وثيقة بالتيارات الثقافية القديمة، من فارسية، وهندية،

ويونانية، وأن اتصالها بالفلسفة اليونانية كان له الأثر الأكبر في هذا الاتجاه.

قدم أعلام البصرة النصيب الأوفى من التأليف النحوي، ولا تكاد الكوفة تذكر في هذا المجال؛ بل لعل التأليف النحوي في مجمله تأليف بصري، ويكفي أن نذكر (كتاب) (سيبويه)، الذي سيطر على النحو العربي كله حتى ندرك هذه الحقيقة.

وحين يدور الآن نقاش عن النحو العربي، أو حين تجري مقارنات بينه وبين العلوم اللغوية الحديثة، فإن ذلك كله يدور تحت مظلة المدرسة البصرية.

المصادر:

١ـ نزهة الألبّاء في طبقات الأدباء، أبو البركات، كمال الدين الأنباري (ت: ٥٧٧هـ)، المحقق: إبراهيم السامرائي، الناشر: مكتبة المنار، الزرقاء، الأردن، ١٩٨٥م.

٢ـ مراتب النحويين، أبو الطيب، عبد الواحد بن علي اللغوي الحلبي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة، ١٩٥٤م.

٣ـ طبقات النحويين واللغويين، إبن قاضي شبه الأسدي، تحقيق: محسن غياض، النجف، ١٩٧٤م.

٤ـ سبب وضع علم العربية، عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، دار الهجرة، دمشق، تحقيق : مروان العطية، ١٩٨٨م.

٥ـ المزهر في علوم اللغة وأنواعها، جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي، دار الكتب العلمية، بيروت، تحقيق: فؤاد علي منصور، ١٩٩٨م.

٦ـ إنباه الرواة إلى أنباه النحاة، جمال الدين، أبو الحسن، علي بن يوسف القفطي (ت: ٦٤٦هـ)، المكتبة العصرية، بيروت، ١٤٢٤ هـ.

٧ـ طبقات فحول الشعراء، القاضي محمد بن سلام الجمحي، تحقيق: محمود المدني، القاهرة، ١٩٧٤م.

٨ـ الأخبار المروية في سبب وضع العربية للإمام، جلال الدين السيوطي (ت:٩١١هـ)، تحقيق وتقديم: عبد الحكيم الأنيس، دائرة الشؤون الاسلامية والعمل الخيري، دبي، ٢٠١١م.

٩ـ المدارس النحوية: أسطورة وواقع ، إبراهيم السامرائي، دار الفكر، عمان، ١٩٨٧م.

١٠ـ المدارس النحوية، خديجة الحديثي، دار الأمل ، الأردن، إربد، ٢٠٠١م.

١١ـ مدرسة البصرة النحوية، عبد الرحمن السيد، دار المعارف بمصر، ١٩٦٨م.

١٢ـ المدارس النحوية، شوقي ضيف، دار المعارف بمصر، ١٩٧٢م.

١٣ـ نظرات في اللغة والنحو، طه الراوي، بيروت، ١٩٦٢م.

١٤ـ نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة، محمد الطنطاوي، دار المعارف بمصر.

١٥ـ الخلاف النحوي بين البصريِّين والكوفيِّين وكتاب الإنصاف، محمد خير الحلواني، دار القلم العربي، حلب.

خبر الأصمعي عن الإمام زين العابدين عليه السلام

• د. عماد جغيم

مما لا شك فيه أن أئمة الهدى عليهم السلام يمثلون الإنسانيَّ؛ لأنهم يمثلون تجلياتِ الفيض الإلهي؛ فهم على أنَّ ملامسة مدونة أهل البيت عليهم السلام قراءةً وتحليلاً أيقونةً معرفيةً مهمَّة أنارت -وتنير- الفكر الخيطُ المتصل بين الأرض والسماء، علاوة يعود بالفائدة على الإنسانية جمعاء.

وأهم تجليات هذا العطاء الفكريِّ لمدوِّنَة أهل البيت عليهم السلام يتمثَّل بعدم الإنفَصال بين النظرية والتطبيق؛ فلم نجد يوماً من الأيام مسافة تؤثر بين النظرية والممارسة في فكر أئمة الهدى، مما أمن للمعقولات الثباتَ في ضوء تنازع المتون.

سَنُقارِبُ في هذه المقالة الخبرَ الذي أورده الأصمعيَّ المتوفَّى سنة (٢١٥ هـ) عن الإمام زين العابدين علي بن الحسين عليهم السلام (ت ٩٥ هـ)، وفق اجتراحة قرائية تنعتق ما أمكنها من سر التلقي السابق ، وتبتعد عن قراءة النصوص ضمن المتوسطات القرائية.

سنسلِّط الضوءَ على بنية العنوان (عنوان الخبر) وبنية المتن (متن الخبر)؛ لتبيان مسار التنازع بين العنوان المتداول وبين المتن.

جاء في الخبر: «بينما أنا أطوف ذات ليلة، إذ رأيت شاباً متعلقاً بأستار الكعبة وهو يقول:

يا من يجيب دعا المضطر في الظلم
ياكاشف الضُر والبلوى مع السقمِ
قدنام وفدك حول البيت وانتبهوا
وَأَنْتَ يا حيَّ يا قيوّمُ لَمْ تَنَمِ

أدعوك رب دعاء قد أمرت به
فارحم بكائي بحق البيت والحرمِ
إن كان عفوك لا يرجوه ذو سرفٍ
فمن يجود على العاصين بالنعمِ

فدنوت منه، فإذا هو زين العابدين، علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام، فقلت له: سيدي، ما هذا البكاء والجزع وأنت من أهل بيت النبوة ومعدن الرسالة؟! أليس الله تعالى يقول: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾؟! (الأحزاب: ٣٣).

قال: هيهات هيهات، إن الله خلق الجنة لمن أطاعه ولو كان عبداً حبشياً، وخلق النار لمن عصاه ولو كان حراً قرشياً، أليس الله تعالى يقول: ﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلا أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلا يَتَسَاءَلُونَ ۞ فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ۞ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُوْلَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خَالِدُونَ﴾؟! «المؤمنون ١٠١-١٠٣».

عمل الزمن والخطاب المضاد لآل الرسول صلى الله عليه وآله على تشويش الخبر؛ وذلك عبر استبدال حرف الجر (عن) بـ(مع)، والتي جعلت الأصمعي هو السارد الفعلي للخبر عبر الوحدات اللسانية: «بينما أنا أطوف ...، فقلت له:...»، وهذا ما لا يصمد أمام المقارنة السريعة بين وفاة الأصمعي والإمام زين العابدين عليه السلام، وعمل متن الخبر بما يحمله من أبعاد إنسانية (فلسفة الدعاء، نبذ التحيزات العرقية)، من تطويق إشكالية العنوان ومحاصرته؛ فالإشارات السيميائية المتضمنة في الخبر شكلت فضاءً لتداول المتن (سيرة الإمام علي بن الحسين عليه السلام التداولية = متن الخبر)، وقد أدى النص الشعري في الخبر المروي وظيفةً بنائية عملت على تماسك الخبر؛ إذ قام على الكلمات المفتاحية (دعاء، إجابة)، (تضرع، عفو)، التي فتحت الأفق لتلقى الموعظة (الطاعة = الجنة)، (المعصية = النار) بغض النظر عن مرجعية الأنساب القائمة في أغلبها على التحيزات العرقية.

ويأتي النص القرآني في بنية الخبر ليجمع الوحدات الدلالية للخبر، عبر اسم السورة (المؤمنون)، والبنية الدلالية التي حملتها الآيات السابقة واللاحقة للآية المجتلبة التي تقوم على شيمة (الدعاء = الاجابة)، (الطاعة = الجنة)، (المعصية = النار)؛ فمتن الخبر تمثل المقولات القرآنية وأنتجها بأبعاد واقعية، جسدها الإمام زين العابدين عليه السلام بصورة الخاشع المتبتل المدرك لجماليات الإتصال برب العزة (جل جلاله)، وقبحيات الانفصال.

فعملية المحو الثقافي المتعمد التي طالت الخبر لم تجد نفعاً أمام سيرة إيمانية تتجلى بشخصية كشخصية الإمام علي بن الحسين عليه السلام، تلك الشخصية التي طوعت الأعداء للإعتراف بفضلها. والفضل ما شهدت به الأعداء.

قراءة في وصية الإمام الصادق عليه السلام لعنوان البصري

• ياسين يوسف اليوسف

تَحظى هذه الروايةُ – أو الوصَّيةُ– بالأَهمّيّة الكبيرة لدى العلماء الأعلام؛ لما تَحويه من مطالبَ شاملةٍ وجامعةٍ في بَيان كيفيّة تحصيل العِلْم، وكيفيّة الحِلْم، ومقدارِ الصَّبر والاستقامةِ، وتحمُّلِ الشدائدِ ، وهي منقولة عن الإمام جعفر الصَّادق عليه السلام، وقد ذَكَرها العلّامةُ المجلسيُّ في كتاب (بحار الأنوار)[1].

والرواية تُمثِّل برنامجاً عمليّاً شاملاً نُقِلَ عن ذلك الإمام الهمام، وكانت إحدى وصاياه ونصائحه الغاليةِ والثمينةِ، فإنه عليه السلام لم يترك نهجاً للنصح إلا سلكه، ولا باباً للإرشاد إلا ولَجه، فقد كانت له وصايا كثيرة، منها: لمؤمن الطاق، ومنها: وصيّته لحمران بن أعين.

ومنها: وصيّته للمفضّل بن عمر، ومنها: وصيّته لجميل بن درّاج، ومنها: وصيّته للمعلّى بن خُنَيس، ومنها: وصيّته لسفيان الثوري، والرواية الحاضرة هي وصيته عليه السلام لعنوان البَصْريّ، هذا الشيخ الذي بلغ من العمر (٩٤) عاماً وهو لا ينفك عن طلب العلم ومجالسة العلماء، ولأهميتها، نوردها بألفاظها وعباراتها بلا تصرُّف.

النصّ الكامل لرواية عنوان البَصْرِيّ

قال العلّامة المجلسي قدّس سرّه:

«أَقُولُ: وَجَدْتُ بِخَطِّ شَيْخِنَا البَهَائِيِّ قَدَّسَ اللهُ رُوحَه مَا هَذَا لَفْظُهُ:

قَالَ الشَّيْخُ شَمْسُ الدِّينِ مُحَمَّدُ بْنُ مَكِّيّ: نَقَلْتُ مِنْ خَطِّ الشَّيْخِ أَحْمَدَ الفَرَاهَانِيِّ رحمه الله، عَنْ عُنْوَانِ البَصْرِيِّ - وكَانَ شَيْخاً كَبِيراً قَدْ أَتَى عَلَيهِ أَرْبَعٌ وَتِسْعُونَ سَنَةً، قَالَ:

كُنْتُ أَخْتَلِفُ إلى مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ سِنِينَ، فَلَمَّا قَدِمَ جَعْفَرٌ الصَّادِقُ عليه السلام المَدِينَةَ اخْتَلَفْتُ إلَيْه، وَأَحْبَبْتُ أَنْ آخُذَ عَنْهُ كَمَا أَخَذْتُ عَنْ مَالِك.

فَقَالَ لِي يَوْماً: إنِّي رَجُلٌ مَطْلُوبٌ، وَمَعَ ذَلِكَ لِي أَوْرَادٌ فِي كُلِّ سَاعَةٍ مِنْ آنَاءِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، فَلا تَشْغَلْنِي عَنْ وِرْدِي، وَخُذْ عَنْ مَالِكٍ وَاخْتَلِفْ إلَيْهِ كَمَا كُنْتَ تَخْتَلِفُ إلَيْه.

فَاغْتَمَمْتُ مِنْ ذَلِكَ، وَخَرَجْتُ مِنْ عِنْدِه، وَقُلْتُ فِي نَفْسِي: لَوْ تَفَرَّسَ فِيَّ خَيْراً لَمَا زَجَرَنِي عَنِ الإخْتِلافِ إلَيْهِ وَالأَخْذِ عَنْهُ.

فَدَخَلْتُ مَسْجِدَ الرَّسُولِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَآلِه، وَسَلَّمْتُ عَلَيهِ، ثُمَّ رَجَعْتُ مِنَ الغَدِ إلى الرَّوْضَةِ [ما بين القبر الشَّريف والمنبر]، وَصَلَّيْتُ فِيهَا رَكْعَتَيْنِ، وَقُلْتُ: أَسْأَلُكَ يَا اللهُ يَا اللهُ! أَنْ تَعْطِفَ عَلَيَّ قَلْبَ جَعْفَرٍ، وَتَرْزُقَنِي مِنْ عِلْمِهِ مَا أَهْتَدِي بِهِ إلى صِرَاطِكَ المُسْتَقِيم!

وَرَجَعْتُ إلى دَارِي مُغْتَمّاً وَلَمْ أَخْتَلِفْ إلى مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ؛ لِمَا أُشْرِبَ قَلْبِي مِنْ حُبِّ جَعْفَرٍ. فَمَا خَرَجْتُ مِنْ دَارِي إلَّا إلى الصَّلاةِ المَكْتُوبَةِ، حَتَّى عِيلَ صَبْرِي.

فَلَمَّا ضَاقَ صَدْرِي، تَنَعَّلْتُ وَتَرَدَّيْتُ وَقَصَدْتُ جَعْفَراً، وَكَانَ بَعْدَمَا صَلَّيْتُ العَصْرَ. فَلَمَّا حَضَرْتُ بَابَ دَارِه، إسْتَأْذَنْتُ عَلَيهِ فَخَرَجَ خَادِمٌ لَهُ، فَقَالَ: مَا حَاجَتُكَ؟! فَقُلْتُ: السَّلامُ عَلَى الشَّرِيف.

فَقَالَ: هُوَ قَائِمٌ فِي مُصَلاَّهُ. فَجَلَسْتُ بِحِذَاءِ بَابِه، فَمَا لَبِثْتُ إلَّا يَسِيراً. إذْ خَرَجَ خَادِمٌ فَقَالَ: أُدْخُلْ عَلَى بَرَكَةِ اللهِ. فَدَخَلْتُ وَسَلَّمْتُ عَلَيهِ. فَرَدَّ السَّلامَ وَقَالَ: إجْلِسْ غَفَرَ اللهُ لَكَ!

فَجَلَسْتُ.

فَأَطْرَقَ مَلِيًّا، ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَه، وَقَالَ: أَبُو مَنْ؟

قُلْتُ: أَبُو عَبْد الله

قَالَ: ثَبَّتَ اللهُ كُنْيَتَكَ؛ وَوَفَّقَكَ يَا أَبَا عَبْدِ الله، مَا مَسْأَلَتُكَ؟

فَقُلْتُ فِي نَفْسِي: لَو لَمْ يَكُنْ لِي مِنْ زِيَارَتِه وَالتَّسْلِيم غَيْرُ هَذَا الدُّعَاء، لَكَانَ كَثِيراً.

ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ، ثُمَّ قَالَ: مَا مَسْأَلَتُكَ؟

فَقُلْتُ: سَأَلْتُ اللهَ أَنْ يَعْطِفَ قَلْبَكَ عَلَيَّ وَيَرْزُقَنِي مِنْ عِلْمِك، وَأَرْجُو أَنَّ اللهَ تَعَالَى أَجَابَنِي فِي الشَّرِيف مَا سَأَلْتُهُ.

فَقَالَ: يَا أَبَا عَبْد الله، لَيْسَ العِلْمُ بِالتَّعَلُّم، إِنَّمَا هُوَ نُورٌ يَقَعُ فِي قَلْبِ مَنْ يُرِيدُ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَنْ يَهْدِيَهُ؛ فَإِنْ أَرَدْتَ العِلْمَ، فَاطْلُبْ أَوَّلاً فِي نَفْسِكَ حَقِيقَةَ العُبُودِيَّة، وَاطْلُبِ العِلْمَ بِاسْتِعْمَالِه، وَاسْتَفْهِمِ اللهَ، يُفْهِمْكَ.

قُلْتُ: يَا شَرِيفُ،

فَقَالَ: قُلْ: يَا أَبَا عَبْدِ الله،

قُلْتُ: يَا أَبَا عَبْدِ الله، مَا حَقِيقَةُ العُبُودِيَّة؟

قَالَ: ثَلاَثَةُ أَشْيَاءَ:

أَنْ لاَ يَرَى العَبْدُ لِنَفْسِهِ فِيمَا خَوَّلَهُ اللهُ مِلْكاً؛ لأَنَّ العَبِيدَ لاَ يَكُونُ لَهُمْ مِلْكٌ؛ يَرَوْنَ المَالَ مَالَ اللهِ، يَضَعُونَهُ حَيْثُ أَمَرَهُمُ اللهُ بِه.

وَلاَ يُدَبِّرَ العَبْدُ لِنَفْسِهِ تَدْبِيراً.

وَجُمْلَةُ اشْتِغَالِهِ فِي مَا أَمَرَهُ تَعَالَى بِهِ وَنَهَاهُ عَنْهُ.

فَإِذَا لَمْ يَرَ العَبْدُ لِنَفْسِهِ فِي مَا خَوَّلَهُ اللهُ تَعَالَى مِلْكاً، هَانَ عَلَيهِ الإِنْفَاقُ فِي مَا أَمَرَهُ اللهُ تَعَالَى أَنْ يُنْفِقَ فِيه.

وَإِذَا فَوَّضَ العَبْدُ تَدْبِيرَ نَفْسِهِ عَلَى مُدَبِّرِه، هَانَ عَلَيهِ مَصَائِبُ الدُّنْيَا.

وَإِذَا اشْتَغَلَ العَبْدُ بِمَا أَمَرَهُ اللهُ تَعَالَى وَنَهَاهُ، لاَ يَتَفَرَّغُ مِنْهُمَا إِلَى المِرَاءِ وَالمُبَاهَاةِ مَعَ النَّاسِ.

فَإِذَا أَكْرَمَ اللهُ العَبْدَ بِهَذِهِ الثَّلاَثَةِ، هَانَ عَلَيهِ الدُّنْيَا، وَإِبْلِيسُ، وَالخَلْقُ.

وَلاَ يَطْلُبُ الدُّنْيَا تَكَاثُراً وَتَفَاخُراً، وَلاَ يَطْلُبُ مَا عِنْدَ النَّاسِ عِزّاً وَعُلُوّاً، وَلاَ يَدَعُ أَيَّامَهُ بَاطِلاً.

فَهَذَا أَوَّلُ دَرَجَةِ التُّقَى؛ قَالَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿تِلْكَ الدَّارُ الآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لاَ يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الأَرْضِ وَلاَ فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ (القصص:٨٣).

قُلْتُ: يَا أَبَا عَبْدِ الله، أَوْصِنِي.

قَالَ: أُوصِيكَ بِتِسْعَةِ أَشْيَاءَ، فَإِنَّهَا وَصِيَّتِي لِمُرِيدِي الطَّرِيقِ إِلَى اللهِ تَعَالَى؛ وَاللهِ أَسْأَلُ أَنْ يُوَفِّقَكَ لاِسْتِعْمَالِه.

ثَلاَثَةٌ مِنْهَا فِي رِيَاضَةِ النَّفْس، وَثَلاَثَةٌ مِنْهَا فِي الحِلْم، وَثَلاَثَةٌ مِنْهَا فِي العِلْم. فَاحْفَظْهَا؛ وَإِيَّاكَ وَالتَّهَاوُنَ بِهَا!

قَالَ عُنْوَانُ: فَفَرَّغْتُ قَلْبِي لَهُ، فَقَالَ:

أَمَّا اللَّوَاتِي فِي الرِّيَاضَةِ

فَإيَّاكَ أَنْ تَأْكُلَ مَا لاَ تَشْتَهِيهِ، فَإِنَّهُ يُورِثُ الحَمَاقَةَ وَالبَلَهَ.

وَلاَ تَأْكُلْ إِلَّا عِنْدَ الجُوعِ.

وَإِذَا أَكَلْتَ، فَكُلْ حَلاَلاً، وَسَمِّ اللهَ، وَاذْكُرْ حَدِيثَ الرَّسُولِ ﷺ: مَا مَلأَ آدَمِيٌّ وِعَاءً شَرًّا مِنْ بَطْنِهِ. فَإِنْ كَانَ وَلاَ بُدَّ، فَثُلُثٌ لِطَعَامِهِ، وَثُلُثٌ لِشَرَابِهِ، وَثُلُثٌ لِنَفَسِهِ.

وَأَمَّا اللَّوَاتِي فِي الحِلْمِ، فَمَنْ قَالَ لَكَ: إِنْ قُلْتَ وَاحِدَةً، سَمِعْتَ عَشْراً، فَقُلْ: إِنْ قُلْتَ عَشْراً، لَمْ تَسْمَعْ وَاحِدَةً.

وَمَنْ شَتَمَكَ، فَقُلْ لَهُ: إِنْ كُنْتَ صَادِقاً فِي مَا تَقُولُ، فَأَسْأَلُ اللهَ أَنْ يَغْفِرَ لِي؛ وَإِنْ كُنْتَ كَاذِباً فِي مَا تَقُولُ، فَاللهَ أَسْأَلُ أَنْ يَغْفِرَ لَكَ.

. وَمَنْ وَعَدَكَ بِالخَنَى [الخيانة، وفُحش الكلام]، فَعِدْهُ بِالنَّصِيحَةِ وَالدُّعَاءِ.

وَأَمَّا اللَّوَاتِي فِي العِلْمِ

فَاسْأَلِ العُلَمَاءَ مَا جَهِلْتَ؛ وَإِيَّاكَ أَنْ تَسْأَلَهُمْ تَعَنُّتاً وَتَجْرِبَةً.

وَإِيَّاكَ أَنْ تَعْمَلَ بِرَأْيِكَ شَيْئاً؛ وَخُذْ بِالإِحْتِيَاطِ فِي جَمِيعِ مَا تَجِدُ إِلَيْهِ سَبِيلاً.

وَاهْرَبْ مِنَ الفُتْيَا هَرَبَكَ مِنَ الأَسَدِ؛ وَلاَ تَجْعَلْ رَقَبَتَكَ لِلنَّاسِ جِسْراً؛

قُمْ عَنِّي يَا أَبَا عَبْدِ اللهِ، فَقَدْ نَصَحْتُ لَكَ، وَلاَ تُفْسِدْ عَلَيَّ وِرْدِي؛ فَإِنِّي امْرُءٌ ضَنِينٌ بِنَفْسِي. وَالسَّلاَمُ عَلَى مَنِ اتَّبَعَ الْهُدَى».

وعند التأمل بهذه المطالب الدقيقة والوصايا الثمينة الواردة في هذه الوصية ، نراها منهجا متكاملاً لحياة يراد بها تحقيق السعادة والقرب الإلهي، وخير معين لكسر جوامح النفس الأمارة بالسوء إلا من رحم الله، كما يرى المتأمل فيها دروساً في تهذيب النفس وتزكيتها، وكما ذكر البعض من اهل الفضل والمعرفة: إن رواية عنوان البصري هذه ينبغي أن تُؤَلَّف الكُتُب في شرحها وتفصيلها.

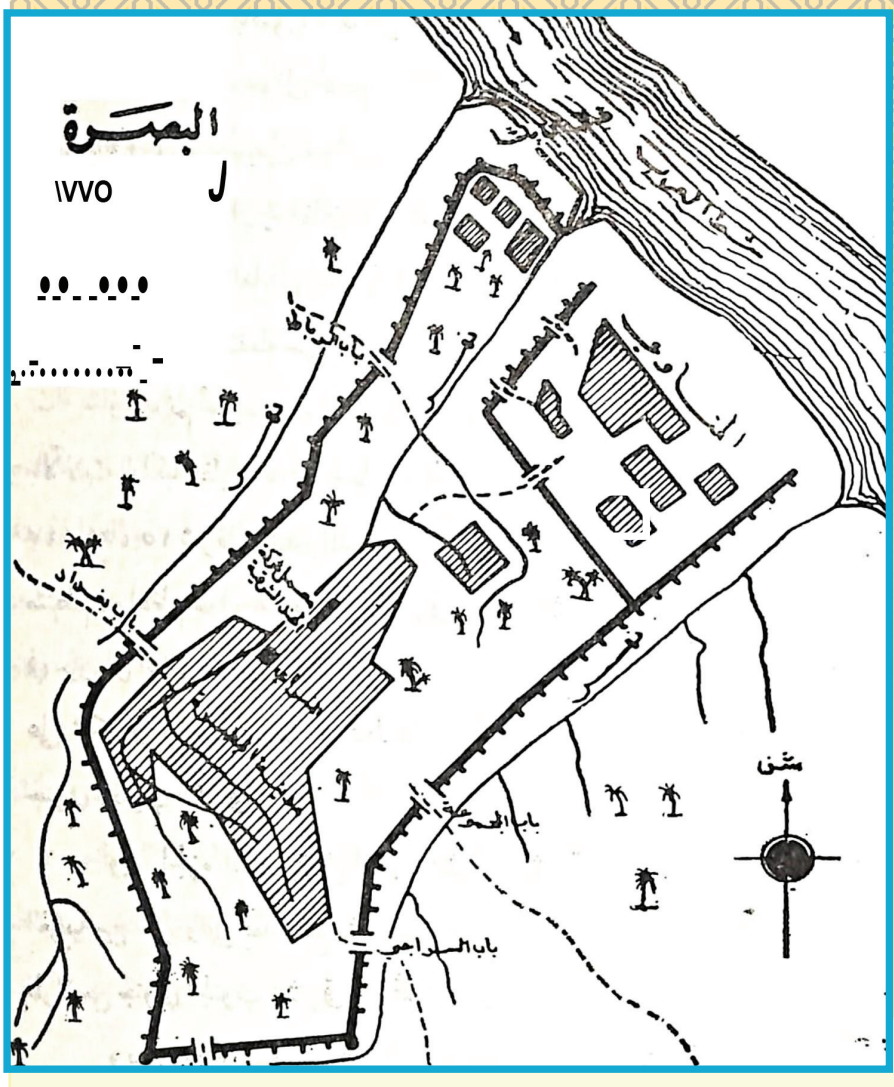
بحار الأنوار للعلامة المجلسي، (ج ١، ص ١٨٣- ١٨٤) ،مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، الطبعة الاولى، سنة الطبع ١٤٢٩، ٢٠٠٨.

الجِسْرُ الأَحْمَر

وقد أسس في بدايات الحرب العالمية (الحرب العظمى) في عام (١٩١٧م)، ويربط محلة الساعي من الجهة الجنوبية ، اما من الجهة الشمالية فيربط محلة الطويسة وإعدادية التجارة للبنات ويستمر الشارع الى جسر ماكنة الطحين (المطاحن) الواقعة على نهر الرباط الكبير (الطويسه) من الجهة الجنوبية، واما من الجهة الشمالية فيقع عليه معملي (الكوكا كولا والبيبسي كولا) سابقاً ، والنادي الآثوري ماراً بمحاذاة دور شركة نفط الجنوب ويخترق مكينة النفط من المنطقة الجنوبية .

مقتبس من كتاب (مسميات البصرة)/ ص٩٦





سورُ البصرة و مخفَرُها

• باسم حسين غلب

كان للبصرة سور من الطين غير المفخور، ارتفاعه ١٨ متراً، وله بوّابات للدخول والخروج.

من يأتي إلى البصرة عليه الدخول من باب السور وأن يمرَّ بالمخفر وموقعها السابق قرب تقاطع مستشفى البصرة العام، كان يتحتّم على الغرباء تأمين أسلحتهم في المخفر قبل أن يُسمح لهم بدخول المدينة والتجوال فيها . وكان السور – المربّع الشكل – يحمي البصرة من الغزوات واللّصوص، ويُشعر أبناء المدينة بالأمان.

وقد ورد ذكر هذا السور على لسان الرحالة البريطاني (جيمز بكنكهام) الذي زار البصرة عام (١٨١٦ م)، واصفاً السور وابعادهُ، ذاكراً ان له خمسة ابواب، ثلاثة فيها تواجه جنوبي الجنوب الشرقي، وتبدأ من هناك حتى النهر، وتدعى (باب المجموعة)، و(باب السراجي)، و(باب الزبير)، اما البابان الباقيان اللذان يواجهان شمالي الشمال الغربي فيدعيان (باب الرباط)، و(باب بغداد)، وهذا الباب الاخير يودي الى وسط المدينة، والى اعظم قسم مأهول فيها.

زال السور إلّا أنّه بقى في ذاكرةِ أبنائها.

المصدر

رحلتي الى العراق، جيمز بكنكهام ، ترجمة : سليم طه التكريتي ص٢٥٢- ٢٥٣. ساعد المجمع العلمي العراقي على طبعه، ١٩٦٩م .

البيت البصري: تُراثٌ وأصالةٌ

• عزيز العيداني

إن تراث كل مدينة من المدن أو بلد من البلدان يقوم بصناعته المبدعون ، وقد يحاول كل من يأتي بعدهم تطوير هذا الإبداع نحو الأفضل، لتستمر عجلة التقدم نحو الأمام، فلكل زمن من الأزمان رؤى وأفكار تختلف عن سابقها. فلمدينة البصرة ـ مثلاً ـ تراث زاخر في جميع المجالات أبدع فيه العرب المسلمون، ولدور البصرة





التجاري الذي استقطب الكثير من الناس من خارج المدينة والبلاد أثر كبير في تنامي هذا التراث؛ إذ تلاقحت أفكارهم وانصهرت مع أفكار أهل البصرة، فأنتجت مدينة أجمل صورة، وأفضل حلّةً.

لا ننسى هنا دور تجار البصرة الذين جابوا ربوع البلدان ونقلوا لمدينتهم كل ما شاهدوه ، فأصبحت مدينتهم مركزاً ثقافياً أدى دوراً مهماً في صناعة التاريخ الحضاري للعالم أجمع.

وما نحاوله هنا، هو أن نتناول بالعرض جانباً تراثياً من جوانب مدينة البصرة، وهو الجانب المعماري للمدينة في العصور الإسلامية؛ حيث كانت البصرة في ذلك العصر ساحة للتجارب المعمارية والفن المعماري الجميل؛ فقد حاول أهل البصرة الإستفادة من تراث البلدان المفتوحة في الجانب ذاته، ما أدى إلى تشكيل شخصية فنية معمارية قائمة بحد ذاتها خاصة بهم ، فتطورت هذه الفنون، وخاصة في مجال بناء وزخرفة المساجد والقصور.

وازدهرت صناعة الزجاج في ذلك الوقت، وكان لأهل البصرة مساهمة فاعلة في تشييد المدن العراقية الأخرى، كبغداد، وواسط، وسامراء، فبرز البناؤون والحدادون والنجارون الفنانون، حتى أن نجاري أهل البصرة ساهموا في صناعة أبواب المسجد النبوي، وذلك عندما قام الحاكم العباسي (محمد المهدي) بتوسعته عام (١٦٢هـ)، وقد ذكر صاحب كتاب (المناسك) إن هذه الأبواب قد كتب عليها عبارة: «مما عمل البصريون عام ١٦٢هـ»، وعبارة: (عمل أهل البصرة).

وفي هذا المقال، سنحاول تسليط الضوء على البيت البصري



من ناحية خاصة محددة، وهي ناحية تخطيطه، وبنائه، والهيأة التي كان عليها في ذلك العصر.

فبعد فتح البصرة وتمصيرها عام (١٤هـ)، قام المسلمون بتخطيط المدينة، وعمدوا إلى بناء بيوت مؤقتة وبسيطة من القصب والقش لغرض إقامة الجنود المسلمين وعوائلهم، وتتألف هذه البيوت عادة من حجرة واحدة أو حجرتين أو ثلاثة، و(الحجرة) هي التي تكون مبنية في الطابق السفلي، أما (الغرفة)، فتكون في الطوابق الأخرى للبيت إن كان يشمل على طابقين أو أكثر.

وكانت البيوت تتألف من فناء أو باحة تطل عليها الحُجَر، ويقال: إن التنقيبات الأثرية كشفت عن نماذج من الوحدات السكنية للبيت العربي الاسلامي في كل من البصرة والكوفة وواسط ومدن أخرى، وكانت عبارة عن جناح يحتوي على إيوان، تَحُفُ به حجرٌ من جانبيه الأيمن والأيسر يطلق عليه (الطراز الحيدري)، إذ كان ملائماً للبيئة العراقية، وما تزال بعض البيوت العراقية القديمة تحتفظ بهذا النموذج حتى اليوم.

وأما مواد البناء، فقد كانت الآجُرَّ (الطابوق) والجص عادة، وكان السقف من خشب الساج، هذا بالنسبة إلى بيوت الأثرياء، وتفضَّل هذه المواد على غيرها في بناء الدور، إذ يعد الآجر البصري من أفضل أنواع الآجر؛ إذ يمتاز بالجودة العالية، وشدة المقاومة للتقلبات المناخية، وهناك وصف للجاحظ يصف فيه بيوت البصرة إذ يقول: «إذا رأيت بناءهم وبياض الجص الأبيض بين الآجر الأصفر، لم تجد لذلك شبيهاً أقرب من الفضة بين تضاعيف الذهب».

ويُستخدم الآجر-ايضاً- في إزارة جدران البيت المبني من اللبِن والطين ، ويستعمل أيضاً لطلاء الدور وزخرفتها.

وقد انتشر بناء الآجر شيئاً فشيئا، حتى أصبحت أغلب دور البصرة في القرن الرابع الهجري مبنية من الآجر المعد في البصرة نفسها، وأما خشب الساج، فقد كان يستورد من بلاد الهند، ويستخدم في تسقيف البيوت، وإزارة الجدران، وصناعة الأثاث، وكان هذا النوع من الخشب مُكلِفا جداً إذا ما قيس إلى جذوع النخيل التي تستخدم أيضاً في تسقيف المنازل للطبقة المتوسطة؛ فبينما كان سعر الجذع الواحد دينارا تقريبا، كان سعر الساجة الواحدة ثلاثة عشر دينارا.

وكانت الجذوع البصرية جيدة وقوية بعكس الجذوع النجرانية التي تسرع الأرضة بأكلها.

وبالإضافة إلى التسقيف، كانت الجذوع تستخدم لبناء السلالم، كما كان التسقيف يتم بالقصب والسعف والطين أيضا، وهذا ما كانت تستخدمه الطبقة الفقيرة في ذلك العصر.

أما البناء باللبِن، فيأتي في الرتبة الثانية بعد الآجر من حيث الأهمية





إذ يتم إحاطته بطبقة من الطين تسمى (الملاط).

وهناك طريقة أخرى للبناء بالطين تسمى (الرهص)، وهي: أن يجعل الطين بعضه على بعض، ويتم البناء على شكل مراحل، وتسمى هذه الطريقة عندنا بـ(السد)، وهو شائع في المناطق الريفية.

أما الأكواخ أو (الصرائف) كما تسمى الآن ، فقد كانت من القصب؛ إذ كان يتم جمعه على شكل حزم، ثم يثبت طرفاه بالأرض، وتسمى هذه الطريقة بـ(حرادي)، وبتسميه العامة: (هرادي)، ويغطى بالبواري المصنوعة من القصب أيضاً، وهذه الطريقة في البناء شائعة بين سكان الأهوار، وتستعمل البواري أيضاً في فرش المساجد والبيوت.

وكان يدخل سعف النخيل في البناء بطريقة لا نعرفها اليوم، وهي ما كان يسمى (الوشح)؛ إذ يخالف السعف في ما بينه، ويتداخل، ثم يُنسج خوصه، ويغطى بطبقة من الطين، فيتماسك، وقد تستعمل هذه الطريقة في بناء وتسقيف مخازن التمور أيضا.

وهناك مواد أخرى تدخل في إكمال البناء، كالحديد الذي يدخل في صناعة الأبواب الخشبية، والزجاج الذي يستخدم لتغطية النوافذ، والرخام الذي يغطي جدران بعض الدور، حيث يضفي عليها حسنا وجمالا فائقين.

أما تخطيط البناء، فقد كان وفق ما يسمى بالطراز الحيدري كما تقدم؛ حيث كان يتكوَّن من الباحة التي تتوسط البيت، ومن

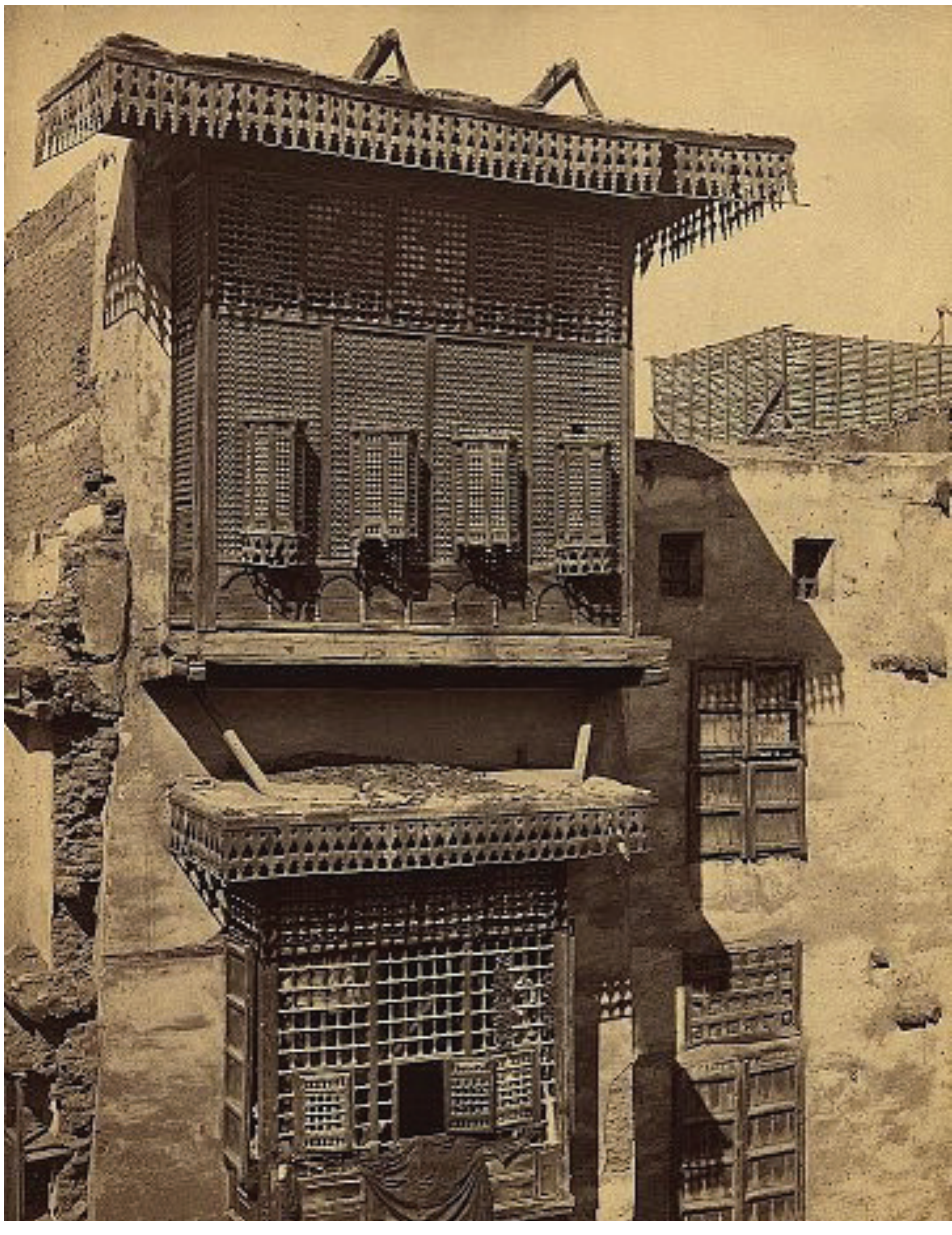
حولها تكون الحُجَر، وتتوسط هذه الباحة حديقة المنزل، التي يعدها أهل البصرة جزءا متمما للبيت؛ حيث يتم زرع النخيل والفاكهة والأزهار.

فبعد الدخول من الباب الرئيسي، والذي يعلوه في بعض الأحيان سقيفة أو مظلة تقيه من الأمطار، تستقبل (الدهليز)، الذي يعد الممر بين باب البيت ووسطه، ويُعرَف عندنا بالمجاز، وفيه تكون دار الضيافة، أو مسكن الخدم، أو مسجد صغير، وقد اهتم البصريون بالدهاليز، وأتقنوا بناءها، كونها واجهة البيت، ومنزل الضيف، وموقف الصديق حتى يؤذن له، ويميل البصريون -أيضاً- إلى بناء الدهاليز الطويلة، والدور الواسعة الصحن، المرتفعة السقف.

وهناك بيوت تشمل أكثر من طابق، وتمتاز غرف الطابق العلوي بتعدد نوافذها ورواشنها ، وتسمى الرواشن الخارجية بـ(الرفيف)، والمعروفة اليوم بـ(البالكون)، أو (الشناشيل)، وقد شُبِّهت بأجنحة النسور، وهناك نوع من الرواشن أكثر امتداداً وسعة يسمى (الجناح)، ويعتمد على أساطين مركوزة في الأرض بإزاء الجدار.

أما ستارة السطح، فكانت تبنى من الجص والآجر، أو تُشد ستارة من القماش بدلاً من ذلك.

إن رغبة الأبناء والأحفاد بالسكن مع آبائهم وأجدادهم في مكان واحد، هي التي دفعت لاتخاذ هذا الطراز من البناء؛ إذ كان من اللازم أن يتسع المنزل لأعداد كبيرة من أفراد العائلة، الأمر الذي نشاهده حيا بعد كل هذه القرون في الكثير من عوائل البصرة، كونها تزيد من لُحمة العائلة وتماسكها وتراحمها.



أسود بن أبي الأسود الدؤلي

• الشيخ علي الغزي

أسود بن أبي الأسود الدؤلي، وأبوه: أبو الأسود معروف، واسمه: ظالم بن عمرو، بن سليمان، بن عمرو، بن حلس، بن نفاثة، بن عدي، بن الدؤل، بن بكر، بن كنانة[1].

كان ينزل في البصرة بنو قشير، فكان يرجم بالليل لرأيه في علي بن أبي طالب عليه السلام، فيصبح، فيشتكي، فيقولون له: الله يرجمك، فيقول: لو رجمني الله، لأصابني، وأنتم ترجمونني ولا تصيبون. وقال:

ألا من يشتري دارا برخص
كراهة بعض جيرتها تباع[2]

رواياته

١- وقف أمير المؤمنين عليه السلام لدار له

وهو ما رواه الشيخ بسنده عن الحسين بن سعيد، عن محمد بن عاصم، عن الأسود بن أبي الأسود الدؤلي، عن ربعي بن عبد الله، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال:



«تصدق أمير المؤمنين عليه السلام بدار له بالمدينة في بنى زريق، فكتب: بسم الله الرحمن الرحيم. هذا ما تصدق به علي بن أبي طالب وهو حي سوي، تصدق بداره التي في بني زريق، صدقةً لا تباع ولا توهب حتى يرثها الله الذي يرث السماوات والأرض، وأسكن هذه الصدقة خالاته ما عشن وعاش عقبهن، فإذا انقرضوا، فهي لذوي الحاجة من المسلمين».[٣]

أقول: الظاهر أن الأسود بن أبي الأسود الوارد في هذه الرواية ليس هو المبحوث عنه؛ لأنه يروي عن أحد أصحاب الإمامين: الصادق والكاظم، وهو ربعي بن عبد الله[٤]، ويروي عنه أحد أصحاب الإمام الصادق عليه السلام والإمام الرضا عليه السلام، وهو محمد بن عاصم. بينما ظاهر اسم الأسود أنه ابن مباشر لأبي الأسود الذي عاصر أمير المؤمنين عليه السلام؛ نعم، يحتمل أن جده أبو الأسود المعروف، وهو ينسب إليه، ويترتب على ذلك أحد أمرين، وهما:

الأول: أن المسمى بـ(أسود بن أبي الأسود) شخص واحد، وهو

معاصر للإمام الصادق والكاظم والرضا عليهم السلام، وبالتالي، لا تصح الرواية الآتية التي تدل على معاصرة الأسود بن أبي الأسود للإمام الحسن عليه السلام، وأن الصحيح فيها، هو أن الذي دخل على الإمام الحسن عليه السلام هو أبو الأسود صاحب أمير المؤمنين عليه السلام ، وذكر اسم الأسود من خطأ النساخ.

الثاني : أن المسمى بهذا الإسم شخصان: أحدهما: عاصر الإمام الحسن عليه السلام، فيما عاصر الآخر الإمام الصادق عليه السلام وبقي بعده عليه السلام، وحينئذ، يمكن أن يصح كلا الخبرين.

٢ـ دخول الأسود على الإمام الحسن عليه السلام حال وفاته

وهو ما روي في (كفاية الأثر) عن محمد بن وهبان البصري، قال: «حدثني داود بن الهيثم بن إسحاق النحوي، قال: حدثني جدي إسحاق بن البهلول بن حسان، قال: حدثني طلحة بن زيد الرقي، عن الزبير بن عطا، عن عمير بن هاني العيسى، عن جنادة بن أبي أميد، قال: دخلت على الحسن بن علي عليه السلام في مرضه الذي توفي فيه، وبين يديه طشت يقذف فيه الدم، ويخرج كبده قطعة قطعة من السم الذي أسقاه معاوية لعنه الله، فقلت: يا مولاي، ما لك لا تعالج نفسك؟!

فقال: يا عبد الله، بماذا أعالج الموت؟! قلت: إنا لله وإنا إليه راجعون. ثم التفت إلي، وقال: والله، إنه لعهد عهده إلينا رسول الله صلى الله عليه وآله، أن هذا الأمر يملكه اثنا عشر إماما من ولد علي عليه السلام وفاطمة عليها السلام، ما منا إلا مسموم أو مقتول. ثم رفعت الطشتُ، واتَّكأ صلوات الله عليه، فقلت: عِظْني يا بن رسول الله. قال: نعم، إستعد لسفرك، وحصل زادك قبل حلول أجلك، واعلم: أنه تطلب الدنيا والموت يطلبك، [ولا كمل يومك الذي له باب على لومك الذي أنت فيه].

واعلم: أنك لا تكسب من المال شيئا فوق قوتك إلا كنت فيه خازنا لغيرك؛ واعلم: أن في حلالها حسابا، وحرامها عقابا، وفي الشبهات عتاب، فأنزل الدنيا بمنزلة الميتة، خذ منها ما يكفيك، فإن كان ذلك حلالا، كنت قد زهدت فيها، وإن كان حراما، لم تكن قد أخذت من الميتة، وإن كان العتاب، فإن العقاب يسير.

واعمل لدنياك كأنك تعيش أبدا، واعمل لآخرتك كأنك تموت غدا، وإذا أردت عزا بلا عشيرة، وهيبة بلا سلطان، فاخرج من ذل معصية الله إلى عز طاعة الله عز وجل.

وإذا نازعتك إلى صحبة الرجال حاجة، فاصحب من إذا صحبته، زانك، وإذا خدمته، صانك، وإذا أردت منه معونة، فاتك، وإن قلت، صدق قولك، وإن صلت، شد صولك، وإن مددت يدك بفضل، جدها، وإن بدت منك ثلمة، سدها، وإن رأى منك حسنة، عدها، وإن سألته، أعطاك، وإن سكت عنه، ابتداك، وإن نزلت بك أحد الملمات ، أسالك.

من لا يأتيك منه البوائق، ولا يختلف عليك منه الطوالق، ولا يخذلك عند الحقائق، وإن تنازعتما منفسا، آثرك.

قال: ثم انقطع نفسه، واصفر لونه حتى خشيت عليه، ودخل الحسين صلوات الله عليه والأسود بن أبي الأسود، فانكب عليه حتى قبل رأسه وبين عينيه، ثم قعد عنده، وتسارا جميعا، فقال: أبو الأسود: إن الحسن قد نعيت إليه نفسه، وقد أوصى إلى الحسين عليه السلام».[٦]

في بعض النسخ: «قال الأسود بن أبي الأسود: إنا لله وإنا إليه راجعون» بدلا من قوله: «فقال أبو الأسود: إن الله...». وكذا الموجود في نسخة البحار وغيره يختلف في بعض الكلمات عما أوردناه هنا عن (كفاية الأثر)، فراجع[٧].

هوامش

١- أخبار النحويين البصريين للسيرافي : ١/ ١١

٢- أخبار العلماء النحويين للتنوخي : ١/ ١٦٨

٣- التهذيب : ٩/ ١٣١/ ح٧ والاستبصار : ٤/ ٩٨/ ح٤

٤- رجال النجاشي : ١٦٧/ ٤٤١

٥- معجم رجال الحديث : ١٧/ ٢٠٦

٦- كفاية الأثر : ٢٢٦-٢٢٩.

٧- بحار الأنوار: ج٤٤، ١٣٨ـ ١٤٠.

دب وجيكور

• د. عبدالجبار الحلفي

حسبتُ أنّني سأكون بمنأى عن المضايقات اليومية، وكطائر يأوي إلى عشّه متى ما شاء، لا أحد يلزمني العودة إلى البيت في وقت محدد، ولا يؤرّقني كيد تلك الماكرة التي قَدَحتْ زناد القلب ، ثُمّ خذلته .

لكنّ حادثاً مروّعاً حلّ كزوبعة مباغتة اكتسح طمأنينتي وأحلامي، فنَزحتُ إلى هنا، إلى جيكور، إلى هذه الأرجاء الرحيبة، وفي طرف الغابة القصيّة، بَنيتُ كوخي هذا من جذوع النخيل المتروكة، وأغصان الأشجار، ومن القش، وحَرثتُ مساحة من الأرض الخصبة بجنب الكوخ، وزرعتها بالخضار لكي أعيش بحصيلتها النقديّة البسيطة .

وقد هدى الله الفلّاح يُونس الذي يَسكن هو وعائلته على بُعد أقلّ من ميل عنّي، ليساعدني في تفصيل الأرض وزراعتها، ثُمّ ينصرف، أو إني قد تعمّدتُ أن لا أرتبط معه بعلاقة حميمة، وقد فهم هو ذلك؛ فجِراح العلاقات والصداقات لم تندمل بعد، حتى فررتُ من عالم ما عَرفتُ فيه بشراً وفيّاً، أو لا أقل قابلني بحسن نيّة مثلما أودعتُ له في قلبي طيبة وصِدقاً إلّا ما ندر.

إلّا أنّ يونس الذي تجاوز الخمسين من العمر، والذي كان يمرّ من أمام الكوخ صباح كلّ يوم مرّتين بعربته الخشبيّة ذات العجلتين، وهي تقرقع منحدرة في الطريق النازلة إلى المدينة، ويسحبها حصان أدهم قوي العضلات، وهي تحمل ما جناه يونس من محاصيل لبيعها في الطرف القريب من المدينة، ثُم يعود قُبيل الظهيرة إلى البيت، أمّا أنا، فقد اتفقتُ معه على أن يبيع محاصيلي بين يوم وآخر، ويجلب لي ما أحتاجه من مواد من المدينة، فمحاصيلي البسيطة لا تحتاج عربة وحصاناً.

إلّا أنّ يونس يَهرع لِيَ في حالات خاصّة و مهمّة، وقد مرّ بي هذا العصر طارقاً باب الكوخ ليخبرني أنّ دُبّاً ضخماً قد فرّ من حديقة الحيوانات في المدينة التي لا تبعد عنّا كثيراً، وقد شاهده بعض القرويين وهو يتوغّل في غابة النخيل والأشجار هذا الصباح، ونصحني بالتزام الحذر، قائلاً: إنّ الدبّ إذا ما طُورد وجُرح، فسيكون مفترساً، وأردف: أنّ الدبَّ مصابٌ بإحدى قائمتيه بطلقٍ ناري من مصدر مجهول، كما ذكّرني بأنّنا نحيا من دُون سلاح ناري، ففي البقعة الشاسعة من مدينتنا، الكلُّ في عمل دؤوب، وصباحات منعشة، وليال صامتات صمت القرى الآمنة، فلا أحد يَسرق في قريتنا، ولا أحد يَعتدي على الآخرين، أو يلعب القمار، فكنتُ مستقر البال رغم أنّي

أسكن في كـوخٍ قـويّ إلى حـدٍّ ما، وهو يسع لسريري الذي عملته من جذوع النخل، وموقدٍ طيني عملتُ له دكّة أماميّة وطليته بلونٍ أزرق، وفُسحة أتمدد فيها بطمأنينة بعد تَعب النهار، وتزداد متعتي في الشتاءات العاصفة؛ حيث سنا البرق يتسلّل في العتمة الدافئة.

للكوخ الصامت كـوة صغيرة جداً، تظلله من أحد جوانبه أشجار السدر والبرهام الوارفات، وخلف الكوخ جسر حجري قوسي ينساب من تحته نهر (بويب) بمياهه الشفافة، يتناوب عليها المدّ والجزر.

وفي تلك الليلة، وبينما كنتُ أرقـب المشـتري سابحاً في السماء المكسوّة ببياض كثيف، وهو يتلألأ وحـيـداً بـبريـق ورديّ في الليل، إنـفـجـرتْ عاصفة رعـنـاء بـاردة، فـأخـذتْ تـضرب كـوخـي بسياط زحفها. ولكنّ الـدفء الـذي يشعّ من موقدي المتألّق بجمراته الحمراء كعيني تنّين يترصّد، كان يُخـدرني، ويجعلني أتسلّى بعويل تلك العاصفة المـارقـة، حـيـث يحـوم حـول أذني هسيس النار المتوهّجة كأنّه حكاية عن الجـنّ يسردها شيخ من كتاب قديم وقـد أثقل النعاس جفنيه، وبعد انبلاج الفجر بلحظات، طُرق البابُ فجأة، فقلتُ بصوت خفيف: من الطارق؟!! فلم أسمع جواباً، وحسبتُ أنّ الكوخ سيتهشّم بعد ما اشتدّ الطرق من دُون توقف، فصَرختُ وأنـا أنفض الغِطاء عن جِسمي: تمهّل، ماذا دهاك؟! أنا آتٍ، تريث أرجوك، وهرعتُ نحو الباب، وفتحتُ قرص الكوة لأرى الطارق الأخرس. يا للهول! ما أرى؟! وجه دُبٍّ كبير؟!

تراجعتُ مصعوقاً، وكدتُ أقع في الموقد، لكنّه عاود الـدقّ بشدّة، والباب يهتزّ، وكأنّه سيُحطِّم الكوخ، وفكّرتُ: بما أنّ الدبّ مصمّم على الدخول، فسوف أفتح الباب وليكن ما يكون، والأمر لله من قبل ومن بعد ..وبالفعل، رفعتُ المزلاج، فاندفع بجسمه الضخم إلى الداخل من دُون أن ينتبه إلى وجودي خلف الباب. وتوقّف أمام الموقد بجمراته الراقدة تحت مسحوق الـرمـاد وهـو ينفث حلقات متلاحقة من بخار يتدفق من فمه، ويفحّ من فَرط الإجهاد، دَفَعتُ الـبـاب قليلاً، فـصرّ، وأدار رأسه نحوي ببطء وأنـا أرتجـف، نظر إلي بعين فاترة لعدّة ثوانٍ، ثُمّ أغمضها، وعدّل رأسه، وارتمى جنب الموقد، فأطبقت الـبـاب عـلى مَـهـل لأردّ التيارات الباردة القادمة من الخارج، ووضـعـتُ المـزلاج، وانـزويـتُ في



الركن القريب من الباب، وما زَال يفحُّ وقد تمدّد قُرب الموقد، باسطاً ذراعيه، واضعاً خدّه الأيمن على ظهر كفّه اليمنى، فتأملتُ به، فإذا هو دبٌ ضخم يكسو جِسمه شعرٌ أصفر فاقع طويل، وبينما كنت أنظر إليه، تذكرتُ صديقي فاخر، ذلك الرجل الضخم الكفيف، والذي امتاز بطيب القلب .

ظلّ الدبّ ساعة ممدّداً، لكنّ فحيحه خفّ، ثُمّ فتح عينيه ببطءٍ كشيخ أثقل النعاس جفنيه، وقعد على عجيزته، وشرع يتلفّتُ من حوله، كأنّما يبحث عن شيء يفتقده...أو يحذره. ورنا إليَّ، وظننته يتوسّل طالباً حاجة ما، فتساءلتُ مع نفسي...ماذا تأكل الدِببة؟... آه...هي تأكل اللحوم، فنهضتُ بحذر، وجئتُه بإناء فيه لحم ضأن كنتُ قد أحضرته لوجبة الغداء ليوم غدٍ، ودفعتُ الإناء إليه على مَهَل ، فتلقّف الإناء بكلتا يديه الضخمتين، واستدار، فأعرض بجسمه عنّي، وراح يلتهم اللحم، وشجّعني ذلك على أن أطبخ له حساءً من العدس والفطر، فعبّ ذلك كلّه في بطنه، واستهجنتُ هواجسي في أن أقدّم له كوباً من الشاي، لكنّه رَقَد باسطاً ذراعيه مرّه أخرى أمام الموقد، وكأنّه أمن جانبي كما أمنتُ جانبه، وبدون أن أدري، شرعتُ أكلّمه...أتدري أنّك شبيه صديقي فاخر بضخامتك وبهدوئك وكفيك الممتلئين؟ لكنّه سجين منذ أربع سنوات رغم براءته من التهمة التي قَذفتْ به في السجن ...ربّما فقد عقله الآن، فرأيته حمحم وتململ وَزَفر كأنّما يحاول التخلّص من جمرة أحرقتَ رئتيه، وتطلّع إليَّ هذه المرّة للحظات مديدة بعينين رقراقتين، ثُمّ انكفأ راقداً.

وما إن أسفر الصبح عن وجهه، إعتدل في جلسته مضطرباً، وبعدها بدقائق معدودات، كان كأنّه ينصتُ إلى شيء ما قادم ، وأضحت السمع صوت محرك سيارة تقترب بضجيج عجلاتها وقرقعة محركها ، وشرع يزفر من منخريه زفيراً متواصلاً، واقتحم الخوف عينيه فبانت حدقتاه واسعتين حمراوين.

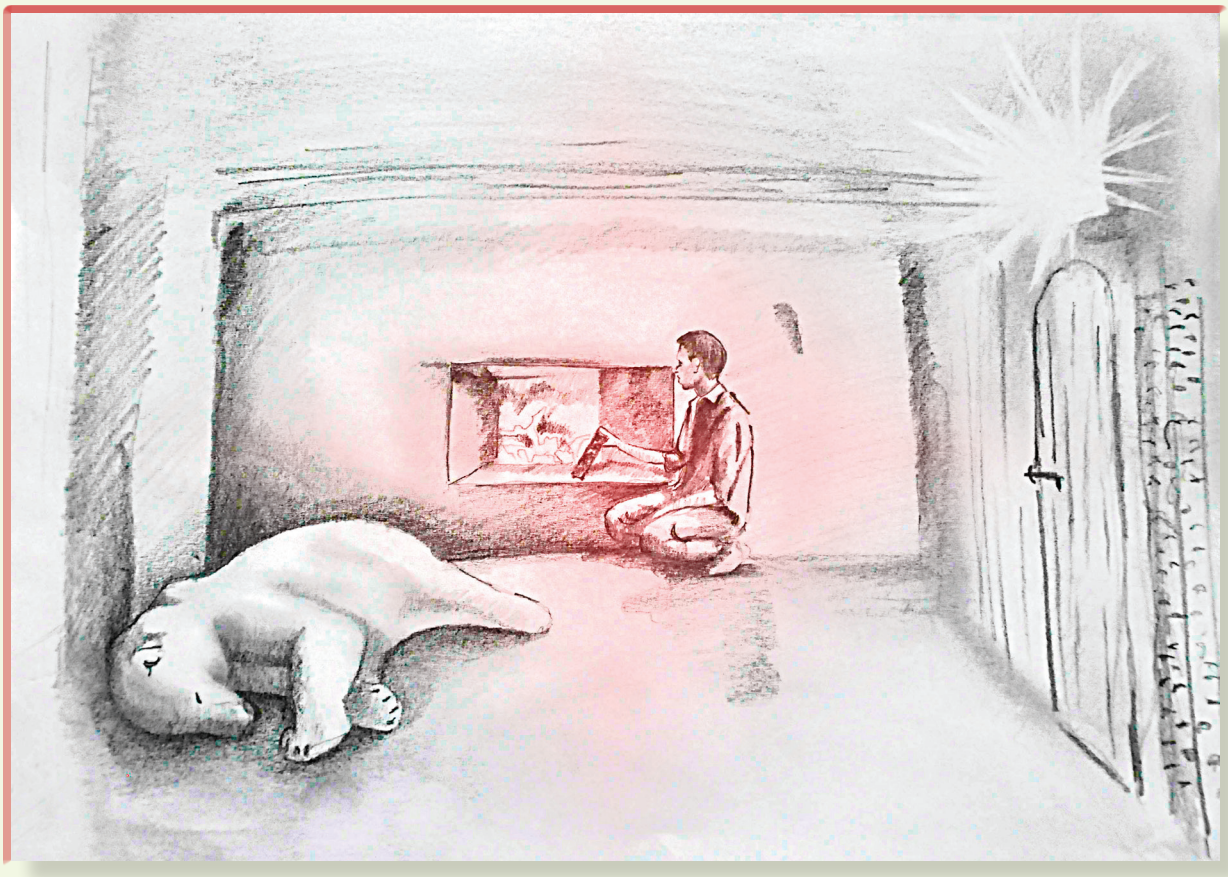
هدأ ضجيج السيارة أمام الكوخ، وتطلعت من فتحة النافذة الصغيرة.

نزل من السيارة أربعة مسلحين، وطرق أحدهم الباب منادياً : إسمع يا هذا، .. إفتح الباب وسلّم لنا السجين ..!!! هبَّ هو واقفاً مندفعاً نحوي، وتشبَّث بي ، كأنما عرف الصوت أو فهمه، وراح يتشممني .. وتبينته يعرج من ساقه اليمنى، وكرر الشرطي نداءه : إفتح الباب وإلا نقتحم الكوخ.. ها هي آثار قدميه لم تندثر بعد .. لقد تقمص هيأة الدب .. فارتدى جلد دب .. لقد هيأ أحدهم له من مخزن مسرح السجن .. وربما سرقه هو بطريقة ما .. ثم فر من سجنه أمس.. هيا افتح ، فأجبته: إذا كان حقاً ما تقول فلم لا يتكلم؟!

ردَّ عليَّ: لقد مرض قبل سنتين .. ونقلناه الى المستشفى للعلاج، وأُصيب فجأة بشلل ما في لسانه وبساقه اليمنى بعد زرقه بحقنة العلاج..

ثم أردف ممتعضاً: هذا ليس من شأنك .. سننسف الكوخ وتفقد حياتك مع السجين أو نأسرك قابضاً ..فهمت؟

ولقد كان ملتصقاً بي كأنما يتوسل بأن لا أسمح لهم باقتياده، وأنا فاقد لإحساسي، هل أصدق ما قاله الشرطي؟! هل هو صديقي السجين، أم الدب الذي فرَّ من حديقة الحيوان ؟!



إقتحموا الكوخ ، حاول هو الإفلات منهم مسرعاً خارج الكوخ .. فأطلق الشرطي المسلح النار عليه، فأصابه بساقه اليمنى .. فصرخ أو عوى .. لا أدري، وضربوا حوله حلقة مفتوحة أمام مصعد الشاحنة المخصص لنقل السجناء، وأجبروه على الصعود، ثم أوصدوا الباب وأقفلوها، وانطلقت به الشاحنة وقد لمحته يترنح ثم يسقط في قفص الشاحنة المشبك.

بعد ساعة تقريباً، قدمت شاحنة أخرى مخصصة لنقل الحيوانات، ترجَّل منها خمسة مسلحين قدموا نحوي ، قال الذي يتقدمهم زاعقاً ممسكاً مسدسه : أين الدب؟ لقد أُنبئنا بأنك آويته في كوخك، وتسترت عليه بعد ما فر من حديقة الحيوانات أمس.

هل هذا حلم..؟

قال آخر بحدة: ستُعاقب على فعلتك أيها الغبي.. كيف تؤوي حيواناً مفترساً؟

قلت في نفسي: لو كان دباً مفترساً كما تدَّعي، فهو لم يشتمني كما تفعل الآن.

لماذا لا تنطق .. هل أُصبت بالخرس.. أين الدب؟

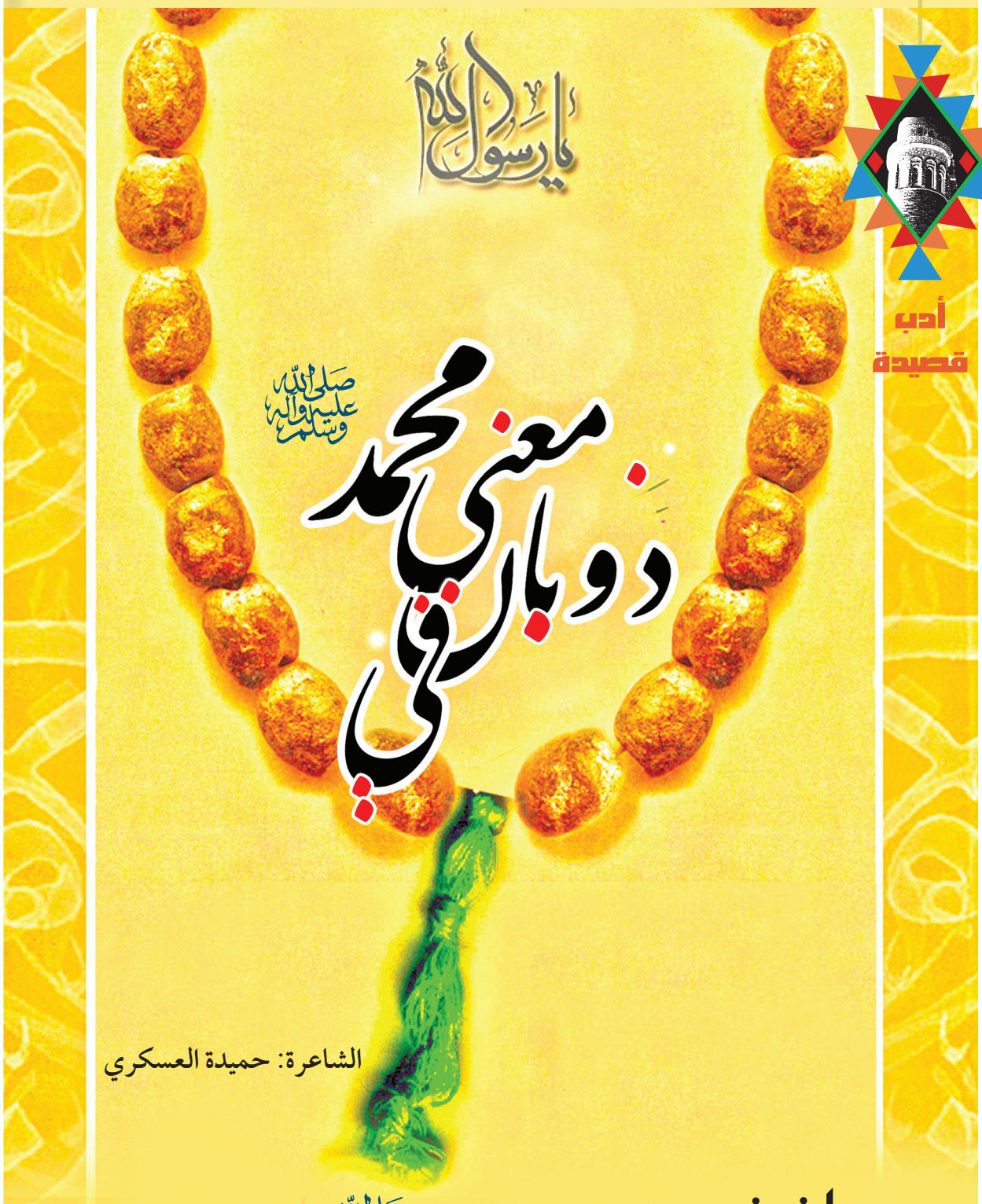
كان الأربعة يشهرون بنادقهم الرشاشة نحوي أنا الأعزل كما يفعل خامسهم.

وعيناي معبأتان بالظلام، وخدر مؤلم في جسدي.

_ لقد أخذوه الى السجن ..!!

_ أخذوا من ..؟

_ لا أدري.. الدب.. صديقي.. إسألوا المشتري في هذا المساء..!!



الشاعرة: حميدة العسكري

ذوبان في معنى محمد صلى الله عليه وآله وسلم

جـدَلٌ يـطـوفُ بـفـكـرةِ الإشراقِ ... أمـداكَ ذاك يـلـوحُ في الأطـبـاقِ؟
أمْ سُحنةُ الشمس انْهارُ رحيقِها ... نـشرَتْ ذوائـبَـهـا عـلى الآفـاقِ
يـاغُـرّةَ الإشـعـاعِ، بـعـثـرْ لهفتي ... لـغـةً تُـتـرجِـمُـنـي حـنـينَ مُـلاقِ
لِـتـذوبَ فِي مـعـنـاكَ عـنـدَ بُلوغِها ... ضـوءَ انـعـتـاقٍ مـن دُجـى الأنـفـاقِ
يـا أنـتَ ، ياجبلَ اليقين وفكرتي ... لـلـمـا وراءِ ورفَّـةَ المـشـتـاقِ
يـا سرَّ سوسنةِ الهـوىٰ علَّمتَني ... كيفَ انْـغـمـاسُ الـروحِ في الأخـلاقِ
يـا أيـهـا الإسـمُ العظيمُ ، ويـا نـدىً ... لـلـذكـريـاتِ وأبـهـرَ الأعـذاقِ



ومُـورِّثَ الـضـوءِ الشهيدِ عـلى الندى ... في محـفـلِ الأطـيـابِ والأعـــراقِ
ونَـــداكَ يُـمـطـرُ رحـمـةً ، فـغـيـومُـه ... قـمـحٌ مـنـضَّـدَةٌ مـن الأرزاقِ
يـا نـبـضَ روحِ اللهِ ، كـيـفَ تـوصُّـلي ... والـظـهـرُ قـوسُ الحـزنِ إثـر فـراقِ
يـمَّـمْـتُ شـطـرَكَ أستـغـيـثُ لحسرتي ... مـمـا تـنـاثـرَ مـن أسـى الأوراقِ
بي غـصّـةٌ لـفَّـتْ نـوازعَ غُـربـتـي ... ومـشـى الـتّـمـزقُّ في جـمـوعِ رِفـاقـي
وغـدا انْـفـراطُ الـغُـصـنِ في كـفِّ المَنا ... جـلِ قِـصـةٌ قـد أدمـنـتْ أيـراقـي
وبـآخـرِ الـدمـعـاتِ تـهـاك تـوسُّـلي ... أن تـرتـقَ الجـرحَ الـعـصيَّ بـواقِ
فـامْـدُدْ بـأسـبـابِ الحـيـاةِ لأُمّـةٍ ... فُـطِـمَـتْ أواخـرُهـا عـن الإرفـاقِ
لـلـنـزفِ في رئـةِ الـسـلامِ مـواطـنٌ ... لـلـسـافـيـاتِ المـوتِ والإزهـاقِ
هـذي جـراحـاتُ الحـنـيـفِ تـواتـرٌ ... مُـذْ أوَّلِ الـطـعـنـاتِ في الأعـنـاقِ
وصـلـيـبُـنـا مـنـذُ المـسـيـحِ يهـزُّه ... ثـــأرٌ عـلى ظـهـرِ المـظـالمِ بـاقِ
أهـفـو أعـانـقُ لـلـودادِ حَمامةً ... بـجـنـاحِـهـا ألَمٌ وعَـــذْبُ عَـنـاقِ
لـلـوحـدةِ الخـضـراءَ نـكـتـبُ شعـرَنـا ... فـالجـمـعُ نـشـوانٌ بـكـأسِ دِهـاقِ
وأُقـيـمَ حـفـلُ الحـبِّ يـقـرعُ جـهـرةً ... أضـغـانَ خُـسـرانٍ ونـفـثَ شِـقـاقِ
ويُـزيـحَ عـنْ وجـهِ الخـصـيـمِ لِـثـامَـه ... مـنْ فـتـنـةٍ مـذمـومـةِ الأشـداقِ
مـرَّتْ لـتـنـفُـثَ في الـفـضـاءِ سُـمومَها ... أهـواءُهـا عـصَـبٌ لـرأسِ نـفـاقِ
لـفـظَـتْ طُـعـومَ مـذاقِـهـا حـيـن انْـبـرَتْ ... بـمـريـرهـا لـنـقـاوةِ الأذواقِ
وتـنـهَّـدتْ رئـةُ الـنـقـاءِ صَـبـابَـةً ... فـنـبـيُّـهـا حـكـرٌ عـلى الـعـشـاقِ
صـلَّـتْ إلى الأرضِ الحـرامِ تلهُّفا ... نـحـوَ الـبـيـاضِ شـفـيـفـةُ الإبـراقِ
أنْ يـصـطـفـيـهـا اللهُ في دوحـاتِـه ... فـنـمـارقُ الـوصـلِ اصْـطـفـافٌ تـلاقِ
دِرعُ الـــولاءِ لأحـمـدٍ قُـدّاسُـهـا ... نـفـحُ الـسـمـاحِ ولُـحـمـةُ المـيـثـاقِ
ولِـذا نـبـيُّ الـقـولِ كـان طـمـوحُـه ... تـرتـيـلَ آيـاتِ الـشـذى الـدفّـاقِ
فـيـضٌ عـلى شـفـةِ الـقـصـيـدِ أنـيـقـةٌ ... دعـــواه وحـيُ الـربِّ لاسْـتـحـقـاقِ
صَـفُّ الجـبـاهِ خُـلاصـةٌ في طـيِّـهـا ... جُـمِـعَـتْ رسـالاتُ الـسّـمـا بـوثـاقِ
ومحـمّـدٌ قـنـديـلُـهـا وفـروعُـهُ ... مَـسَـحَـتْ بـضـوءِ فـتـيـلِـهـا المِـشـراقِ
كُـلَّ الـتـماعـاتِ الـصـفـاءِ ودرُّهـا ... للهِ إذْ تـغـزو مـدى الأحـــداقِ

مركز الإمام الباقر عليه السلام

عطاء من نبع القرآن



• عبد العزيز مسلم

تتعدد الأهداف في الحياة وتختلف من شخص لآخر، ولكن أفضلها هو ما يتقرَّب به الانسان إلى الله عز وجل؛ إذ تجده يحاول جاهداً من خلال العمل والمثابرة تحقيق ما يصبو إليه، وبالمقابل، يحسب ذلك له عند الله، فقد قال تعالى في كتابه العزيز: ﴿يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُحْضَراً﴾. (آل عمران: ٣٠)، وقال أيضاً جل اسمه: ﴿وَمَنْ أَرَادَ الآخِرَةَ وَسَعَى لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُوْلَئِكَ كَانَ سَعْيُهُمْ مَشْكُوراً﴾. (الإسراء: ١٩).

وكثيرا ما نجد من هذه المصاديق على أرض الواقع، تعمل دون كلل أو ملل، ترجو بذلك رضا الله وخدمة الناس في ذات الوقت.

ومن بين تلك المصاديق المؤسسات والمراكز القرآنية، التي لها الفضل الكبير في جذب الشباب نحو القرآن، الذي تطمئن به القلوب، وذلك من خلال نشر ثقافة كتاب الله المجيد بين أوساط المجتمع.

ومن بين هذه المراكز: مركز الامام الباقر عليه السلام القرآني، وهو أحد المراكز القرآنية الفاعلة في البصرة، إذ أسس عام (١٤٣٢هـ) في قضاء المدَينة، على أيدي ثلة من المؤمنين القرآنيين.

أخذ هذا المركز على عاتقه نشر الثقافة القرآنية على مستوى شمال البصرة، جنباً إلى جنب مع بقية المؤسسات القرآنية هناك، وبعدة أساليب يدخل من خلالها إلى كل طبقات المجتمع، سواء أكانت من الذكور أم الاناث، ومن الصغار أم الكبار، ومن المثقفين أم الأدنى منهم ثقافة، وذلك بفتح دورات تعليمية مبسَّطة في كيفية القراءة الصحيحة للقرآن وأحكام التلاوة.

وكذا امتاز المركز بعدَّة نشاطات تطيب لها النفوس؛ فقد نظم العديد

من دورات حفظ القرآن الكريم لكلا الجنسين، وفي العديد من مناطق القضاء، بوجود عدد من الأساتذة المختصين والأستاذات المختصات في هذا المجال، وبعد أن رأوا بوادر الأمل من خلال ما لمسوه من تقدم عند الطلبة، قرروا أن يطلقوا مشروعاً مستقبلياً جباراً يضم مائة حافظ وحافظة للقرآن الكريم، وسمي (مشروع المائة حافظ للقرآن الكريم)، وهو على مستوى هذا المركز فقط، وقد تم فعلاً المباشرة بهذا المشروع قبل ثلاثة أعوام تقريباً، بحيث أصبحنا الآن نقطف ثمار ذلك المشروع؛ إذ أنتج أكثر من (٩٠) حافظاً إلى الآن، يتراوح مستوى حفظهم من جزء واحد إلى حفظ كل القرآن، بتفاوت عدد الأجزاء لكل حافظ.

وقد أخذ المركز بابتكار عدَّة طرق لإدامة زخم المعنويات عند هؤلاء الحفاظ بالإضافة إلى القرَّاء؛ فقد قام المركز بتنظيم مسابقة سنوية خاصة بطلبة هذا المشروع، كي تكون دافعاً لهم نحو الأمام، من خلال التنافس الشريف بين الأخوة، بالإضافة إلى تنظيم مسابقة قرآنية في الحفظ والتلاوة خاصة بشمال محافظة البصرة بمشاركة قضاء الجبايش التابع إلى محافظة ذي قار؛ إذ يشارك في هذه المسابقة أكثر من (٥٠) قارئا وحافظا.

ولم تقتصر المسابقات على الجانب الذكوري فقط، بل كان للجانب النسوي مسابقة سنوية خاصَّة، تكون على مستوى شمال البصرة أيضاً، وبمشاركة أكثر من (٥٠) حافظة، ليكون ذلك دعماً للمرأة ولمسيرتها القرآنية في المحافظة.



وحينما نتطرق للأمسيات القرآنية، فقد أوجدت مكانتها في قلوب المؤمنين المحبين للقرآن؛ لأنها ظاهرة حديثة نوعاً ما على الصعيد الديني العام، فقد كان لقراء مركز الإمام الباقر عليه السلام الدور البارز في نشر هذه الثقافة، التي تجذب الناس من خلال الأصوات الجميلة التي تصدح بتلاوة كتاب الله، بالإضافة إلى الجلسة القرآنية الرمضانية المرتلة، التي يتم من خلالها ختم كتاب الله خلال الشهر الفضيل، وتكون في أحد مساجد قضاء المدينة.

وبادر مركز الامام الباقر عليه السلام بإقامة معرض سنوي للقصص القرآنية، وذلك بالتنسيق مع مدراء المدارس في القضاء، ويتم رسم اللوحات من قبل طلبة تلك المدارس، تحتوي على بعض الآيات تحكي قصة قرآنية ما، وبجانبها رسم يجسد تلك القصة ، ويقام هذا المعرض في إحدى المدارس وسط حضور رسمي وتربوي.

وكذا وعمل هذا المركز جاهداً على إدامة هذه الفعاليات التي تغذي المجتمع روحياً، بالإضافة إلى تحفيز طلابه بالهدايا إذا تقدموا في حفظ أجزاء من القرآن الكريم.

نأمل أن تكون البصرة هي الأولى في المجال القرآني من بين محافظات العراق، بفضل الجهود الكبيرة التي يبذلها أبناؤها، وبفضل همة هذه المراكز والمؤسسات والدور والجمعيات والشخصيات القرآنية فيها ، وكذا نأمل أن تكون عاصمة العراق القرآنية، فلخدمة كتاب الله كل الإحترام والتقدير.



بريد الخطوة



شكر وإعجاب

وصلتنا رسائل كريمة من الاستاذ الفاضل سعد شريف طاهر مدير اعدادية القران الكريم في مدينة كربلاء المقدسة يبارك فيها الجهود المبذولة من قبل مركز تراث البصرة في الحفاظ على تراث مدينتنا الحبيبة، وقدم لنا مشكوراً بعض المقترحات التي تصب في خدمة التراث البصري.

ويضيف الاستاذ سعد انه من المتابعين لمجلة الخطوة، وينتظر صدورها على شوق، وانه معجب بالمواضيع التي تنشر، وقد ارسل لنا بعض المقالات التراثية بغية نشرها في مجلتنا (الخطوة).

نشكر الاستاذ الفاضل سعد شريف طاهر مدير إعدادية القران الكريم في محافظة كربلاء المقدسة على رسائله الرقيقة، وما حمّلها من مشاعر تجاه مركز تراث البصرة، ونقول له: ان المركز أُسسِّ من قبل العتبة العباسيّة المقدسة لخدمة مدينة البصرة وتراثها، ورفع الحيف عنها، وتسليط الضوء على علمائها الافذاذ الذين كان لهم الدور الريادي في الحركة العلمية عبر التاريخ، وهو يفتح أبوابه أمام جميع الخيِّرين، ويستقبل آراءهم ومقترحاتهم التي من شأنها ديمومة العمل وازدهاره.

دُمتَ أخاً ومتابعاً ورافداً لنا، وستعرض مقالاتكم الكريمة على اسرة تحرير المجلة لتأخذ طريقها للنشر.

مع فائق ودّنا وتقديرنا.....هيأة التحرير

استفسار وطلب تعاون

تلقت المجلةُ رسالةً موقرةً من الاستاذ المساعد الدكتور عماد جاسم حسن، رئيس قسم التاريخ / كلية التربية للعلوم الانسانية / جامعة ذي قار: يقول فيها: بعد التحية والسلام: « سبق وان ارسلت الى مجلتكم ثلاث مقالات عن مدينة القرنة، وتم نشر القسم الاول واستلمت نسخة من المجلة، وعلمت بنشر المقال الثاني، أودّ الاستفسار عن المقال الثالث ...».

ويعد بإرسال مقال تراثي آخر للمجلة، ويطلب استمرار التعاون، ويرغب بالحصول على جميع أعداد المجلة لرفد مكتبة الدراسات العليا في قسم التاريخ بكلية التربية للعلوم الانسانية في محافظة ذي قار.

كل الشكر والاحترام للدكتور الفاضل عماد جاسم حسن على مقالاته القيّمة، وننتظر منه المزيد، ونعده بتلبية طلبه بأسرع فرصة ممكنة.

ولمزيد من التواصل يمكنه إرسال مقالاته وآرائه على البريد الإلكتروني للمجلة: basrah@alkafeel.net

هيأة التحرير

وكذا وصلت المجلة عدة رسائل من جهات مختلفة تقدر الجهود المبذولة من قبل مركز تراث البصرة لجمع ما يمكن جمعه من التراث البصري وابرازه الى العالم، ونجمل منها مايأتي:

-الأمانة العامة لمسجد الكوفة المعظم.
-جامعة الإمام الأوزاعي لبنان- بيروت.
-المكتبة المركزية العامة في البصرة .
-مديرية الوقف الشيعي في البصرة.
-مساعد رئيس جامعة البصرة للشؤون الإدارية
-مساعد رئيس جامعة البصرة للشؤون العلمية.
-مكتبة أنوار الهدى العامة .
-عمادة كلية التربية للبنات/ جامعة البصرة
-عمادة كلية التربية للعلوم الإنسانية/ جامعة البصرة.
-عمادة كلية التربية / القرنة.
-جمعية النور المبين القرآنية.
-عمادة كلية الإدارة والاقتصاد / جامعة البصرة.
-مؤسسة العين للرعاية الاجتماعية/ فرع المدينة.
-المكتبة المركزية العامة في جامعة البصرة.
-مديرية زراعة البصرة .

شكراً لجميع من تواصل ويتواصل معنا. ونقول لهم: (الخطوة) منكم وإليكم، وهي ترحبُ بآرائكم ومقترحاتكم للارتقاء نحو الافضل.

هيأة التحرير

إلتفاتة

يطالعنا العدَدُ السادسُ من مجلَّة الخُطوة الثقافية الفصلية بمواضيعَ وأبوابٍ جديدة متنوعة ومتميِّزة عن الأعداد السابقة بزيادة بعض الأبواب الفكرية فيها ، حتى لا يتساوى أمسنا مع اليوم فنكون من المغبونين، والغبن ثقيل علينا في هذه المواقف.

والخطوة في عددها السادس أشرقت على محبيها الباحثين والكتَّاب وجمهورها الكريم لتلتقي معهم مجدداً وتستعيد الشعور بالنعمة، وضرورة الحفاظ عليها ، فهي الحقلُ المرعُ الذي يستقطب كلَّ الجهودِ الخَيرةِ، التي يمكن لنا معها أن نحقق طموحاتنا وأمانينا المشروعة في ضرورة إبراز تراثنا البصري الثر وتنقيته من الشوائب بعد أن نفصل المدر عن الدرر والحب الرديء عن حب الحصيد.

ومثلما جاءت مواضيع هذا العدد وما سبقته من أعداد مواضيع متنوعة وهادفة بأقلام حرَّة يهمها تنقية التراث البصري مما لحق به من شوائب، ولأن المقام يستلزم تكرار القول، نجدّد دعوة الباحثين والكتَّاب الكرام الى أن يسهموا برفد هذه المائدة التي أُعدَّت للجميع، آملين منهم إثراء المجلة بما تجود به أقلامهم الفذَّة، حتى تستمر بعطائها وتقديم ما لديها، وكما قيل «لا كتاب إلا بقلم»، وبأقلامكم نرتقي.

والحمد لله رب العالمين.

• مدير التحرير



لوحة خطت بخط الثلث وبالوان متداخلة

الخطاط البصري/ سمير




الخطوة